وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا (18) وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا (19)

الكهف 19 - 18
وحمزة وعاصم غير الأعش وهو خطاب لكل أحد أيقاظا جمع يقظ وهم رقود نيام قيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك أيقاظا ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء وكلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لأن اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضي بالوصيد بالفناء أبو بالعتبة لو اطلعت عليهم لو اشرفت عليهم فنظرت اليهم لوليت منهم لأعرضت عنهم وهربت منهم فرارا منصوب على المصدر لأن معنى وليت منهم فررت منهم ولملئت منهم وبتشديد اللام حجازي للمبالغة رعبا تمييز وبضم العين شامي وعلى وهو الخوف الذي يرعب الصدر أي يملأه وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة أو لطول أظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وعن معاوية أنه غزا الروم فمر بالكهف فقال أريد أن أدخل فقال ابن عباس رضي الله عنهما لقد قيل لمن هو خير منك لوليت منهم فرارا فدخلت جماعة بأمره فأحرقتهم ريح وكذلك بعثناهم وكما أنمناهم تلك النومة كذلك أيقظناهم اظهارا للقدرة على الانامة والبعث جميعا ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا يقينا ويشكروا ما أنعم الله به عليهم قال قائل منهم رئيسهم كم لبثتم كم مدة لبثكم قالوا لبثنا يوما أبو بعض يوم جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب قالوا ربكم أعلم بما لبثتم بمدة لبثكم انكار عليهم من بعضهم كأنهم قد علموا بالأدلة أو بالهام أن المدة متطاولة وأن مقدارها لا يعلمه الا الله وروى أنهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا إلى طوال أظفارهم وأشعارهم قالوا ذلك وقد استدل ابن عباس رضي

الله عنه على أن الصحيح أن عددهم سبعة لأنه قد قال في الآية قال قائل منهم كم لبثتم وهذا واحد وقالوا في جوابه لبثنا يوما أو بعض يوم وهو جمع وأقله ثلاثة ثم قال ربكم أعلم بما لبثتم وهذا قول جمع آخرين فصاروا سبعة فابعثوا أحدكم كأنهم قالوا ربكم أعلم بذلك لا طريق لكم إلى علمه فخذوا في شيء آخر مما يهمكم فابعثوا أحدكم أي تمليخا بورقكم هي الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة وبسكون الراء أبو عمرو وحمزة وأبو بكر هذه الى المدينة هي طرسوس وحملهم الورق عند فرارهم دليل على أن حمل النفقة وما يصلح للمسافر هو رأى المتوكلين على الله دون المتكلين على الاتفاقات وعلى ما في أوعية

إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا (20) وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا (21)

الكهف 21 - 19
القوم من النفقات وعن بعض العلماء أنه كان شديد الحنين إلى بيت الله ويقول ما لهذا السفر إلا شيئان شد المحميان والتوكل على الرحمن فلينظر أيها أي أهلها فحذف كما في واسئل القرية واي مبتدأ وخبره أزكي أحل وأطيب وأكثر وأرخص طعاما تمييز فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف فيما يباشره من أمر المبايعة حتى لا يغبن أو في أمر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم أحدا ولا يفعلن ما يؤدي إلى الشعر بنا من غير قصد منه فسمى ذلك اشعارا منه بهم لأنه سبب فيه والضمير في انهم راجع إلى الأهل المقدر في أيها ان يظهروا عليكم يطلعوا عليكم يرجموكم يقتلوكم اخبث القتلة أو يعيدوكم في ملتهم بالاكراه والعود بمعنى الصيرورة كثير في كلامهم ولن تفلحوا اذا أبد إذا يدل على الشرط أي ولن تفلحوا ان دخلتم في دينهم أبدا وكذلك أعثرنا عليهم وكما أنمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلموا أي الذين أطلعناهم على حالهم ان وعد الله وهو البعث حق كأن لأن حالهم في نومهم وانتباههم بعدها

كحال من يموت ثم يبعث وأن الساعة لا ريب فيها فانهم يستدلون بأمرهم على صحة البعث إذ يتنازعون متعلق باعثرنا أي أعثرناهم عليهم حين يتنازع اهل ذلك الزمان بينهم أمرهم أمر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الأرواح دون الأجساد وبعضم يقول تبعث الأجساد مع الأرواح ليرتفع الخلاف وليتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها أرواحها كما كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله اصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا أي على باب كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة عليها كما حفظت تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحظيرة ربهم أعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا إلى حقيقة ذلك قالوا ربهم أعلم بهم أو من كلام الله عز وجل ردا لقول الخائضين في قال الذين غلبوا على أمرهم من المسلمين وملكهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم لنتخذن باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم روى ان أهل الانجيل

سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا (22)

الكهف 22
عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام واكرهوا على عبادتها وممن شدد في ذلك دقيانوس فأراد فتية من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فأبوا إلا الثبات على الايمان والتصلب فيه ثم هربوا إلى الكهف ومروا بكلب فتبعهم فطردوا فأنطقه الله تعالى فقال ما تريدون مني أني أحب أحباء الله فناموا وأنا أحرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف فضرب الله على آذانهم وقبل أن يبعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف اهل مملكته في البعث معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته وأغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسأل ربه أن يبين لهم الحق فألقى الله في نفس رجل من

رعيانهم فهدم ما سد به فم الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياع الطعام واخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بأنه وجد كنزا فذهبوا به إلى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك وأهل المدينة معه وأبصروهم وحمدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا إلى مضاجعهم وتوفى الله أنفسهم فألقى الملك عليهم ثيابه وأمر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم الضمير في سيقولون لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين واهل الكتاب سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فأخر الجواب إلى أن يوحى إليه فيهم فنزلت إخبارا بما سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم ويروى أن السيد والعاقب وأصحابهما من أهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجري ذكر أصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحفق الله قول المسلمين وإنما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما ذكرنا من قبل وعن علي رضي الله عنه هم سبعة نفر أسماؤهم بمليخا ومكشلينا ومشلليينا هؤلاء أصحاب يمين الملك وكان عن بساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم افسوس واسم كلبهم قطمير وسين الاستقبال وان دخل في الاول دون الآخرين فهما داخلان في حكم السين كقولك قد أكرم وأنعم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا أو أريد بيفعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له ثلاثة خبر متبدأ محذوف أي هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدأ وخبر واقعة صفة لثلاثة وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم رجما

ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا (23) إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا (24)

الكهف 24 - 22
بالغيب رميا بالخبر الخفي واتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب أي يأتون به أووضع الرجم موضع الظن مكانه قيل ظنا بالغيب لأنهم أكثروا أن يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين والواو الداخلة على الجملة الثالثة هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في قولك جاءني رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر وهذه الواو التي آذنت بأن الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم ولم يرجموا بالظن كما رجم غيرهم دليله أن الله تعالى أتبع القولين الأولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله قل ربي أعلم بعدتهم أي قل ربي أعلم بعدتهم وقد أخبركم بها بقوله سبعة وثامنهم كلبهم ما يعلمهم إلا قليل قال ابن عباس رضي الله عنهما أنا من ذلك القليل وقيل إلا قليل من أهل الكتاب والضمير في سيقولون على هذا الأهل الكتاب خاصة أي سيقولون أهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك إلا في قليل منهم وأكثرهم على ظن وتخمين فلا تمار فيهم فلا تجادل أهل الكتاب في شأن اصحاب الكهف إلا مراء ظاهرا إلا جد الا ظاهرا غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم ما أوحى الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تجهيل لهم أو بمشهد من الناس ليظهر صدقك ولا تستفث فيهم منهم احدا ولا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال متعنت له حتى يقول شيئا فترده عليه وتزيف ما عنده ولا سؤال مسترشد لأن الله تعالى قد ارشد بأن أوحى إليك قصتهم ولا تقولن لشيء لأجل سيء تعزم عليه إني فاعل ذلك الشيء غدا أي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة إلا أن يشاء الله ان تقوله بأن يأذن لك فيه أو ولا تقولنه إلا بأن يشاء الله أي الا بمشيئته وهو في موضع الحال أي الا ملتبسا بمشيئة الله قائلا إن شاء الله وقال الزجاج معناه ولا تقولن إني أفعل ذلك الا بمشيئة الله تعالى لان قول القائل انا أفعل ذلك إن شاء الله معناه لا أفعله إلا بمشيئة الله وهذا نهى نهي تأديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وذي القرنين فسألوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحي حتى شق عليه واذكر ربك أي مشيئتة ربك وقل إن شاء الله

إذا نسيت إذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى إذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها بالذكر عن الحسن ما دام في مجلس الذكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولو بعد سنة وهذا محمول على تدارك التبرك بالاستثناء فاما الاستثناء المغير حكما فلا يصح الا متصلا وحكى أنه بلغ المنصور أن أبا حنيفة

ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا (25) قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا (26) واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا (27)

الكهف 27 - 24
رحمه الله خالف ابن عباس رضي الله عنهما في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال له ابو حنيفة هذا يرجع عليك إنك تأخذ البيعة بالإيمان افترضي أن يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وامر الطاعن فيه باخراجه من عنده أو معناه واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا في البعث على الاهتمام بها أو صلاة نسيتها إذا ذكرتها أو إذا نسيت شيئا فاذكره ليذكرك المنسي وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا يعني إذا نسيت شيئا فاذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه أن تقول عسى ربي أن يهديني لشيء آخر بدل هذا المنسي أقرب منه رشدا وأدني خيرا ومنفعة أن يهدين أن ترن أن يؤتين أن تعلمن مكي في الحالين ووافقه ابو عمرو ومدني في الوصل ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين يريد لبثهم فيه أحياء مضروبا على آذانهم هذه المدة وهو بيان لما أجمل في قوله فضربنا عل آذانهم في الكهف سنين عددا وسنين عطف بيان لثلثمائة ثلثمائة سنين بالإضافة حمزة وعلى على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالأخسرين أعمالا وازدادوا تسعا أي تسع سنين لدلالة ما قبله عليه وتسعا مفعول به لأن زاد تقتضي مفعولين فازداد يقتضي مفعولا واحدا قل الله اعلم بما لبثوا أي هو أعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم الحق ما أخبرك به أو هو حكاية لكلام أهل الكتاب وقل الله أعلم رد عليهم والجمهور على أن هذا والحق ما أخبرك به أو هو حكاية لكلام أهل الكتاب وقل الله

أعلم رد عليهم هور على أن هذا اخبار من الله سبحانه وتعالى انهم لبثوا في كهفهم كذا مدة له غيب السموات والأرض ذكر اختصاصه بعلم ما غاب في السموات والأرض وخفي فيها من أحوال أهلها أبصر به وأسمع أي وأسمع به والمعنى ما أبصره بكل موجود وما أسمعه لكل مسموع مالهم لأهل السموات والأرض من دونه من ولي من متول لأمورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه أحدا منهم ولا تشرك على النهي شامي كانوا يقولون له ائت بقرآن غير هذا أو بدله فقيل له واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك أي من القرآن ولا تسمع لما يهذون به من طلب التبديل فانه لا مبدل لكلماته أي لا يقدر أحد على تبديلها أو تغييرها إنما يقدر على ذلك هو وحده ولن تجد من دونه ملتحدا ملجأ تعدل إليه إن هممت بذلك ولما قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم نح هؤلاء الموالي وهم صهيب وعمار وخباب وسلمان وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك نزل واصبر

واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا (28) وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا (29) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا (30) أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا (31)

الكهف 30 - 28
نفسك مع الذين يدعون ربهم واحبسها معهم وثبتها بالغداة والعشي دائبين على الدعاء في كل وقت أو بالغداة لطلب التوفيق والتيسير والعشي لطلب عفو التقصير أو هما صلاة الفجر والعصر بالغدوة شامي يريدون وجهه رضا الله ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوز عداه إذا جاوزه وعدى بعن لنضمن عدا معنى نبا في قولك نبت عنه عينه

وفائدة التضمين اعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من اعطاء معنى فذ تريد زينة الحياة الدنيا في موضع الحال ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر وهو دليل لنا على أنه تعالى خالق أفعال العباد واتبع هواه وكان أمره فرطا مجاوزا عن الحق وقل الحق من ربكم اي الإسلام أو القرآن والحق خبر مبتدأ محذوف أي هو فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أي جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق إلا أختياركم لأنفسكم ما شئتم من الأخذ في طريق النجاة أو في طريق الهلاك وجئ بلفظ الأمر والتخيير لأنه لما مكن من اختيار أيهما شاء فكأنه مخير مأمور بأن يتخير ما شاء من النجدين ثم ذكر جزاء من اختيار الكفر فقال انا أعتدنا هيأنا للظالمين للكافرين فقيد بالسباق كما تركت حقيقة الأمر والتخيير بالسياق وهو قوله إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاطبهم سرادقها شبه ما يحيط بهم من النار بالسرا دق وهي الحجرة التي تكون حول الفسطاط أو هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار أو هو حائط من نار يطيف بهم وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل هو دردي الزيت أو ما بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكأ من الرفق وهذه لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا وإلا فلا ارتفاق لأهل النار وبين جزاء من اختار الإيمان فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا وأولئك لهم جنات عدن كلام مستأنف بيان للأجر المبهم ولك أن تجعل أنا لا نضيع وأولئك خبرين معا والمراد من أحسن منهم عملا كقولك السمن منوان بدرهم أو لأن من أحسن عملا والذين آمنوا أو عملوا الصالحات ينتظمهما معنى واحد فأقام

واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا (32) كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا (33)

الكهف 33 - 31
من أحسن مقام الضمير تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من للابتداء وتنكير أساور وهي جمع أسورة التي هي جمع سوار لابهام امرها في الحسن من ذهب من للتبيين ويلبسون ثيابا خضرا من سندس مارق من الديباج وإستبرق ما غلظ منه أي

يجمعون بين النوعين متكئين فيها على الأرائك خص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على أسرتهم نعم الثواب الجنة وحسنت الجنة والأرائك مرتفقا متكأ واضرب لهم مثلا رجلين مثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا أخوين في بني إسرائيل أحدهما كافر اسمه قطروس والآخر مسلم اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في والصافات في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فجعلاهما شطرين فاشترى الكافر أرضا بألف دينار فقال المؤمن اللهم إن أخي اشترى أرضا بألف دينار وأنا أشتري منك أرضا في الجنة بألف فتصدق به ثم بني أخوه دارا بألف فتصدق به ثم تزوج أخوه امرأة بألف فقال اللهم اني جعلت الفا صداقا للحور ثم اشترى أخوه خدما وستاعا بألف دينار فقال اللهم إني اشتريت منك دار في الجنة بألف فتصدق به ثم تزوج أخوه امرأة بالف فقال اللهم إني جعلت الفا صداقا للحور ثم اشترى أخوه خدما ومتاعا بألف دينار فقال اللهم إني اشتريت منك الولدان المخلدين بألف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقة فمر به في حشمه فتعرض له فطرده وويخه على التصديق بماله لأحدهما جنتين من أعناب بساتين من كروم وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يؤثره الدهاقين في كرومهم أن يجعلوها مؤزرة بالأشجار المثمرة يقال حفوة إذا أطافوا به وحففته بهم أي جعلتهم حافين حوله وهو متعد إلى مفعول واحد فتزيده الباء مفعولا ثانيا وجعلنا بينهما زرعا جعلناها أرضا جامعة للأقوات والفواكه ووصف العمارة بأنها متواصلة متشابكة لم يتوسطها ما يقطعها مع الشكل الحسن والترتيب الأنيق كلتا الجنتين آتت أعطت حمل على اللفظ لأن لفظ كلتا مفرد ولو قيل آتتا على المعنى لجاز أكلها ثمرها ولم تظلم منه ولم تنقص من أكلها شيئا وفجرنا خلالهما نهرا نعتهما بوفاء الثمار وتمام الاكل من غير نقص ثم بما هو أصل الخير ومادته من أمر الشرب فجعله أفضل ما يسقي به وهو النهر الجاري فيها وكان له لصاحب الجنتين ثمر أنواع من المال من ثمر ماله إذا كثره أي

وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا (34) ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا (35) وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا (36) قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من

تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا (37) لكن هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا (38) ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا (39) فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا (40)

الكهف 39 - 34
كانت له إلى الجنتين الموصوفتين الأموال الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما هاله ثمر وأحيط بثمره بفتح الميم والثاء عاصم وبضم الثاء وسكون الميم أبو عمرو وبضمهما غيرهما فقال لصاحبه وهو يحاوره يراجعه الكلام من حار يحور إذا رجع يعني قطروس أخذ بيد المسلم يطوف به في الجنتين ويريه ما فيهما ويفاخره بما ملك من المال دونه أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا أنصارا وحشما أو أولادا ذكورا لأنهم ينفرون معه دون الاناث ودخل جنته إحدى جنتيه أو سماهما جنة لا تحاد الحائط وجنتين للنهر الجاري بينهما وهو ظالم لنفسه ضار لها بالكفر قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا أي أن تهلك هذه الجنة شك في بيدودة جنته لطول أمله وتمادى غفلته واغتراره بالمهلة وترى أكثر الأغنياء من المسلمين تنطق ألسنة أحوالهم بذلك وما أظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا إقسام منه على أنه إن رد إلى ربه على سبيل الفرض كما يزعم صاحبه ليجدن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا ادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده منقلبا تمييز أي مرجعا وعاقبة قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب أي خلق أصلك لأن خلق أصله سبب في خلقه وكان خلقه خلقاله ثم من نطفة أي خلقك من نطفة ثم سواك رجلا عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعله كافرا بالله لشكه في البعث لكنا بالألف في الوصل شامي الباقون بغير ألف وبالألف في الوقف اتفاق واصله لكن أنا فحذفت الهمزة وألقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان فأدغمت الأولى في الثانية بعد أن سكنت هو الله ربي هو ضمير الشأن والشأن الله ربي والجملة خبر أنا والراجع منها إليه ياء الضمير وهو استدراك لقوله أكفرت قال لاخيه أنت كافر بالله لكني مؤمن وموحد كما تقول زيد غائب لكن عمرا حاضر وفيه حذف أي أقول هو الله بدليل عطف ولا أشرك بربي أحدا ولولا وهلا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله ما موصولة مرفوعة المحل على أنها خبر متبدأ محذوف تقديره الأمر ماشاء الله أو شرطية منصوبة

الموضع والجزاء محذوف يعني أي شيء شاء الله كان والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر إلى ما رزقك الله منها الأمر ما شاء الله اعترافا بأنها وكل ما فيها إنما حصل بمشيئته الله وأن أمرها بيده إن شاء تركها عامرة وإن شاء خربها لا قوة إلا بالله إقرارا بأن ما قويت به على عمارتها وتدبير أمرها هو بمعونته وتأييده

أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا (41) وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا (42) ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا (43) هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا (44)

الكهف 43 - 39
من قرأ أن ترن أنا أقل منك مالا بنصب أقل فقد جعل أنا فصلا ومن رفع وهو الكسائي جعله مبتدأ وأقل خبره والجملة مفعولا ثانيا لترني وفي قوله وولدا نصرة لمن فسر النفر بالأولاد في قوله وأعز نفرا فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك في الدنيا أو في العقبى ويرسل عليها حسبانا عذابا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أرضا بيضاء يزلق عليها لملاستها أو يصبح ماؤها غورا غائرا أي ذاهبا في الأرض فلن تستطيع له طلبا فلا يتأتى منك طلبه فضلا عن الوجود والمعنى ان ترن افقر منك فانا أتوقع من صنع الله ان يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لإيماني جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب بساتينك وأحيط بثمره هو عبارة عن أهلاكه واصله من أحاط به العدو لأنه إذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل أهلاك فأصبح أي كافر يقلب كفيه يضرب احداهما على الأخرى ندما وتحسرا وإنما صار تقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر لأن النادم يقلب كفيه ظهر البطن كما كنى عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولانه في معنى الندم عدى تعديته بعلي كانه قيل فأصبح يندم على ما اتفق فيها أي في عمارتها وهي خاوية على عروشها يعني أن كرومها المعرشة سقطت عروشها عل الأرض وسقطت فوقها الكروم ويقول يا ليتني لم اشرك بربي أحدا تذكر موعظة أخيه فعلم أنه أتى من جهة كفره وطغيانه فتمنى لو لم يكن

مشركا حتى لا يهلك الله بستانه حين لم ينفعه التمني ويجوز أن يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخولا في الإيمان ولم تكن له فئة ينصرونه يقدرون على نصرته من دون الله أي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر أحد غيره أن ينصره إلا أنه لم ينصره لحكمة ما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله هنالك الولاية لله الحق يكن بالياء والولاية بكسر الواو حمزة وعلى فهي بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك والمعنى هنالك أي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها أحد سواه تقريرا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله أو هنالك السلطان والملك لله لا يغلب أو في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني أن قوله يا ليتني لم أشرك بربي أحدا كلمة ألجيء اليها فقالها جزعا مما دهاه من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها أو هنالك الولاية لله ينصر فيها اولياء المؤمنين على الكفرة

واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا (45) المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا (46) ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا (47) وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا (48)

الكهف 48 - 44
وينتقم لهم يعني أنه نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن وصدق قوله فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك ويرسل عليها حسانا من السماء ويؤيده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا أي لأوليائه أو هنالك إشارة إلى الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم الحق بالرفع أبو عمرو وعلى صفة للولاية او خبر مبتدأ محذوف أي هي الحق أو هو الحق غيرهما بالجر صفة لله عقبا سكون القاف عاصم وحمزة وبضمها غيرهما وفي الشواذ عقبي على وزن فعلى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء أي هو كما أنزلناه فاختلط به نبات الأرض فالتف بسببه

وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا أو أثر في النبات الماء فاختلط به حتى روى فأصبح هشيما يابسا متكسرا الواحدة هشيمة تذروه الرياح تنسفه وتطيره الريح حمزة وعلى وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والافناء بحال النبات يكون اخضر ثم يهج فتطيره الريح كأن لم يكن المال والبنون زينة الحيوة الدنيا لا زاد القبر وعدة العقبي والباقيات الصالحات أعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان أو الصلوات الخمس أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خير عند ربك ثوابا جزاء وخير أملا لأنه وعد صادق وأكثر الآمال كاذبة يعني أن صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة ويوم واذكر يوم نسير الجبال تسير الجبال مكي وشامي وأبو عمرو أي تسير في الجو أو يذهب بها بأن تجعل هباء منثورا منبثا وترى الأرض بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها من الجبال والأشجار وحشرناهم أي الموتى فلم نغادر منهم أحدا أي فلم نترك غدارة أي تركة ومنه الغدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل وعرضوا على ربك صفا مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما ترى كل واحد لا يحجب أحد أحدا شبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لقد جئتمونا أي قلنا لهم جئتمونا وهذا المضمر يجوز أن يكون عامل النصب في يوم نسير كما خلقناكم أول مرة أي لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة أو جئتمونا عراة لا شيء معكم كما خلقناكم أولا وإنما قال وحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى للدلالة على حشرهم قبل التسيير

ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا (49) وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا (50) ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا (51)

وقبل البروز ليعاينوا تلك الأهوال كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز ما وعدتم على ألسنة الأنبياء من البعث والنشور أو مكان وعد للمحاسبة ووضع الكتاب أي صحف الأعمال فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة أي لا يترك شيئا من المعاصي إلا أحصاها حصرها وضبطها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف عتيدا أو جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك أحدا فيكتب عليه مالم يعمل أو يزيد في عقابه أو يعذبه بغير حرم وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية أو سجود انقياد فسجدوا إلا إبليس كان من الجن وهو متسأنف كان قائلا قال ماله لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن أمر ربه خرج عما أمره ربه به من السجود وهو دليل على أنه كان مأمور بالسجود مع الملائكة أفتتخذونه هو وذريته الهمزة للانكار والتعجب كانه قيل أعقيب ما وجد منه تتخذونه وذريته أولياء من دوني وتستبدلونهم بي ومن ذريته لا قيس موسوس الصلاة والأعور صاحب الزنا وبتر صاحب الصائب ومطوس صاحب الاراجيف وداسم يدخل ويأكل مع من لم يسم الله تعالى وهم لكم عدو أعداء بئس للظالمين بدلا بئس البدل من الله إبليس لمن استبدله فأطاعه بدل طاعة الله ما اشهدتهم أي إبليس وذريته خلق السموات والأرض يعني أنكم اتخذتموهم شركاء لي في العبادة وإنما يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الالهية فنفي مشاركتهم في الالهية بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض لاعتضد بهم في خلقها أو أشاورهم فيه أي تفردت بخلق الأشياء فأفردوني في العبادة ولا خلق أنفسهم أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا أنفسكم وما كنت متخذ المضلين أي وما كنت متخذهم عضدا أي أعوانا فوضع المضلين موضع ضمير ذمالهم بالإضلال فإذا لم يكونوا عضدا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة ويوم بقول الله

ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا (52) ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا (53) ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا (54) وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا (55) وما نرسل المرسلين إلا مبشرين

ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا (56)

الكهف 56 - 52
للكفار وبالنون حمزة نادوا ادعوا بصوت عال شركائي الذين زعمتم انهم فيكم شركائي ليمنعوكم من عذابي واراد الجن وأضاف الشركاء إليه على زعمهم توبيخا لهم فدعوهم فلم يتسجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا مهلكا من وبق يبق وبوقا إذا هلك أو مصدرا كالموعد أي وجعلنا بينهم واديا من اودية جهنم وهو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يلهكون فيه جميعا أو للملائكة وعزيزا وعيسى والموبق البرزخ البعيد أي وجعلنا بينهم أمدا بعيدا لأنهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان ورأى المجرمون النار فظنوا فأيقنوا أنهم مواقعوها أي مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها عن النار مصرفا معدلا ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل يحتاجون اليه وكان الإنسان أكثر شيء جدلا تمييز أي أكثر الأشياء التي يتأنى منها الجدل إن فصلتها واحدا بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل يعني أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى أي سببه وهو الكتاب والرسول ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب أن الأولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف تقديره وما منع الناس الإيمان والاستغفار انتظار ان تأتيهم سنة الأولين وهي الإهلاك أو انتظار أن يأتيهم العذاب أي عذاب الآخرة قبلا كوفي أي أنواعا جمع قبيل الباقون قبلا أي عيانا وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين يوقف عليه ويستأنف بقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل هو قولهم للرسل ما أنتم إلا بشر مثلنا ولو شاء الله لأنزل ملائكة ونحو ذلك ليدحضوا به الحق ليزيلوا ويبطلوا بالجدال النبوة واتخذوا آياتي القرآن وما أنذروا ما موصولة والراجع من الصلة محذوف أي وما أنذروه من العقاب أو مصدرية أي انذرهم هزوا موضع استهزاء بسكون الزاي والهمزة حمزة بإبدال الهمزة واوا حفص وبضم الزاي والهمزة غيرهما ومن أظلم ممن

ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى

الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا (57) وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا (58) وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا (59) وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا (60)

الكهف 60 - 57
ذكر بآيات ربه بالقرآن ولذلك رجع الضمير اليها مذكرا في قوله أن يفقهوه فأعرض عنها فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر ونسى ما قدمت يداه عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها ولا ناظر في أن المسيء والمحسن لا بد لهما من جزاء ثم علل إعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم بقوله إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أغطية جمع كنان وهو الغطاء أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ثقلا عن استماع الحق وجمع بعد الافراد حملا على لفظ من ومعناه وإن تدعهم يا محمد إلى الهدى إلى الإيمان فلن يهتدوا فلا يكون منهم اهتداء البتة إذا جزاء وجواب فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا ما يجب أن يكون سبب وجود الاهتداء سببا في انتفائه وعلى انه جواب الرسول على تقدير قوله ما يجب أن يكون سبب وجود الاهتداء سببا في انتفائه وعلى أنه جواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم حرضا على إسلامهم فقيل وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا مدة التكليف كلها وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب أي ومن رحمته ترك مؤاخذته أهل مكة عاجلا مع فرط عدواتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا منجي ولا ملجأ يقال وأل إذا نجاوو أل اليه إذا لجأ اليه وتلك مبتدأ القرى صفة لأن أسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس والخبر أهلكاهم أو تلك القرى نصب باضمار أهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك اصحاب القرى والمراد قوم نوح وعاد وثمود لما ظلموا مثل ظلم أهل مكة وجعلنا لمهلكهم موعدا وضربنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يتأخرون عنه كما ضربنا لأهل مكة يوم بدر والمهلك الاهلاك ووقته بفتح الميم وكسر اللام حفص وبفتحها ابو بكر أي لوقت هلاكهم أو لهلاكهم والموعد وقت أو مصدر وإذا واذكر إذ قال موسى لفتاه هو يوشع بن نون وانما

قيل فتاه لأنه كان يخدمه ويتبعه ويأخذ منه العلم لا أبرح لا أزال وقد حذف الخبر لدلالة الحال والكلام عليه أما الأولى فلأنها كانت حال سفر وأما الثاني فلأن قوله حتى أبلغ مجمع البحرين غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية فلا بد أن يكون المعنى لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر

فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا (61) فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا (62) قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا (63) قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا (64)

الكهف 64 - 61
عليهما السلام وهو ملتقى بحر فارس والروم وسمى خضرا لأنه أينما يصل يخضر ما حوله أو أمضى حقبا أو أسير زمانا طويلا قيل ثمانون سنة روى أنه لما ظهر موسى عليه السلام على مصر مع بني اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط سأل ربه أي عبادك أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأي عبادك أقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فأي عبادك أعلم قال الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تدل على هدى أو ترده عن ردي فقال ان كان في عبادك من هو أعلم مني فدلني عليه قال أعلم منك الخضر قال أين طلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان قرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فأخبره فتاه بوقوعه في البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجي بثوبه فسلم عليه موسى فقال وأني يا رضنا السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا فلما بلغا مجمع بينهما مجمع البحرين نسيا حوتهما أي نسي أحدهما وهو يوشع لأنه كان صاحب الزاد دليله فأنى نسيت الحوت وهو كقولهم نسوا زادهم وإنما ينساه متعهدا الزاد قيل كان الحوت سمكة مملوحة فنزلا ليلة على شاطيء

عين الحياة ونام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت ووقعت في الماء فاتخذ سبيله في البحر أي اتخذ طريقا له من البر إلى البحر سربا نصب على المصدر أي سرب فيه سربا يعني دخل فيه واستتر به فلما جاوزا مجمع البحرين ثم نزلا وقد سارا ما شاء الله قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا ولم يتعب ولا جاع قبل ذلك قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة هي موضع الموعد فاني نسيت الحوت ثم اعتذر فقال وما أنسانيه وبضم الهاء حفص الا الشيطان بالقاء الخواطر في القلب أن أذكره بدل من الهاء في أنسانية أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان واتخذه سبيله في البحر عجبا وهو أن أثره بقي إلى حيث سار قال ذلك ما كنا نبغ نطلب وبالياء مكي وافقه ابو عمرو وعلى ومدني في الوصل وبغير ياء فيهما اتباعا لخط المصحف وذلك إشارة إلى اتخاذه سبيلا أي ذلك الذي كنا نطلب لأن ذهاب الحوت كان علما على لقاء الخضر عليه السلام فارتدا على آثارهما فرجعا في الطريق

فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما (65) قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا (66) قال إنك لن تستطيع معي صبرا (67) وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا (68) قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا (69) قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا (70) فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا (71)

الكهف 71 - 65
الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا أي يتبعان آثارهما اتباعا قال الزجاج القصص اتباع الاثر فوجدوا عبدا من عبادنا أي الخضر راقدا تحت ثوب أو جالسا في البحر آتيناه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة أو العلم أو طول الحياة وعلمناه من لدنا علما يعني الاخبار بالغيوب وقيل العلم اللدني ما حصل للعبد بطريق الالهام قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا أي علما ذا رشد به في ديني رشدا أبو عمر وهما لغتان كالبخل والبخل وفيه دليل على أنه لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وان

يتواضع لمن هو اعلم منه قال انك لن تستطيع معي وبفتح الياء حفص وكذا ما بعده في السورة صبرا أي عن الانكار والسؤال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا تمييز نفي استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد وعلل ذلك بأنه تولى أمورا هي في ظاهرها مناكير والرجل الصالح لا يتمالك أن يجزع إذا رأى ذلك فكيف إذا كان نبيا قال ستجدني إن شاء الله صابرا من الصابرين عن الانكار والاعتراض ولا أعصي لك امرا في محل النصب عطف على صابرا أي ستجدني صابرا وغير عاص وهو عطف على ستجدني ولا محل له قال فان اتبعتني فلا تسألني بفتح اللام وتشديد النون مدني وشامي وبسكون اللام وتخفيف النون غيرهما والياء ثابتة فيهما اجماعا عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا أي فمن شرط اتباعك لي انك إذا رأيت مني شيئا وقد علمت انه صحيح إلا أنه خفي عليك وجه صحته فأنكرت في نفسك ألا تفاتحني بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى أكون أنا الفاتح عليك وهذا من أدب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركباها قال أهلها هما من اللصوص وقال صاحب السفينة ارى وجوه الأنبياء فحملوهما بغير نول فلما لججوا أخذ الخضر الفأس فخرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها مما يلي الماء فجعل موسى بسد الخرق بثيابه ثم قال أخرقتها لتغرق اهلها ليغرق حمزة وعلى من غرق لقد جئت شيئا إمرا

قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا (72) قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا (73) فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا (74) قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا (75) قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا (76) فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا (77) قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا (78)

أتيت شيئا عظيما من أمر الأمر إذا عظم قال أي الخضر ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا فلما رأى موسى أن الخرق لا يدخله الماء ولم يفر من السفينة قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته أو بشيء نسيته أو بنسياني أراد أنه نسي وصيته ولا مؤاخذة على الناس أو أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة ولا ترهقني من أمري عسرا رهقه إذا غشيه وأرهقه اياه أي ولا تغشني عسرا من أمري وهو اتباعه إياه أي ولا تعسر على متابعتك ويسرها على بالاغضاء وترك المناقشة فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضجعه ثم ذبحه بالسكين وإنما قال فقتله بالفاء وقال خرقها بغير فاء لأن خرقها جعل جزاء للشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال أقتلت نفسا وإنما خولف بينهما لأن خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام زكية زاكية حجازي وأبو عمرو وهي الطاهرة من الذنوب أما لأنها طاهرة عنده لأنه لم يرها قد اذنبت أو لأنها صغيرة لم تبلغ الحنث بغير نفس أي لم تقتل نفسا فيقتص منها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان نجدة الحروري كتب اليه كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك أن تقتل لقد جئت شيئا نكرا وبضم الكاف حيث كان مدني وابو بكر وهو المنكر وقيل النكر أقل من الأمر لأن قتل نفس واحدة أهون من إغراق أهل السفينة او معناه جئت شيئا أنكر من الأول لأن الخرق يمكن تداركه بالسد ولا يمكن تدارك القتل قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا زاد ذلك هنا لان النكر فيه أكثر قال إن سألتك عن شيء بعدها بعد هذه الكرة أو المسألة فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا أعذرت فيما بيني وبينك في الفراق ولدني بتخفيف النون مدني وأبو بكر فانطلقا حتى إذ أتيا أهل قرية هي انطاكية أو الأبلة وهي أبعد أرض الله من السماء استطعما أهلها استضافا فأبوا أن يضيفوهما ضيفه أنزله وجعله ضيفه قال عليه السلام كانوا أهل قرية لئاما وقيل شر القرى التي تبخل بالقرى فوجدا فيها

أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا (79) وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا (80) فأردنا أن

يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما (81)

الكهف 81 - 77
في القرية جدارا طوله مائة ذراع يريد أن ينقض يكاد يسقط استعيرت الارادة للمداناة والمشارقة كما استعير الهم العزم لذلك فأقامه بيده أو مسحه بيده فقام واستوى أو نقضه وبناه كانت الحال حال اضطرار وافتقار إلى المطعم وقد لزتهما الحاجة إلى آخر كسب المرء وهو المسألة فلم يجدا مواسيا فلما أقام الجدار لم يتمالك موسى لما رآى من الحرمان ومساس الحاجة أن قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا أي لطلبت على عملك جعلا حتى تستدفع به الضرورة لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وادغام الذال بصرى وباظهارها مكي وبتشديد التاء وفتح الخاء واظهار الذال حفص وبتشديد التاء وفتح الخاء وادغام الذال في التاء غيرهم والتاء في تخذ أصل كما في تبع واتخذا افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الأخذ في شيء قال هذا فراق بيني وبينك هذا اشارة إلى السؤال الثالث أي هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرئ به فاضيف المصدر إلى الظرف كما يضاف الى المفعول به سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر قيل كانت لعشرة أخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في البحر فأردت أن أعيبها أجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك أمامهم أو خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبرة أعلم الله به الخضر وهو جلندي يأخذ كل سفينة غصبا أي يأخذ كل سفينة صالحة لا عيب فيها غصبا وان كانت معيبة تركها وهو مصدر أو مفعول له فان قلت قوله فاردت ان أعيبها مسبب عن خوف الغضب عليها فكان حقه أن يتأخر عن السبب قلت المراد به التأخير وانما قدم للعناية وأما الغلام وكان اسمه الحسين فكان أبواه مؤمنين فخشيت أن يرهقهما طغيانا وكفرا فخفنا أن يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما شرا وبلاء أو يعد بهما بدائه ويضلهما بضلاله فيرتدا بسببه وهو من كلام الخضر وإنما خشي الخضر منه ذلك لانه تعالى اعلمه بحاله واطلعه على سر أمره وان كان من قول الله تعالى فمعنى فخشينا فعلمنا ان عاش ان يصير سببا لكفر والديه فأردنا ان يبدلهما ربهما يبدلهما ربهما مدني وابو عمرو خيرا منه زكاة طهارة ونقاء من

الذنوب وأقرب رحما رحما وعطفا وزكاة وحرما تمييز روى أنه ولدت لهما جارية

وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا (82)

الكهف 83 - 82
تزوجها نبي فولدت نبيا أو أبدلهما ابنا مؤمنا مثلهما رحما شامي وهما لغتان وأما الجدار فكان لغلامين اصرم وصريم يتيمين في المدينة هي القرية المذكورة وكان تحته كنزلهما أي لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا إله إلا الله محمد رسول الله أو مال مدفون من ذهب وفضة او صحف فيها علم والأول أظهر وعن قتادة احل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم وأحلت لنا وكان أبوهما قيل جدهما السابع صالحا ممن يصحبني وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما بم حفظ الله الغلامين قال بصلاح أبيهما قال فأبى وجدى خير منه فأراد ربك أن يبلغا أشدهما أي الحلم ويستخرجا كنزهما رحمة مفعول له أو مصدر منصوب بارادة ربك لأنه في معنى رحمهما من ربك وما فعلته وما فعلت ما رأيت عن أمري عن اجتهادي وانما فعلته بأمر الله والهاء تعود على الكل أو إلى الجدار ذلك أي الاجوبة الثلاثة تأويل مالم تستطع عليه صبرا حذف التاء تخفيفا وقد زال اقدام أقوام من الضلال في تفضيل الولي على النبي وهو كفر جلي حيث قالوا أمر موسى بالتعلم من الخضر وهو ولي والجواب ان الخضر نبي وان لم يكن كما زعم البعض فهذا ابتلاء في حق موسى عليه السلام على ان أهل الكتاب يقولون ان موسى هذا ليس موسى بن عمران انما هو موسى بن مانان ومن المحال ان يكون الولي وليا إلا بايمانه بالنبي ثم يكون النبي دون الولي ولا غضاضة في طلب موسى العلم لان

الزيادة في العلم مطلوبة وانما ذكر اولا فاردت لانه فساد في الظاهر وهو فعله وثالثا فأراد ربك لأنه أنعام محض وغير مقدور البشر وثانيا فاردنا لأنه افساد من حيث الفعل انعام من حيث التبديل وقال الزجاج معنى فاردنا فاراد الله عز وجل ومثله في القرآن كثير ويسئلونك أي اليهود على جهة الامتحان أو أبو جهل واشياعه عن ذي القرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبختنصر وكان بعد نمرود وقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الأرض وأعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن علي رضي الله عنه انه قال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبد صالحا فضرب عن قرنه الأمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمى ذا القرنين وفيكم مثله أراد نفسه قيل كان يدعوهم إلى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله تعالى وقال عليه السلام سمي ذا القرنين لانه طاف قرني

ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا (83) إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا (84) فأتبع سببا (85) حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا (86) قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا (87) وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا (88) ثم أتبع سببا (89)

الكهف 88 - 83
الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها وقيل كان له قرنان أي ضفيرتان أو انقرض في وقته قرنان من الناس أو لأنه ملك الروم وفارس أو الترك والروم أو كان لتاجه قرنان أو على راسه ما يشبه القرنين أو كان كريم الطرفين أبا وأما وكان من الروم قل سأتلوا عليكم منه من ذي القرنين ذكرا إنا مكنا له في الأرض جعلنا له فيها مكان واعتلاء وآتيناه من كل شيء أراده من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا موصلا إليه فأتبع سببا والسبب ما يتوصل به إلى المقصود من

علم أو قدرة فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله إليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا وأراد بلوغ السدين فاتبع سببا فاتبع سببا ثم اتبع كوفي وشامي الباقون بوصل الألف وتشديد التاء عن الاصمعي اتبع لحق واتبع اقتفى وان لم يلحق حتى إذا بلغ مغرب الشمس أي منتهى العمارة نحو المغرب وكذا المطلع قال صلى الله عليه وسلم بدء أمره أنه وجد في الكتب ان أحد أولاد سام يشرب من عين الحياة فيخلد فجعل يسير في طلبها والخضر وزيره وابن خالته فظفر فشرب ولم يظفر ذو القرنين وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة من حمئت البئر إذا صارت فيها الحمأة حامية شامي وكوفي غير حفص بمعنى حارة وعن أبي ذر كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال اتدري يا ابا ذر أين تغرب هذه قلت الله ورسوله أعلم قال فإنها تغرب في عين حمئة وكان ابن عباس رضي الله عنهما عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة فقال معاوية لعبد الله بن عمر كيف تقرؤها فقال كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجه إلى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجد في التوارة فوافق قول ابن عباس رضي الله عنهما ولا تنافي فجازان تكون العين جامعة للوصفين جميعا ووجد عندها عند تلك العين قوما عراة من الثياب لباسهم جلود الصيد وطعامهم ما لفظ البحر وكانوا كفارا قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا ان كان نبيا فقد أوحى الله اليه بهذا والا فقد أوحى الى نبي فامره النبي به أو كان الهاما خير بين ان يعذبهم بالقتل ان اصروا على أمرهم وبين ان يتخذ فيهم حسنا باكرامهم وتعليم الشرائع ان أمنوا أو التعذيب القتل واتخاذ الحسن الاسر لأنه بالنظر إلى القتل احسان قال ذو القرنين أما من ظلم فسوف نعذبه بالقتل ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا في القيامة يعني أما من دعوته إلى الإسلام فابي الا البقاء على الظلم العظيم وهو الشرك فذاك هو المعذب في الدارين وأما من آمن وعمل صالحا أي عمل ما يقتضيه الإيمان فله جزاء

حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا (90) كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا (91) ثم أتبع سببا (92) حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا (93) قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون

في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا (94)

الكهف 94 - 88
الحسنى فله جزاء الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة جزاء الحسنى كوفي غير أبي بكر أي فله الفعلة الحسنى جزاء وسنقول له من أمرنا يسرا أي ذا يسر أي لا نأمره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكاة والخراج وغير ذلك ثم اتبع سببا حتى إذا بلغ ملطع الشمس وجدها تطلع على قوم وهم الزنج لم نجعل لهم من دونها من دون الشمس سترا أي أبنية عن كعب ارضهم لا تمسك الأبنية وبها أسراب فإذا طلعت الشمس دخلوها فإذا ارتفع النهار خرجوا إلى معايشهم أو الستر اللباس عن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الأرض كذلك أي أمر ذي القرنين كذلك أي كما وصفناه تعظيما لأمره وقد أحطنا بما لديه من الجنود والآلات وأسباب الملك خبرا نصب على المصدر لأن في أحطنا معنى خبرنا أو بلغ مطلع الشمس مثل ذلك أي كما بلغ مغربها أو تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم يعني أنهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه إلى من آمن منهم ثم اتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين بين الجبلين وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما السدين وسدا مكي وأبو عمرو وحفص السدين وسدا حمزة وعلي وبضمهما غيرهم قيل ما كان مسدودا خلقة فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح وانتصب بين على انه مفعول به لبلغ كما أنجر بالاضافة في هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع في لقد تقطع بينكم لأنه من الظروف التي تستعمل اسماء وظروفا هذا المكان في منقطع أرض الترك مما يلي الشرق وجد من دونهما من ورائهما قوما هم الترك لا يكادون يفقهون قولا أي لا يكادون يفهمونه إلا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها يفقهون حمزة وعلى أي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج هما اسمانا أعجميان بدليل منع الصرف وهمزهما عاصم فقط وهما من ولد يافث أو يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل والديلم مفسدون في الأرض قيل كانوا يأكلون الناس وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر إلا أكلوه ولا يابسا إلا أحتملوه ولا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين

طوال مفرطوا الطول وقصار مفرطوا القصر فهل نجعل لك خرجا خراجا حمزة وعلى أي جعلا نخرجه من أموالنا ونظيرهما النول

قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما (95) آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا (96) فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا (97) قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا (98) وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا (99)

الكهف 99 - 94
والنوال على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني بالادغام وبفكه مكي فيه ربي خير أي ما جعلني فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة لي إليه فأعينوني بقوة بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل وبالآلات أجعل بينكم وبينهم ردما جدار أو حاجزا حصينا موثقا والردم اكبر من السد آتوني زبر الحديد قطع الحديد والزبرة القطعة الكبيرة قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الأساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين إلى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى إذا صارت كالنار رصب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ حتى إذا ساوى بين الصدفين بفتحتين جانبي الجبلين لانهما يتصادقان أي يتقابلان الصدفين مكي وبصري وشامي الصدفين أبو بكر قال انفخوا أي قال ذو القرنين للعملة انفخوا في الحديد حتى إذا جعله أي المنفوخ فيه وهو الحديد نارا كالنار قال آتوني اعطوني أفرغ اصب عليه قطرا نحاسا مذابا لأنه يقطر وهو منصوب بافرغ وتقديره آتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الأول لدلالة الثاني عليه قال ائتوني بوصل الألف حمزة وإذا ابتدأ كسر الألف أي جيئوني فما استطاعوا بحذف التاء للخفة لأن التاء قريبة المخرج من الطاء أن يظهروه أن يعلوا السد وما استطاعوا له نقبا أي لا حيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه ولا نقب لصلابته قال هذا رحمة من ربي أي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده أو هذا

الاقدار والتمكين من تسويته فإذا جاء وعد ربي فإذا دنى مجئ يوم القيامة وشارف أن يأتي جعله أي السد دكا أي مدكوكا مبسوطا مسوى بالأرض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك دكاء كوفي أي أرضا مستوية وكان وعد ربي حقا آخر قول ذي القرنين وتركنا وجعلنا بعضهم بعض الخلق يومئذ يموج يختلط في بعض أي يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويجوز أن يكون الضمير ليأجوج ومأجوج وانهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد وروى انهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة

وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا (100) الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا (101) أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا (102) قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا (103) الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (104) أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا (105) ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا (106) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا (107) خالدين فيها لا يبغون عنها حولا (108)

الكهف 108 - 99
والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفا في اقفائهم فيدخل في آذانهم فيموتون ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم أي جمع الخلائق للثواب والعقاب جمعا تأكيد وعرضنا جهنم يؤمئذ للكافرين عرضا وأظهرناها لهم فرأوها وشاهدوها الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري عن آياتي التي ينظر إليها أو عن القرآن فأذكره بالتعظيم أو عن القرآن وتأمل معانيه وكانوا لا يستطيعون سمعا أي كانوا صما عنه إلا انه ابلغ إذ الاصم قد يستطيع السمع إذا صيح به وهؤلاء كأنهم اصميت اسماعهم فلا استطاعة بهم للسمع أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء أي افظن الكفار اتخاذهم عبادي يعني الملائكة وعيسى عليهم السلام أولياء نافعهم بئس ما ظنوا وقيل ان بصلتها سد مسد مفعولي أفحسب وعبادي أولياء مفعولا أن يتخذوا

وهذا أوجه يعني أنهم لا يكونون لهم أولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا هو ما يقام للتنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا اعمالا تمييز وإنما جمع والقياس ان يكون مفردا لتنوع الاهواء وهم اهل الكتاب أو الرهبان الذين ضل سعيهم ضاع وبطل وهو في محل الرفع أي هم الذين في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فلا يكون لهم عندنا وزن ومقدار ذلك جزاؤهم جهنم هي عطف بيان لجزاؤهم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا أي جزاؤهم جهنم بكفرهم واستهزائهم بآيات الله ورسله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها حال لا يبغون عنها حولا تحولا إلى غيرها رضا

قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا (109) قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (110)

الكهف 110 - 108
بما أعطوا يقال حال من مكانه حولا أي لا مزيد عليها حتى تنازعهم أنفسهم إلى أجمع لإغراضهم وأمانيهم أو هذه غاية الوصف لأن الإنسان في الدنيا في أي نعيم كان فهو طامح مائل الطرف إلى أرفع منه أو المراد نفي التحول وتأكيد الخلود قل لو كان البحر أي ماء البحر مدادا لكلمات ربي قال أبو عبيدة المداد ما يكتب به أي لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفذ البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله بمثل البحر مددا لنفذ أيضا والكلمات غير نافذة مددا تمييز نحو لي مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما يمد به ينفذ حمزة وعلى وقيل قال حيي بن أخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ثم تقرءون وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فنزلت يعني أن ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربهي فمن كان يأمل حسن لقاء ربه وأن

يلقاه لقاء رضا وقبول أو فمن كان يخاف سوء لقاء ربه والمراد باللقاء القدوم عليه وقيل رؤيته كما هو حقيقة اللفظ والرجاء على هذا مجرى على حقيقته فليعمل عملا صالحا خالصا لا يريد به إلا وجه ربه ولا يخلط به غيره وعن يحيى بن معاذ هو مالا يستحي منه ولا يشرك بعبادة ربه أحدا هو نهي عن الشرك أو عن الرياء قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الأصغر قال الرياء قال صلى الله عليه وسلم عليه وسلم من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة تكون فان يخرج الدجال في تلك الثمانية عصمه الله من فتنة الدجال ومن قرأ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي إلى آخرها عند مضجعه كان له نورا يتلألأ من مضجعه إلى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم عن مضجعه وإن كان مضعجه بمكة فتلاها كان له نورا يتلألأ من مضجعه إلى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ

كهيعص (1) ذكر رحمة ربك عبده زكريا (2) إذ نادى ربه نداء خفيا (3) قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا (4)

مريم 4 - 1
سورة مريم
سورة مريم عليها السلام مكية وهي ثمان أو تسع وتسعون آية مدني وشامي
بسم الله الرحمن الرحيم
كهيعص قال السدي هو اسم الله الأعظم وقيل هو اسم للسورة وقرأ على ويحيى بكسر الهاء والياء ونافع بين الفتح والكسر وإلى الفتح أقرب وأبو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء وحمزة بعكسه وغيرهم بفتحهما ذكر رحمة ربك خبر مبتدأ أي هذا ذكر عبده مفعول الرحمة زكريا بالقصر حمزة وعلي وحفص وهو بدل من عبده إذ ظرف للرحمة نادى ربه نداء خفيا دعاه دعاء سرا كما هو المأمور به وهو أبعد عن الرياء وأقرب إلى الصفاء أو أخفاه لئلا يلام على طلب الولد في أوان الكبر لأنه كان ابن خمس وسبعين أو ثمانين سنة قال رب

هذا تفسير الدعاء وأصله يا ربي فحذف حرف النداء والمضاف اليه اختصار إني وهن العظم مني ضعف وخص العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولأنه أشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه أوهن ووحده لأن الواحد منه الجسد قد أصابه الوهن واشتعل الرأس شيبا تمييز أي فشافى رأسي الشيب واشتعلت النار إذا تفرقت في التهابها وصارت شعلا شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانتشاره في الشعر وأخذه منه كل ما أخذ باشتعال النار ولا ترى كلاما افصح من هذا ألا ترى أن أصل الكلام يا رب قد شخت إذ الشيخوخة تشتمل على ضعف البدن وشيب الرأس المتعرض لها وأقوى منه ضعف بدني وشاب رأسي ففيه مزيد والتقرير للتفصيل وأقوى منه وهنت عظام بدني ففه عدول عن التصريح إلى الكناية فهي أبلغ منه وأقوى منه أنا وهنت عظام بدني وأقوى منه إني وهنت بدني وأقوى منه إني وهنت العظام من بدني ففيه سلوك طريقي الإجمال والتفصيل وأقوى منه أني وهنت العظام مني ففيه ترك توسيط البدن وأقوى منه إني وهن العظم مني لشمول الوهن العظام فردا فردا باعتبار ترك جمع العظم إلى الافراد لصحة حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فرد ولهذا تركت الحقيقة في شاب رأسي إلى أبلغ وهي الاستعارة فحصل اشتعل شيب رأسي وأبلغ منه اشتعل رأسي شيبا لاسناد الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الراس لإفادة شمول الاشتعال الرأس إذ وزان اشتعل

وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا (5) يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا (6) يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا (7) قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا (8) قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا (9)

مريم 8 - 4
شيب رأسي واشتعل رأسي شيبا وزان اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا والفرق نير ولأن فيه الاجمال والتفصيل كما عرف في

طريق التمييز وابلغ منه واشتعل الرأس مني شيبا لما مر وأبلغ منه واشتعل الرأس شيبا ففيه اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا بقرينة العطف على وهن العظم ولم أكن بدعائك مصدر ومضاف إلى المفعول أي بدعائي اياك رب شقيا أي كنت مستجاب الدعوة قبل اليوم سعيدا به غير شقي فيه يقال سعد فلان بحاجته إذا ظفر بها ومشقي إذا خاب ولم ينلها وعن بعضهم أن محتاجا سأله وقال أنا الذي احسنت إلى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا إلينا وقت حاجته وقضى حاجته وإني خفت الموالي هم عصبته اخوته وبنو عمه وكانوا شرار بني اسرائيل فخافهم أن يغيروا الدين وأن لا يحسنوا الخلافة على أمته فطلب عقبا صالحا من صلبه يقتدى به في احياء الدين من ورائي بعد موتي وبالقصر وفتح الياء كهداي مكي وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لأن وجود خوفه بعد موته لا يتصور ولكن بمحذوف أو بمعنى الولاية في الموالي أي خفت فعل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورائي أو خفت الذين يلون الأمر من ورائي وكانت امرأتي عاقرا عقيما لا تلد فهب لي من لدنك اختراعا منك بلا سبب لأن امرأتي لا تصلح للولادة وليا ابنا يلي أمرك بعدي يرثني ويرث برفعهما صفة لوليا أي هب لي ولدا وارثا مني العلم ومن آل يعقوب النبوة ومعنى وراثة النبوة أنه يصلح لأن يوحى اليه ولم يرد أن نفس النبوة تورث وبجزمهما أبو عمرو وعلى على أنه جواب للدعاء يقال ورثته وورثت منه من آل يعقوب يعقوب بن اسحق واجعله رب رضيا مرضيا ترضاه أو راضيا عنك وبحكمك فأجاب الله تعالى دعائه وقال يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى تولى الله تسميته تشريفا له نبشرك بالتخفيف حمزة لم نجعل له من قبل سميا لم يسم أحد بيحيى قبله وهذا دليل على أن الاسم الغريب جدير بالاثرة وقيل مثلا وشبيها ولم يكن له مثل في أنه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وانه ولد بين شيخ وعجوز وأنه كان حصورا فلما بشرته الملائكة به قال رب أني كيف يكون لي غلاما وليس هذا باستبعاد بل هو استكشاف أنه بأي طريق يكون أيوهب له وهو وامرأته بتلك الحال أم يحولان شابين وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا أي بلغت عتيا وهو اليبس والجساوة في المفاصل والعظام

قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (10)

مريم 16 - 9
كالعود اليابس من أجل الكبر والطعن في السن العالية عتيا وصليا وجثيا وبكيا بكسر الاوائل حمزة وعلى وحفص الا في بكيا قال كذلك الكاف رفع أي الأمر كذلك تصديق له ثم ابتدأ قال ربك أو نصب بقال وذلك إشارة إلى مبهم يفسره هو علي هين أي خلق يحيى من كبيرين سهل وقد خلقتاك من قبل أوجدتك من قبل يحيى خلقناك حمزة وعلى ولم تك شيئا لأن المعدوم ليس بشيء قال رب اجعل لي آية علامة أعرف بها حبل امرأتي قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثا ليال سويا حال من ضمير تكلم أي حال كونك سوى الاعضاء واللسان يعني علامتك أن تمنع الكلام فلا تطيقه وأنت سليم الجوراح ما بك خرس ولا بكم ودل ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران على أن المنع من الكلام استمر به ثلاثة أيام ولياليهن إذ ذكر الآيام يتناول ما بازائها من الليالي وكذا ذكر الليالي يتناول ما بازائها من الايام عرفا فخرج على قومه من المحراب من موضع صلاته وكانوا ينتظرونه ولم يقدر أن يتكلم فأوحى إليهم أشار باصبعه أن سبحوا صلوا وان هي المفسرة بكرة وعشيا صلاة الفجر والعصر يا يحيى أي وهبنا له يحيى وقلنا له بعد ولادته وأوان الخطاب يا يحيى خذ الكتاب التوراة بقوة حال أي بجد واستظهار بالتوفيق والتأييد وآتيناه الحكم الحكمة وهو فهم التوراة والفقه في الدين صبيا حال قيل دعاه الصبيان إلى اللعب وهو صبي فقال ما للعب خلقنا وحنانا شفقة ورحمة لابويه وغيرهما عطفا عى الحكم من لدنا من عندنا وزكاة طهارة وصلاحا فلم يعمد بذنب وكان تقيا مسلما مطيعا وبرا بوالديه وبارا بهما لا يعصيهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاصيا لربه وسلام عليه آمان من الله له يوم ولد من أن يناله الشيطان ويوم يموت من فتاني القبر ويوم يبعث حيا من الفزع الأكبر قال ابن عيينة إنها أوحش المواطن واذكر يا محمد في الكتاب القرآن مريم أي اقرأ عليم في القرآن قصة مريم ليقفوا عليها ويعلموا ما جرى عليها إذ بدل من مريم بدل اشتمال إذ الأحيان

قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (10)

مريم 21 - 16

مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه انتبذت من أهلها أي اعتزلت مكانا ظرف شرقيا أي تخلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس أومن دارها معتزلة عن الناس وقيل قعدت في مشرقه للاغتسال من الحيض فاتخذت من دونهم حجابا جعلت بينها وبين أهلها حجابا يسترها لتغتسل وراءه فأرسلنا إليها روحنا جبريل عليه السلام والإضافة للتشريف وإنما سمي روحا لأن الدين يحيا به وبوحيه فتمثل لها بشرا أي فتمثل لها جبريل في صورة آدمي شاب أمرد وضئ الوجه جعد الشعر سويا مستوى الخلق وإنما مثل لها في صورة الإنسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدالها في صورة الملائكة لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا أي إن كان يرجى منك ان تتقي الله فاني عائذة به منك قال جبريل عليه السلام إنما أنا رسول ربك أمنها مما خافت وأخبر أنه ليس بآدمي بل هو رسول من استعاذت به لأهب لك بإذن الله تعالى أو لأكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع ليهب لك أي الله أبو عمرو ونافع غلاما زكيا طاهرا من الذنوب أو ناميا على الخير والبركة قالت أني كيف يكون لي غلام ابن ولم يمسسني بشر زوج بالنكاح ولم أك بغيا فاجرة تبغي الرجال أي تطلب الشهوة من أي رجل كان ولا يكون الولد عادة إلا من أحد هذين والبغي فعول عند المبرد بغوي فقلبت الواو ياء وأدغمت وكسرت الغين اتباعا ولذا لم تلحق تاء التأنيث كما لم تلحق في امرأة صبور وشكور وعند غيره هي فعيل ولم تلحقها الهاء لأنها بمعنى مفعولة وان كانت بمعنى فاعلة فهو قد يشبه به مثل ان رحمة الله قريب قال جبريل كذلك أي الأمر كما قلت لم يمسك رجل نكاحا أو سفاحا قال ربك هو علي هين أي اعطاء الولد بلا أب علي سهل ولنجعله آية للناس تعليل معللة محذوف أي ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك أو هو معطوف على تعليل مضمر اي لنبين به قدرتنا ولنجعله آية للناس أي عبرة وبرهانا على قدرتنا ورحمة منا لمن آمن به وكان خلق عيسى أمرا مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح فلما اطمأنت إلى قوله منها فنفخ في جيب درعها

قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (10)

مريم 25 - 22
فوصلت النفخه إلى بطنها فحملته اى الموهوب وكان سنها ثلاث عشرة سنه أو عشر أو عشرين فانتبذت به اعتزلت وهو فى بطنها والجار والمجرور فى موضع الحال عن ابن عباس رضى الله عنهما كانت مدة الحمل ساعه واحده كما حملته نبذته وقيل ستة أشهر وقيل سبعه وقيل ثمانيه ولم يعش مولود وضع لثمانيه إلا عيسى وقيل حملته فى ساعة ووضعته في ساعة مكانا قصيا بعيدا عن أهلها وراء الجبل وذلك لأنها لما أحست بالحمل هربت من قومها مخافة اللائمه فاجاءها جاء بها وقيل الجأها وهو منقول من جاء إلا أن استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء ألاتراك لا تقول جئت المكان وأجاء فيه زيد المخاض وجع الولادة إلى جذع النخلة اصلها وكانت يابسة وكان الوقت شتاء وتعريفها مشعر بأنها كانت نخله معروفه وجاز أن يكون التعريف للجنس أي جذع هذه الشجرة كأنه تعالى أرشدها إلى النخلة ليطعمها منها الرطب لأنه خرسة النفساء أي طعامها ثم قالت جزعا مما أصابها يا ليتني مت قبل هذا اليوم مدني وكوفي غير أبي بكر وغيرهم بالضم يقال مات يموت ومات يمات وكنت نسيا منسيا شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر بفتح النون حمزة وحفص بالكسر غيرهما ومعناهما واحد وهو الشيء الذي حقه ان يطرح وينسى لحقارته فناداها من تحتها أي الذي تحتها فمن فاعل وهو جبريل عليه السلام لأنه كان بمكان منخفض عنها او عيسى عليه السلام لأنه خاطبها مت تحت ذيلها من تحتها مدني وكوفي سوى أبي بكر والفاعل مضمر وهو عيسى عليه السلام أو جبريل والهاء في تحتها للنخلة ولشدة ما لقيت سليت بقوله ألا تحزني لا تهتمي بالوحدة وعدم الطعام والشراب ومقالة الناس وان بمعنى أي قد جعل ربك تحتك قربك أو تحت أمرك إن أمرته أن يجري جرى وأن أمرته أن يقف وقف سريا نهرا صغيرا عند الجمهور وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السرى فقال هو الجدول وعن الحسن سيدا كريما يعني عيسى عليه السلام وروى أن خالد بن صفوان قال له ان العرب تسمى الجدول سريا فقال الحسن صدقت ورجع إلى قوله وقال ابن عباس رضي الله عنهما ضرب عيسى أو جبريل عليهما السلام بعقبه الأرض فظهرت عين ماء عذب فجرى النهر اليابس فاخضرت النخلة وأثمرت وأينعت ثمرتها فقيل لها وهزي حركي اليك إلى نفسك بجذع النخلة قال أبو علي الباء زائدة أي هزي جذع النخلة تساقط عليك بادغام التاء الأولى في الثانية مكي ومدني وشامي وأبو عمرو وعلي

وأبو بكر والأصل تتساقط باظهار التاءين وتساقط بفتح التاء والقاف وطرح التاء الثانية وتخفيف السين حمزة ويساقط بفتح الياء والقاف وتشديد السين يعقوب وسهل وحماد ونصير وتساقط حفص من المفاعلة وتسقط ويسقط

قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (10)

مريم 30 - 25
وتسقط ويسقط التاء للنخلة والياء للجذع فهذه تسع قراآت رطبا تمييز أو مفعول به على حسب القراءة جنيا طريا وقالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وقيل ما للنفساء خير من الرطب ولا للمريض من العسل فكلي من الجني واشربي من السري وقري عينا بالولد الرضي وعينا تمييز أي طيبي نفسا بعيسى وارفضي عنك ما احزنك فأما أصله إن ما فضمت ان الشرطية إلى ما وأدغمت فيها ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما أي فإن رأيت آدميا يسألك عن حالك فقولي إني نذرت للرحمن صمتا وامساكا عن الكلام وكانوا يصومون عن الكلام كما يصومون عن الاكل والشرب وقيل صياما حقيقة وكان صيامهم فيه الصمت فكان الزامه الزامه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت فصار ذلك منسوخا فينا وانما أمرت أن تنذر السكوت لأن عيسى عليه السلام يكفيها الكلام بما يبرئ به ساحتها ولئلا تجادل السفهاء وفيه دليل على أن السكوت عن السفيه واجب وما قدع سفيه بمثل الاعراض ولا أطلق عنانه بمثل العراض وإنما أخبرتهم بأنها نذرت الصوم بالإشارة وقد تسمى الإشارة كلاما وقولا ألا ترى إلى قول الشاعر في وصف القبور ... وتكلمت عن أوجه تبلى ...
وقيل كان وجوب الصمت بعد هذا الكلام أو سوغ لها هذا القدر بالنطق فلن اكلم اليوم إنسيا آدميا فأتت به بعيسى قومها بعد ما طهرت من نفاسها تحمله حال منها أي أقبلت نحوهم حاملة إياه فلما رأوه معها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا عجيبا والفرى القطع كأنه يقطع العادة يا أخت هرون وكان أخاها من أبيها ومن أفضل بني اسرائيل أو هو أخو موسى عليه السلام وكانت من أعقابه وبينهما ألف سنة وهذا كما يقال يا أخا همدان أي يا واحدا منهم أو

رجل صال أو صالح في زمانها شبهوها به في الصلاح أو شتموها به ما كان ابوك عمران امرأ سوء زانيا وما كانت امك حنة بغيا زانية
فأشارت إليه إلى عيسى أن يجيبهم وذلك أن عيسى عليه السلام قال لها لا تحزني واحيلي بالجواب علي وقيل امرها جبريل بذلك ولما اشارت إليه غضبوا وتعجبوا و قالوا كيف نكلم من كان حدث ووجد في المهد المعهود صبيا حال قال اني عبد الله ولما أسكتت بأمر الله لسانها الناطق أنطق الله اللسان الساكت حتى اعترف

قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (10)

مريم 36 - 30
بالعبودية وهو ابن اربعين ليلة أو ابن يوم روي انه أشار بسبابته وقال بصوت رفيع إني عبد الله وفيه رد لقول النصارى آتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا روى عن الحسن أنه كان في المهد نبيا وكلامه معجزته وقيل معناه أن ذلك سبق في قضائه أو جعل الآتي لا محالة كأنه وجد وجعلني مباركا أين ما كنت نفاعا حيث كنت أو معلما للخير وأوصاني وأمرني بالصلوة والزكوة إن ملكت مالا وقيل صدقة الفطر أو تطهير البدن ويحتمل وأوصاني بأن آمركم بالصلاة والزكاة ما دمت حيا نصب على الظرف أي مدة حياتي وبرا بوالدتي عطفا على مباركا أي بارا بها أكرمها وأعظمها ولم يجعلني جبارا متكبرا شقيا عاقا والسلام علي يوم ولدت يوم ظرف والعامل فيه الخبر وهو على ويوم أموت ويوم أبعث حيا أي ذلك السلام الموجه إلى يحيى في المواطن الثلاثة موجه إلى إن كان حرف التعريف للعهد وان كان للجنس فالمعنى وجنس السلام على وفيه تعريض باللعنه على أعداء مريم وابنها لأنه إذا قال وجنس السلام على فقد عرض بأن ضده عليكم إذ المقام مقام مناكرة وعناد فكان مئنة لمثل هذا التعريض ذلك مبتدأ عيسى خبره ابن مريم نعته أو خبر ثان أي ذلك الذي قال أني كذا وكذا عيسى بن مريم لا كما قالت النصارى إنه إله أو ابن الله قول الحق كلمة الله فالقول الكلمة والحق الله وقيل له كلمة الله لأنه ولد بقوله كن بلا واسطة أب وارتفاعه على أنه خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف أو بدل من عيسى ونصبه شامي وعاصم على المدح أو على المصدر أي أقول قول الحق هو ابن مريم وليس باله كما يدعونه

الذي فيه يمترون يشكون من المرية الشك أو يختلفون من المراء فقالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة ما كان لله ما ينبغي له أن يتخذ من ولد جيء بمن لتأكيد النفي سبحانه نزه ذاته عن اتخاذ الولد إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون بالنصب شامي أي كما قال لعيسى كن فكان من غير أب ومن كان متصفا بهذا كان منزها ان يشبه الحيوان الوالد وان الله ربي وربكم فاعبدوه بالكسر شامي وكوفي على الابتداء وهو من كلام عيسى يعني كما أنا عبده فأنتم عبيده على وعليكم أن نعبده ومن فتح عطف على بالصلاة أي وأوصاني بالصلاة

قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (10)

مريم 40 - 36
وبالزكاة وبأن الله ربي وربكم أو علقه بما بعده أي ولأن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا الذي ذكرت صراط مستقيم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا فاختلف الأحزاب الحزب الفرقة المنفردة برأيها عن غيرها وهم ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية من بينهم من بين أصحابه أو من بين قومه أو من بين الناس وذلك أن النصارى اختلفوا في عيسى حين رفع ثم اتفقوا على ان يرجعوا إلى قول ثلاثة كانوا عندهم أعلم أهل زمانهم وهو يعقوب ونسطور وملكان فقال يعقوب هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء وقال نسطور كان ابن الله اظهره ما شاء ثم رفعه إليه وقال الثالث كذبوا كان عبدا مخلوقا نبيا فتبع كل واحد منهم قوم فويل للذين كفروا من الاحزاب إذ الواحد منهم على الحق من مشهد يوم عظيم هو يوم القيامة أو من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيامة أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وأن تشهد عليهم الملائكة والأنبياء جوارحهم بالكفر أو من مكان الشهادة أو وقتها أو المراد يوم اجتماعهم للتشاور فيه وجعله عظيما لفظاعة ما شهدوا به في عيسى أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا الجمهور على أن لفظه أمر ومعناه التعجب والله تعالى لا يوصف بالتعجب ولكن المراد أن إسماعهم وإبصارهم جدير بأن يتعجب منهما بعد ما كانوا صما وعميا في الدنيا قال قتادة إن عموا وصموا عن الحق في الدنيا فما أسمعهم وما أبصرهم بالهدي يوم لا

ينفعهم وبهم مرفوع المحل على الفاعلية كاكرم بزيد فمعناه كرم زيد جدا لكن الظالمون اليوم أقيم الظاهر مقام المضمر أي لكنهم اليوم في الدنيا بظلمهم أنفسهم حيث تركوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ووضعوا العبادة في غير موضعها في ضلال عن الحق مبين ظاهر وهو اعتقادهم عيسى إلها معبودا مع ظهور آثار الحدث فيه شعار بأن لا ظلم اشد من ظلمهم وأنذرهم خوفهم يوم الحسرة يوم القيامة لأنه يقع فيه الندم على ما فات وفي الحديث إذا رأوا منازلهم في الجنة أن لو آمنوا إذ بدل من يوم الحسرة او ظرف للحسرة وهو مصدر قضى الأمر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان إلى الجنة والنار وهم في غفلة هنا عن الإهتمام لذلك المقام وهم لا يؤمنون لا يصدقون به وهم وهم حالان أي وانذرهم على هذا الحال غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الأرض ومن عليها أي نتفرد بالملك والبقاء عند تعميم الهلك والفناء وذكر من لتغليب العقلاء وإلينا يرجعون بضم الياء وفتح الجيم وفتح الياء يعقوب أي يردون فيجازون جزاء وفاقا واذكر

قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (10)

مريم 45 - 41
لقومك فى الكتاب القرآن إبراهيم قصته مع أبيه أنه كان صديقا نبيا بغير همزه وهمزه نافع قيل الصادق المستقيم فى الأفعال والصديق المستقيم فى الآحوال فالصديق من ابنية المبالغة ونظيره الضحيك والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله اى كان مصدقا لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا فى نفسه وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين إبراهيم وبين ما هو بدل منه وهو إذ قال وجاز ان يتعلق إذ بكان او بصديقا نبيا اى كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب أباه بتلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول اياه وقصته فى الكتاب ان يتلو ذلك على الناس ويبلغه اياهم كقوله واتل عليهم نبأ إبراهيم وإلا فالله عزوعلا هو ذاكره وموردە فى تنزيله لآبيه يا أبت بكسر التاء وفتحها ابن عامر والتاء عوض من ياء الإضافه ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر المفعول فيهما منسي غير منوى ويجوز أن يقدر اى لا يسمع شيئا ولا يبصر شيئا ولا يغنى عنك شيئا يحتمل ان يكون

شيئا فى موضع المصدر اى شيئا من الاعناء وان يكون مفعولا به من قولك اغن عنى وجهك اى بعد يا أبت انى قد جاءنى من العلم الوحى او معرفة الرب ما لم يأتك ما في ما لا يسمع وما لم يأتك يجوز أن تكون موصوله أو موصوفة فاتبعنى اهدك ارشدك صراطا سويا مستقيما يا أبت لا تعبد الشيطان لاتطعه فيما سول من عبادة الصنم إن الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا يا أبت إنى أخاف قيل أعلم أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا فى النار تليه ويليك فانظر فى نصيحته كيف راعى المجامله والرفق والخلق الحسن كما أمر نفى الحديث أوحى إلى إبراهيم انك خليلى حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فطلب منه أولا العله فى خطئه طلب منبه على تماديه موقظ لافراطه وتناهيه لأن من يعبد أشرف الخلق منزلة وهم الانبياء كان محكوما عليه بالعى المبين فكيف بمن يعبد حجرا أو شجرا لا يسمع ذكر عابده ولا يرى هيأت عبادته ولا يدفع عنه بلاء ولا يقضى له حاجة ثم ثنى بدعوته إلى الحق مترفقا به متلطفا فلم يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معى شيئا من العلم ليس معك وذلك علم الدلاله على الطريق السوى فهب أنى وإياك فى مسير وعندى معرفة بالهداية دونك فاتبعنى انجك من ان تضل وتتيه ثم ثلث بنهيه عما كان عليه بأن الشيطان

قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (10)

مريم 51 - 46
الذى عصى الرحمن الذي جميع النعم منه أوقعك فى عبادة الصنم وزينها لك فأنت عابده فى الحقيقه ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة وما يجره ما هو فيه من التبعه والوبال مع مراعاة الآدب حيث لم يصرح بأن العقاب لاحق به وأن العذاب لاصق به بل قال أخاف أن يمسك عذاب بالتنكير المشعر بالتقليل كأنه قال انى أخاف أن يصيبك نفيان من عذاب الرحمن وجعل ولابه الشيطان ودخوله فى جملة اشياعه وأوليائه أكبر من العذاب كما ان رضوان الله أكبر من الثواب فى نفسه وصدر كل نصيحة بقوله ياأبت توسلا إليه واستعطافا واشعارا بوجوب احترام الآب وان كان كافرا ثم قال أزرتوبيخا أراغب أنت عن

آلهتى يا ابراهيم أي اترغب عن عبادتها فناداه باسمه ولم يقابل يا أبت بيا ابنى وقدم الخبر على المبتدء لانه كان اهم عنده لئن لم تنته عن شتم الأصنام لأرجمنك لأقتلنك بالرجام أولأضربنك بها حتى تتباعد او لآشتمنك واهجرنى عطف على محذوف يدل عليه لارجمنك تقديره فاحذرنى واهجرنى مليا ظرف أي زمانا طويلا من الملاوة قال سلام عليك سلام توديع ومتاركة أو تقريب وملاطفة ولذا وعد بالاستغفار بقوله سأستغفر لك ربي سأسأل الله أن يجعلك من أهل المغفرة بأن يهديك للاسلام إنه كان بي حفيا ملطفا بعموم النعم أو رحيما أو مكرما والحفاوة الرأفة والرحمة والكرامة وأعتزلكم أراد بالاعتزال المهاجرة من أرض بابل إلى الشام وما تدعون من دون الله أي ما تعبدون من أصنامكم وأدعوا واعبد ربي ثم قال تواضعا وهضما للنفس ومعرضا بشقاوتهم بدعاء آلهتهم عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا أي كما شقيتم أنتم بعبادة الأصنام فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ولما اعتزل الكفار ومعبودهم وهبنا له اسحق ولدا ويعقوب نافلة ليستأنس بهما وكلا كل واحد منهما جعنا نبيا أي لما ترك الكفار الفجار لوجهه عوضه أولادا مؤمنين أنبياء ووهبنا لهم من رحمتنا هي المال والولد وجعلنا لهم لسان صدق ثناء حسنا وهو الصلاة على ابراهيم وآل ابراهيم في الصلوات وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية عليا رفيعا مشهورا واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا كوفي غير المفضل أي أخلصه الله واصطفاه ومخلصا بالكسر غيرهم أي

قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (10)

مريم 57 - 51
أخلص هو العبادة لله تعالى فهو مخلص بماله من السعادة باصل الفطرة ومخلص فيما عليه من العبادة بصدق الهمة وكان رسولا نبيا الرسول الذي معه كتاب الأنبياء والنبي الذي ينبيء عن الله عز وجل وأن لم يكن معه كتاب كيوشع وناديناه دعوناه وكلمناه ليلة الجمعة من جانب الطور هو جبل بين مصر ومدين الأيمن من اليمين أي من ناحية اليمين والجمهور على ان المراد أيمن موسى عليه السلام لان الجبل لا يمين له والمعنى انه حين أقبل من مدين يريد مصر نودي

من الشجرة وكانت في جانب الجبل على يمين موسى عليه السلام وقربناه تقريب منزلة ومكانة لا منزل ومكان نجيا حال أي مناجيا كنديم بمعنى منادم ووهبنا له من رحمتنا من أجل رحمتنا وترؤفنا عليه أخاه مفعول هارون بدل منه نبيا حال أي وهبنا له نبوة أخيه والا فهرون كان أكبر سنا منه واذكر في الكتاب اسمعيل هو ابن ابراهيم في الاصح انه كان صادق الوعد وافيه وعد رجلا أن يقيم مكانه حتى يعود اليه فانتظر سنة في مكانه حتى عادو ناهيك انه وعد من نسفه الصبر على الذبح فوفى وقيل لم يعدر به موعدا الا أنجزه وانما خصه بصدق الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفا له ولأنه المشهور من خصاله وكان رسولا إلى جرهم نبيا مخبرا منذرا وكان يأمر أهله أمته لأن النبي أبو أمته وأهل بيته وفيه دليل على أنه لم يداهن غيره بالصلوة والزكوة يحتمل انه انما خصت هاتان العبادتان لانهما أما العبادات البدنية والمالية وكان عند ربه مرضيا قريء مرضوا على الأصل واذكر في الكتاب ادريس هو اخنوخ اول مرسل بعد آدم عليه السلام وأول من خط بالقلم وخاط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب واتخذ الموازين والمكاييل والاسلحة فقاتل بني قابيل وقولهم سمي به لكثرة دراسته كتب الله لا يصح لأنه لو كان إفعيلا من الدرس لم يكن فيه إلا سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفا فامتناعه من الصرف دليل العجمة انه كان صديقا نبيا أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة ورفعناه مكانا عليا هو شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل معناه رفعته الملائكة إلى السماء الرابعة وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فيها وعن الحسن إلى الجنة لا شيء أعلى من الجنة وذلك انه حبب لكثرة عبادته إلى الملائكة فقال لملك الموت أذقني الموت بهن على ففعل ذلك بأذن الله فحيي وقال أدخلني النار أزدد رهبة ففعل ثم قال أدخلني الجنة أزدد رغبة ثم قال له اخرج فقال قد ذقت الموت ووردت النار فما أنا بخارج من الجنة فقال الله عز وجل باذني فعل وباذني دخل فدعه أولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكرياء

قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (10)

مريم 60 - 58

إلى إدريس الذين أنعم الله عليهم من النبيين من للبيان لأن جميع الأنبياء منعم عليهم من ذرية آدم من للتبعيض وكان إدريس من ذرية آدم لقربه منه لأنه جد أبي نوح وممن حملنا مع نوح إبراهيم من ذرية من حمل مع نوح لأنه ولد سام بن نوح ومن ذرية إبراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وإسرائيل أي ومن ذرية اسرائيل أي يعقوب وهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى لأن مريم من ذريته وممن يحتمل العطف على من الأولى والثانية هدينا لمحاسن الإسلام واجتبينا من الأنام أو لشرح الشريعة وكشف الحقيقة إذا تتلى عليهم آيات الرحمن أي إذا تليت عليهم كتب الله المنزلة وهو كلام مستأنف ان جعلت الذين خبرا لأولئك وإن جعلته صفة له كان خبرا يتلى بالياء قتيبه لوجود الفاصل مع أن قتيبه لوجود الفاصل مع أن التأنيث غير حقيقي خروا سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين رغبة وبكيا باكين رهبة جمع باك كسجود وقعود في جمع ساجد وقاعد في الحديث اتلوا القرآن وابكوا وان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المري قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فأين البكاء ويقول في سجود التلاوة سبحان ربي الأعلى ثلاثا فخلف من بعدهم فجاء من بعد هؤلاء المفضلين خلف أولاد سوء وبفتح اللام العقب الخير عن ابن عباس هم اليهود أضاعوا الصلوة تركوا الصلاة المفروضة واتبعوا الشهوات ملاذ النفوس وعن علي رضي الله عنه من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وعن قتادة رضي الله عنه هو في هذه الأمة فسوف يلقون غيا جزاء غي وكل شر عند العرب غي وكل خير رشاد وعن ابن عباس وابن مسعود هو واد في جهنم أعد للمصرين على الزن وشارب الخمر وآكل الربا والعاق وشاهد الزور إلا من تاب رجع عن كفره وآمن بشرطه وعمل صالحا بعد إيمانه فأولئك يدخلون الجنة بضم الياء وفتح الخاء مكي وبصري وأبو بكر ولا يظلمون شيئا أي لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم أو لا يظلمون شيئا من الظلم جنات بدل من الجنة لأن الجنة تشتمل على جنات عدن لأنها جنس أو نصب عل المدح عدن معرفة لأنه علم لمعنى العدن وهو الاقامة أو علم لأرض الجنة لكونها

قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (10)

مريم 65 - 61
مكان اقامة التي وعد الرحمن عباده أي عباده التائبين المؤمنين الذين يعلمون الصالحات كما سبق ذكرهم ولأنه أضافهم اليه وهو للاختصاص وهؤلاء أهل الاختصاص بالغيب أي وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة أو هم غائبون عنها لا يشاهدونها إنه ضمير الشأن أو ضمير الرحمن كان وعده أي موعوده وهو الجنة مأتيا أي هم يأتونها لا يسمعون فيها في الجنة لغوا فحشا أو كذبا أو مالا طائل تحته من الكلام وهو المطروح منه وفيه تنبيه على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه داره التي لا تكليف فيها إلا سلاما أي لكن يسمعون سلام من الملائكة أو من بعضهم على بعض أو لا يسمعون فيها إلا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة فهو استثناء منقطع عند الجمهور وقيل معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ولما كان أهل دار السلام أغنياء عن الدعاء بالسلامة كان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا أي يؤتون بارزاقهم على مقدار طرفي النهار من الدنيا إذ لا ليل ولا نهار ثم لانهم في النور أبدا وإنما يعرفون مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل بارخائها والرزق بالبكرة والعشي أفضل العيش عند العرب فوصف الله جنته بذلك وقيل أراد دوام الرزق كما تقول أنا عند فلان بكرة وعشيا تريد الدوام تلك الجنة التي نورث من عبادنا أي نجعلها ميراث أعمالهم يعني ثمرتها وعاقبتها وقيل يرثون المساكن التي كانت لأهل النار لو آمنوا لأن الكفر موت حكما من كان تقيا عن الشرك عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي عليه السلام قال يا جبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزل وما نتنزل إلا بأمر ربك والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق والأول أليق هنا يعني ان نزولنا في الاحايين وقتا غب وقت ليس إلا بأمر الله له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا أي له ما قدامنا وما خلفنا من الأماكن وما نحن فيها فلا نتمالك أن ننتقل من مكان إلى مكان إلا بأمر الله ومشيئته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث من الأحوال لا تجوز عليه الغفلة والنسيان فأني لنا أن نتقلب في ملكوته إلا إذا أذن لنا فيه رب السموات والأرض وما بينهما بدل من ربك أو خبر مبتدأ محذوف أي هو رب السموات

قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (10)

مريم 68 - 65
والأرض ثم قال لرسوله لما عرفت أنه متصف بهذه الصفات فاعبده فاثبت على عبادته واصطبر لعبادته أي اصبر على مكافأة الحسود لعبادة المعبود واصر على المشاق لاجل عبادة الخلاق أي لتتمكن من الاتيان بها هل تعلم له سميا شبيها ومثلا أو هل يسمى أحد باسم الله غيره لأن مخصوص بالمعبود بالحق أي صح أن لا معبود يوجه إليه العبادة إلا هو وحده لم يكن بد من عبادته والاصطبار على مشاقها فتهافت أبي بن خلف عظما وقال أنبعث بعد ما صرا كذا فنزل ويقول الإنسان أئذا مامت لسوف أخرج حيا والعامل في إذا ما دل عليه الكلام وهو ابعث أي إذا ما مت أبعث وانتصابه باخرج ممتنع لأن ما بد لام الابتداء لا يعمل فيها قبلها فلا تقول اليوم لزيد قائم ولام الابتداء الداخلة على المضارع تعطى معنى الحال وتؤكد مضمون الجملة فلما جامعت حرف الاستقبال خلصت للتوكيد واضمحل معنى الحال وما في إذا ما للتوكيد أيضا فكانه قال أحقا إنا سنخرج من القبور أحياء حين يتمكن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد وتقديم الظرف وإيلاؤه حرف الإنكار من قبل أن ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكرة ومنه جاء إنكارهم أو لا يذكر الإنسان خفيف شامي ونافع وعاصم من الذكر والسائر بتشديد الذال والكاف وأصله يتذكر كقراءة أبي فادغمت التاء في الذال أي أولا يتدبر والواو عطفت لا يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني أيقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة الأولى حتى لا ينكر النشأة الأخرى فان تلك أدل على قدرة الخالق حيث أخرج الجواهر والأعراض من العدم إلى الوجود وأما الثانية فليس فيها إلا تأليف الأجزاء الموجودة وردها إلى ما كانت عليه مجموعة بعد التفريق أنا خلقناه من قبل من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه لم يك شيئا هو دليل على ما بينا وعلى ان المعدوم ليس بشيء خلافا للمعتزلة فوربك لنحشرنهم أي الكفار المنكرين للبعث والشياطين الواو للعطف وبمعنى مع أوقع أي يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة وفي إقسام الله باسمه مضافا إلى رسوله تفخيم لشأن رسوله ثم

لنحضرنهم حول جهنم جثيا حال جمع حاث أي بارك على الركب ووزنه فعول لأن أصله جثوو كسجود وساجد أي يعتلون من المحشر إلى شاطئ جهنم عتلا على حالهم التي كانوا عليها في الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة على اقدامهم

قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (10)

مريم 72 - 69
ثم لننزعن من كل شيعة طائفة شاعت أي تبعت غاويا من الغواة أيهم أشد على الرحمن عتيا جراة أو فجورا أي لنخرجن من كل طائفة من طوائف الغي أعتاهم فاعتاهم فإذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم أولاهم بالعذاب فأولاهم وقيل المراد بأشدهم عتيا الرؤساء لتضاعف جرمهم لكونهم ضلالا ومضلين قال سيبويه أيهم مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلته وهو هو من هو أشد حتى لو جئ به لاعرب بالنصب وقيل أيهم هو أشد وهذا لأن الصلة توضح الموصول وتبينه كما أن المضاف اليه يوضح المضاف ويخصصه فكما أن حذف المضاف إليه في من قبل يوجب بناء المضاف وجب أن يكون حذف الصلة أو شيء منها موجبا للبناء وموضعها نصب بننزع وقال الخليل هي معربة وهي مبتدأ وأشد خبره وهو رفع على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم أيهم أشد على الرحمن عتيا ويجوز أن يكون النزع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا أي لننزعن بعض كل شيعة فكأن قائلا قال من هم فقيل أيهم أشد عتيا وعلى يتعلق بافعل أي عتوهم أشد على الرحمن ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها أحق بالنار صليا تمييز أي دخولا والباء تتعلق بأولى وإن منكم أحد إلا واردها داخلها والمراد النار والورود الدخول عند على وابن عباس رضي الله عنهم وعليه جمهور أهل السنة لقوله تعالى فاوردهم النار ولقوله تعالى لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها ولقوله ثم ننجي الذين اتقوا إذ النجاة إنما تكون بعد الدخول ولقوله عليه السلام الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم وتقول النار للمؤمنين جزيا مؤمن فان نورك أطفأ لهبي وقيل الورود بمعنى الدخول لكنه يختص بالكفار لقراءة ابن عباس وان منهم تحمل

القراءة المشهورة على الالتفات وعن عبد الله الورود الحضور لقوله تعالى ولما ورد ماء مدين وقوله أولئك عنها مبعدون وأجيب عنه بأن المراد عن عذابها وعن الحسن وقتادة الورود المرور على الصراط لان الصراط ممدود عليها فيسلم أهل الجنة ويتقاذف أهل النار وعن مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عليه السلام الحمى حظ كل مؤمن من النار وقال رجل من الصحابة لآخر أيقنت بالورود قال نعم قال وأيقنت بالصدر قال لا قال ففيم الضحك وفيم التثاقل كان على ربك حتما مقضيا أي كان ورودهم واجبا كائنا محتوما والحتم مصدر حتم الأمر إذا أوجبه فسمى به الموجب كقولهم ضرب الأمير ثم ننجي وعلى بالتخفيف الذين اتقوا عن الشرك وهم المؤمنون ونذر الظالمين فيها جثيا فيه دليل على دخول الكل لأنه قال ونذر ولم يقل وندخل والمذهب ان

قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (10)

مريم 75 - 73
صاحب الكبيرة قد يعاقب بقدر ذنبه ثم ينجو لا محالة وقالت المرجئة الخبيثة لا يعاقب لأن المعصية لا تضر مع الإسلام عندهم وقالت المعتزلة يخلد وإذا تتلى عليهم آياتنا أي القرآن بينات ظاهرات الاعجاز أو حججا وبراهين حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا إذ آيات الله لا تكون إلا واضحة وحججا قال الذين كفروا أي مشركو قريش وقد رجلوا شعورهم وتكلفوا في زيهم للذين آمنوا للفقراء ورءوسهم شعثة وثيابهم خشنة أي الفريقين نحن أم أنتم خير مقاما بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والمسكن وبالضم مكي وهو موضع الإقامة والمنزل وأحسن نديا مجلسا يجتمع القوم فيه للمشاورة ومعنى الآية ان الله تعالى يقول إذا أنزلنا آية فيها دلائل وبراهين أعرضوا عن التدبر فيها إلى الافتخار بالثروة والمال وحسن المنزل والحال فقال تعالى وكم أهلكنا قبلهم من قرن كم مفعول أهلكنا ومن تبيين لابهامها أي كثيرا من القرون أهلكنا وكل أهل عصر قرن لمن بعدهم هو أحسن في محل النصب صفة لكم ألا ترى أنك لو تركتهم كان أحسن نصبا على الوصفية أثاثا هو متاع البيت أو ماجد من الفرش ورئيا منظرا وهيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت وريا بغير

همز مشددا نافع وابن عامر على قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم الادغام أو من الري الذي هو النعمة قل من كان في الضلالة الكفر فليمدد له الرحمن مدا جواب من لأنها شرطية وهذا الأمر بمعنى الخبر أي من كفر مد له الرحمن يعني أمهله وأملي له في العمر ليزداد طغيانا وضلالا كقوله تعالى إنما نملي لهم ليزدادوا إثما وإنا اخرج على لفظ الامر إيذانا بوجوب ذلك وأنه مفعول لا محالة كالمأمور به الممتثل ليقطع معاذير الضلال حتى إذا رأوا ما يوعدون هي متصلة بقوله خير مقاما وأحسن نديا وما بينهما اعتراض أي لا يزالون يقولون هذا القول إلى أن يشاهدوا الموعود رأى عين إما العذاب في الدنيا وهو تعذيب المسلمين إياهم بالقتل والاسر وإما الساعة أي القيامة وما ينالهم من الخزي والنكال فهما بدلان مما يوعدون فسيعلمون من هو شر مكانا منزلا اضعف جندا اعوانا وانصارا أي فحينئذ يعلمون أن الأمر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفتهم وجاز أن تتصل بما يليها والمعنى أن الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم لا ينفكون

قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (10) فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا (11) يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا (12) وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا (13)

مريم 80 - 76
عن ضلالتهم إلى أن يعاينوا نصره الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة وحتى هي التي يحكى بعدها الجمل الا ترى ان الجملة الشرطية واقعة بعدها وهي قوله إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون ويزيد الله الذين اهتدوا هدى معطوف على موضع فليمدد لوقوعه موضع الخبر تقديره من كان في الضلالة مد أو يمد له الرحمن ويريد أي يزيد في ضلال الضال بخدلانه ويزيد المهتدين أي المؤمنين هدي ثباتا على الاهتداء أو يقينا وبصيرة بتوفيقه والباقيات الصالحات أعمال الآخرة كلها أو الصلوات الخمس أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خير عند ربك ثوابا مما يفتخر به الكفار وخير مردا أي

مرجعا وعاقبة تهكم بالكفار لأنهم قالوا للمؤمنين أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا ثم وبضم الواو وسكون اللام في اربعة مواضع ههنا وفي الزخرف ونوح حمزة وعلي جمع ولد كأسد في أسد أو بمعنى الولد كالعرب في العرب ولما كانت رؤية الأشياء طريقا إلى العلم بها وصحة الخبر عنها استعملوا أرأيت في معنى أخبر والفاء أفادت التعقيب كأنه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث أولئك وقوله لأولين جواب قسم مضمر أطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل إذا ارتقى إلى أعلاه الهمزة للاستفهام وهمزة الوصل محذوفة أي انظر في اللوح المحفوظ فرأى منيته أم اتخذ عند الرحمن عهدا موثقا ان يؤتيه ذلك أو العهد كلمة الشهادة وعن الحس نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور أنها في العاص بن وائل فقد روى ان خباب بن الارت صاغ للعاص بن وائل حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان في الجنة ذهبا وفضة فانا اقضيك ثم فإني أوتي مالا وولدا حينئذ كلا ردع وتنبيه على الخطأ أي هو مخطئ فيما تصوره لنفسه فليرتدع عنه سنكتب ما يقول أي قوله والمراد سنظهر له ونعلمه أنا كتبنا قوله لأنه كما قال كتب من غير تأخير قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا ... لديه رقيب عتيد وهو كقوله ... إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة أي علم وتبين بالانتساب أني لست بابن لئيمة ونمد له من العذاب نزيده من العذاب كما يزيد في الافتراء والاجتراء من المدد يقال مده وأمده بمعنى مدا أكد بالمصدر لفرط غضبه تعالى ونرثه ما يقول أي نزوى عنه ما زعم أنه يناله في الآخرة والمعنى مسمى ما يقول

وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا (14) وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا (15) واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا (16) فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا (17) قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا (18) قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا (19) قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا (20) قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا (21) فحملته فانتبذت به مكانا قصيا (22) فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا (23) فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا (

24) وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا (25) فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا (26) فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا (27) يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا (28) فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا (29) قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا (30) وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا (31) وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا (32) والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا (33) ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون (34) ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون (35) وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم (36) فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم (37) أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين (38) وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون (39) إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون (40) واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا (41) إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا (42) يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا (43) يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا (44) يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا (45) قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا (46) قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا (47) وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا (48) فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا (49) ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا (50) واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا (51) وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا (52) ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا (53) واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا (54) وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا (55) واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا (56) ورفعناه مكانا عليا (57) أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا

إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا (58) فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا (59) إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا (60) جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا (61) لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا (62) تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا (63) وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا (64) رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا (65) ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا (66) أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا (67) فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا (68) ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا (69) ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا (70) وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا (71) ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا (72) وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا (73) وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا (74) قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا (75) ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا (76) أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا (77) أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا (78) كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا (79) ونرثه ما يقول ويأتينا فردا (80) واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا (81) كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا (82) ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا (83) فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا (84) يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا (85) ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا (86)

مريم 87 - 80

وهو المال والولد ويأتينا فردا حال أي بلا مال ولا ولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى فما يجدي عليه تمنيه وتأليه واتخذوا من دون الله آلهة أي اتخذ هؤلاء المشركون أصناما يعبدونها ليكونوا لهم عزا أي ليعتزوا

بآلهتهم ويكونوا له شفعاء وانصارا ينقذونهم من العذاب كلا ردع لهم عما ظنوا سيكفرون بعبادتهم الضمير للآلهة أي سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا وأنتم كاذبون أو للمشركين أي ينكرون أن يكونوا قد عبدوها كقوله والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون أي المعبودون عليهم على المشركين ضدا خصما لأن الله تعالى ينطقهم فتقول يا رب عذب هؤلاء الذين عبدونا من دونك والضد يقع على الواحد والجمع وهو في مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان أي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه اي يكونون عليهم ذلا لالهم عزا وإن رجع الضمير في سيكفرون ويكونون إلى المشركين فالمعنى ويكونون عليهم أي أعداؤهم ضد أي كفرة بهم بعد أن كانوا يعبدونها ثم عجب نبيه عليه السلام بقوله ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين أي خليناهم وإياهم من ارسلت البعير أطلقته أو سلطناهم عليهم بالاغواء تؤزهم أزا تغريهم على المعاصي اغراء واز والهز اخوان ومعناهما التهيج وشدة الازعاج فلا تعجل عليهم بالعذاب انما نعد لهم عدا أي أعمالهم للجزاء وأنفاسهم للفناء وقرأها ابن السماك عند المأمون فقال إذا كانت الأنفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ركبانا على نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت ونسوق المجرمين الكافرين سوق الانعام لانهم كانوا أضل من الأنعام إلى جهنم وردا عطاشا لأن من يرد الماء لا يرده إلا لعطش وحقيقة الورود المسير إلى الماء فيسمى به الواردون فالورد جمع وارد كركب وراكب ونصب يوم بمضمر أي يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين مالا يوصف أو اذكر يوم نحشر ذكر المتقون بانهم يجمعون إلى ربهم الذي غمرهم برحمته كما يفد الوفود على الملوك تبجيلا لهم والكافرون بانهم مساقون إلى النار كانهم نعم عطش مساق إلى الماء استخفافا بهم لا يملكون الشفاعة حال والواو إن جعل ضميرا فهو للعباد

لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا (87) وقالوا اتخذ الرحمن ولدا (88) لقد جئتم شيئا إدا (89) تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا (90) أن دعوا للرحمن ولدا (91) وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا (92)

مريم 92 - 87
ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لأنهم على هذه القسمة ويجوز أن يكون علامة للجمع كالتي في أكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لأنه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل من واو يملكون أو على الفاعلية أو نصب على تقدير حذف المضاف أي الأشفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا بان آمن في الحديث من قال لاإله إلا الله كان له عند الله عهد وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ذات يوم أيعجز احدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهد قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة اني أعهد اليك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك وأنك ان تكلني إلى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير وإني لا أثق إلا برحمتك فاجعل لي عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كان لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة أو يكون من عهد الأمير إلى فلان بكذا إذا أمره به أي لا يشفع إلا المأمور بالشفاعة المأذون له فيها وقالوا اتخذ الرحمن ولدا أي النصارى واليهود ومن زعم ان الملائكة بنات الله لقد جئتم شيئا إدا خاطبهم بهذا الكلام بعد الغيبة وهو التفات أو أمر نبيه عليه السلام بأن يقول لهم ذلك والإد العجب أو العظيم المنكر والإدة الشدة وأدني الأمر اثقلتي وعظم على أدا تكاد السموات تقرب وبالياء نافع وعلى يتفطرن وبالنون بصرى وشامي وحمزة وخلف وابو بكر الانفطار من فطره إذا شقه والتقطر من فطره إذا شققه منه من عظم هذا القول وتنشق الارض تنخسف وتنصل اجزاؤها وتخر الجبال تسقط هدا كسرا أو قطعا أو هدما والهدة صوت الصاعقة من السماء وهو مصدر أي تهد هدا من سماع قولهم أو مفعول له حال أي مهدودة أن دعوا لان سموا ومحله جر بدل من الهاء في منه أو نصب مفعول له علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن أو رفع فاعل هدا أي هدها دعاؤهم للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا انبغى مطاوع بغى إذا طلب أي ما يتأتى له اتخاذ الولد وما يتطلب لو طلب مثلا لأنه محال غير داخل تحت الصحة وهذا لأن اتخاذ الولد لحاجة ومجانسة وهو منزه عنهما وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات بيان أنه

الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره لأن أصول النعم وفروعها منه فلينكشف عن بصرك غطاؤه فانت وجميع ما عندك عطاؤه فمن أضاف اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن

إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا (93) لقد أحصاهم وعدهم عدا (94) وكلهم آتيه يوم القيامة فردا (95) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا (96) فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا (97) وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا (98)

مريم 98 - 93
استحقاق اسم الرحمن إن كل من نكرة موصوفة صفتها في السموات والأرض وخبر كل إلا آتى الرحمن ووحد آتي وآتيه حملا على لفظ كل وهو اسم فاعل من أى وهو مستقبل أي يأتيه عبدا حال أي خاضعا ذليلا منقادا والمعنى ما كل من في السموات والارض من الملائكة والناس الا هو يأتي الله يوم القيامة مقرا بالعبودية والعبودية والبنوة تتنافيان حتى لوم ملك الأب ابنه يعتق عليه ونسبه الجميع اليه نسبة العبد إلى المولى فكيف يكون البعض ولدا والبعض عبدا وقرا ابن مسعود آت الرحمن على اصله قبل الإضافة لقد أحصاهم وعدهم عدا أي حصرهم بعلمه وأحاط بهم وكلهم آتيه يوم القيامة فردا أي كل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفردا بلا مال ولا ولد أو بلا معين ولا ناصر إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا مودة في قلوب العباد قال الربيع يحبهم ويحببهم إلى الناس وفي الحديث يعطي المؤمن مقة في قلوب الابرار ومهابة في قلوب الفجار وعن قتادة وهرم ما أقبل العبد إلى الله إلا أقبل الله بقلوب العباد اليه وعن كعب ما يستقر لعبد ثناء في الأرض حتى يستقر له في السماء فانما يسرناه سهلنا القرآن بلسانك لغتك حال لتبشر به المتقين المؤمنين وتنذر به قوما ولدا شدادا في الخصومة بالباطل أي الذين يأخذون في كل لديد أي شق من المراء والجدال جمع ألد يريد به أهل مكة وكم أهلكنا قبلهم من قرن تخويف لهم وانذار هل تحس منهم من أحد أي هل تجد أو ترى او تعلم والاحساس الادراك بالحاسة

أو تسمع لهم ركزا صوتا خفيا ومنه الركاز أي لما أتاهم عذابنا لم يبق شخص يرى ولا صوت يسمع يعني هلكوا كلهم فكذا هؤلاء أن اعرضوا عن تدبر ما أنزل عليك فعاقبتهم الهلاك فليهن عليك أمرهم والله أعلم

طه (1) ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى (2) إلا تذكرة لمن يخشى (3) تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى (4) الرحمن على العرش استوى (5) له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى (6) وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى (7)

طه 7 - 1
سورة طه
سورة طه صلى الله عليه وسلم مكية وهي مائة وخمس وثلاثون آية كوفي
بسم الله الرحمن الرحيم
طه فخم الطاء لاستعلائها وأمال الهاء أبو عمرو وأمالهما حمزة وعلي وخلف وأبو بكر وفخمهما على الاصل غيرهم وما روى عن مجاهد والحسن والضحاك وعطاء وغيرهم أن معناه يا رجل فان صح فظاهر والا فالحق ما هو المذكور في سورة البقرة ما أنزلنا عليك القرآن ان جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف فهو ابتداء كلام وان جعلتها اسما للسورة احتملت أن تكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدأ والقرآن ظاهرا وقع موقع المضمر لانها قرآن وأن يكون جوابا لها وهي قسم لتشقى لتتعب لفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على ان يؤمنوا أو بقيام الليل وأنه روى أنه عليه السلام صلى بالليل حت تورمت قدماه فقال له جبريل ابق على نفسك فان لها عليك حقا أي ما انزلناه لتنهك نفسك بالعبادة وما بعثت إلا بالحنيفية السمحة الا تذكره استثناء منقطع أي لكن انزلناه تذكرة أو حال لمن يخشى لمن يخاف الله أو لمن يؤل أمره إلى الخشية تنزيلا بدل من تذكرة إذا جعل حالا ويجوزان ينتصب بنزل مضمرا أو على المدح أو يخشى مفعولا به أي أنزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله ممن خلق الأرض والسموات من يتعلق بتنزيلا صلة له العلي جمع العلياء تأنيث الاعلى ووصف السموات بالعلى دليل ظاهر على عظم قدرة خالقها

الرحمن رفع على المدح أي هو الرحمن على العرش خبر مبتدأ محذوف استوى استولى عن الزجاج ونبه بذكر العرش وهو أعظم المخلوقات على غيره وقيل لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش أي ملك وان لم يقعد على السرير البتة وهذا كقولك يد فلان مبسوطة أي جواد وان لم يكن له يد رأسا والمذهب قول علي رضي الله عنه الاستواء غير مجهول والتكييف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة لأنه تعالى كان ولا مكان فهو على ما كان قبل خلق المكان لم يتغير عما كان له ما في السموات وما في الأرض خبر ومبتدأ ومعطوف وما بينهما أي ذلك كله ملكه وما تحت الثرى ما تحت سبع الاراضين أو هو الصخرة التي تحت الأرض السابعة وإن تجهر بالقول

الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى (8) وهل أتاك حديث موسى (9) إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى (10) فلما أتاها نودي يا موسى (11) إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى (12) وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى (13) إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري (14)

طه 14 - 7
ترفع صوتك فانه يعلم السر ما أسررته إلى غيرك وأخفى منه وهو ما أخطرته ببالك أو ما أسررته في نفسك وما ستسره فيها الله لا إله إلا هو له الاسماء الحسنى أي هو واحد بذاته وان افترقت عبارات صفاته رد لقولهم أنك تدعو آلهة حين سمعوا اسماءه تعالى والحسنى تأنيث الاحسان وهل أي وقد أتاك حديث موسى خبره قفاه بقصة موسى عليه السلام ليتأسى به في تحمل اعباء النبوة بالصبر على المكاره ولينال الدرجة العليا كما نالها موسى اذ رأى ظرف لمضمر أي حين رأى نارا كان كيت وكيت أو مفعول به لا ذكر روى أن موسى عليه السلام استأذن شعيبا في الخروج إلى أمه وخرج بأهله فولد له ابن في الطريق في ليلة مظلمة مثلجة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فرأى عند ذلك نارا في زعمه

وكان نورا فقال لاهله امكثوا اقيموا في مكانكم إني آنست ابصرت نارا والاياس رؤية شيء يؤنس به لعلي آتيكم منها بني الأمر على الرجاء لئلا يعد ما ليس يستيقن الوباء به بقبس نار مقتبس في رأس عود او فتبلة أو أجد على النار هدى ذوي هدى أو قوما يهدونني الطريق ومعنى الاستعلاء في على النار أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها فلما أتاها أي النار وجد نارا بيضاء تتوقد في شجرة خضراء من اسفلها إلى أعلاها وكانت شجرة العناب أو العوسج ولم يجد عندها أحد أو روى انه كلما طلبها بعدت عنه فاذا تركها قربت فبم منه نودي موسى يا موسى إني بكسر الهمزة أي نودي فقيل يا موسى إني أولان النداء ضرب من القول فعومل معاملته واماطة الشبهة روى انها لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل أنا ربك فعرف انه كلام الله عز وجل بأنه سمعه من جميع جهاته الست وسمعه بجميع أعضائه فاخلع نعليك انزعهما لتصيب قدميك بركة الوادي المقدس أو لانها كانت من جلد حمار ميت غير مدبوغ أو لان الحفوة تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين والقرآن يدل على أن ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها فجعلهما والقاهما من وراء الوداي انك بالواد المقدس المطهر أو المبارك طوى حيث كان منون شامي وكوفي لانه اسم علم للوادي وهو بدل منه وغيرهم بغير تنوين بتأويل البقعة وقرأ ابو زيد بكسر الطاء بلا تنوين وأنا اخترتك اصطفيتك للنبوة وإنا اخترناك حمزة فاستمع لما يوحى اليك للذي يوحى أو للوحي واللام يتعلق باستمع أبو باخترتك إنني أنا الله لا إله إلا أنا

إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى (15) فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى (16) وما تلك بيمينك يا موسى (17) قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى (18) قال ألقها يا موسى (19)

طه 19 - 14
فاعبدني وحدني واطعني وأقم الصلوة لذكري لتذكرني فيها لاشتمال الصلاة على الأذكار أو لأني ذكرتها في الكتب وأمرت بها أو لأن أذكرك بالمدح والثناء أو لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري أو لتكون

لي ذاكرا غير ناس أو لأوقات ذكري وهي مواقيت الصلاة لقوله إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقد حمل على ذكر الصلاة بعد نسيانها وذا يصح بتقدير حذف المضاف أي لذكر صلاتي وهذا دليل على أنه لا فريضة بعد التوحيد أعظم منها إن الساعة آتية لا محالة أكاد اريد عن الاخفش وقيل صلة أخفيها قيل هو من الأضداد أي أظهرها أو استرها عن العباد فلا أقول هي آتية لارادتي اخفاءها ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من الحكمة وهو أنهم إذا لم يعلموا متى تقوم كانوا على وجل منها في كل وقت لما اخبرت به لتجزى متعلق بآتية كل نفس بما تسعى بسعيها من خير أو شر فلا يصدنك عنها فلا يصرفنك عن العمل للساعة أو عن أقامة الصلاة أو عن الإيمان بالقيامة فالخطاب لموسى والمراد به امته من لا يؤمن بها لا يصدق بها واتبع هواه في مخالفة امره فتردى فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى ما مبتدأ وتلك خبره هي بمعنى هذه وبيمينك حال عمل فيها معنى الإشارة أي قارة أو مأخوذة بيمينك أو تلك موصول صلته بيمينك والسؤال للتنبيه لتقع المعجزة بها بعد التثبت أو للتوطين لئلا يهول انقلابها حية أو للايناس ورفع الهيبة للمكالمة قال هي عصاي أتوكأ عليها اعتمد عليها إذا أعييت أو وقفت على رأس القطيع وعند الطفرة وأهش بها على غنمي أخبط ورق الشجر على غنمي لتأكل ولي فيها حفص مآرب جمع مأربة بالحركات الثلاثة وهي بالحاجة أخرى والقياس اخر وإنما قال أخرى ردا إلى الجماعة أو لنسق الآي وكذا الكبرى ولما ذكر بعضها شكرا أجمل الباقي حياء من التطويل أو ليسأل عنها الملك العلام فيزيد في الاكرام والمآرب الآخر أنها كانت تماشيه وتحدثه وتحارب العدو والسباع وتصير رشاء فتطول بطول البئر وتصير شعبتاها دلوا وتكونان شمعتين بالليل وتحمل زاده ويركزها فتثمر ثمرة يشتهيها ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقية الهوام والزيادة على الجواب لتعداد النعم شكرا أو لأنها جواب سؤال آخر لأنه لما قال هي عصاي قيل له ما تصنع بها فاخذ يعدد منافعها قال ألقها يا موسى اطرح عصاك لتفزع مما تتكئ عليه فلا تسكن الا بنا وترى فيها كنة ما فيها من المآرب فتعتمد علينا في المطالب فالقاها فطرحها

فألقاها فإذا هي حية تسعى (20) قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى (21) واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير

سوء آية أخرى (22) لنريك من آياتنا الكبرى (23) اذهب إلى فرعون إنه طغى (24) قال رب اشرح لي صدري (25) ويسر لي أمري (26)

طه 27 - 20
فإذا هي حية تسعى تمشي سريعا قيل انقلبت ثعبانا يبتلع الصخر والشجر فلما رآها تبتلع كل شيء خاف وإنما وصف بالحية هنا وبالثعبان وهو العظيم من الحيات وبالجان وهو الدقيق في غيرها لأن الحية اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والصغير والكبير وجاز أن تنقلب حية صفراء دقيقة ثم يتزايد جرمها حتى تصير ثعبانا فاريد بالجان أول حالها وبالثعبان مآلها أو لأنها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان وقيل كان بين لحييها أربعون ذراعا ولما قال له ربه خذها ولا تخف بلغ من ذهاب خوفه أن أدخل يده في فمها وأخذ بلحييها سنعيدها سنردها سيرتها الأولى تأنيث الأول والسيرة الحالة التي يكون عليها الانسان غريزية كانت او مكتسبة وهي في الأصل فعلة من السير كالركبة من الركوب ثم استعملت بمعنى الحالة والطريقة وانتصبت على الظرف أي سنعيدها في طريقتها الأولى أي في حال ما كانت عصا والمعنى نردها عصا كما كانت وأرى ذلك موسى عند المخاطبة لئلا يفزع منها إذا انقلبت حية عند فرعون ثم نبه على آية أخرى فقال واضمم يدك إلى جناحك إلى جنبك تحت العضد وجناحا الإنسان جنباه والأصل المستعار منه جناحا الطائر سميا جناحين لأنه يجنحهما أي يميلهما عند الطيران والمعنى أدخلها تحت عضدك تخرج بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشي البصر من غير سوء برص آية أخرى لنبوتك بيضاء وآية حالان معا ومن غير سوء صلة بيضاء كقولك ابيضت من غير سوء وجازان ينتصب آية بفعل محذوف يتعلق به الأمر لنريك من آياتنا الكبرى أي خذ هذه الآية أيضا بعد قلب العصا لنريك بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى العظمى أو نريك بهما الكبرى من آياتنا أو المعنى فعلنا ذلك لنريك من آياتنا الكبرى اذهب إلى فرعون أنه طغى جاوز حد العبودية إلي دعوى الربوبية ولما أمره بالذهاب إلى فرعون الطاغي وعرف أنه كلف أمرا عظيما يحتاج إلى صدر فسيح قال رب اشرح لي صدري وسعه ليحتمل الوحي والمشاق وردئ الأخلاق من فرعون وجنده ويسر لي أمري وسهل ما أمرتني به من تبليغ الرسالة إلى فرعون واشرح لي

صدري أكد من اشرح صدري لانه تكرير للمعنى الواحد من طريقي الاجمالي والتفصيل لأنه بقول اشرح لي ويسر لي علم أن ثمة مشروحا وميسرا ثم رفع الابهام بذكر الصدر والأمر واحلل افتح عقدة من لساني وكان في لسانه رتة للجمرة التي وضعها على لسانه في صباه وذلك أن موسى أخذ لحية فرعون ولطمه لطمة شديدة في صغره فأراد قتله فقالت آسية أيها الملك انه صغير لا يعقل فجعلت في طشت نارا وفي طشت بواقيت ووضعتهما لدى موسى فقصد البواقيت فامال الملك

واحلل عقدة من لساني (27)

طه 39 - 28
يده إلى النار فرفع جمرة فوضعها على لسانه فاحترق لسانه فصار لكنه منها وروى أن يداه احترقت واجتهد فرعون في علاجها فلم يبرأ ولما دعاه قال إلى أي رب تدعوني قال إلى الذي أبرا يدي وقد عجزت عنها وعن لساني صفة لقعدة كأنه قيل عقدة من عقد لساني وهذا يشعر بأنه لم تزل العقدة بكمالها وأكثرهم على ذهاب جميعها يفقهوا قولي عند تبليغ الرسالة واجعل لي وزيرا ظهيرا اعتمد عليه من الوزر الثقل لأنه يتحمل عن الملك أوزاره ومؤنته الوزر والملجأ لأن الملك يعتصم برأيه ويلتجئ إليه في أموره أو معينا من المؤازرة وهي المعاونة فوزيرا مفعول أول لا جعل والثاني من أهلي او لي وزيرا مفعولاه وقوله هرون عطف بيان لوزيرا وقوله أخي بل أو عطف بيان أخر ووزيرا وهرون مفعولاه وقدم ثانيهما على أولهما عناية بأمر الوزارة أشد به أزري أقو به ظهري وقيل الأزر القوة واشركه في امري اجعله شريكي في النبوة والرسالة واشدد واشركه على حكاية النفس شامي على الجواب والباقون على الدعاء والسؤال كي نسبحك نصلي لك وننرهك تسبيحا كثيرا ونذكرك كثيرا في الصلوات وخارجها إنك كنت بنا بصيرا عالما بأحوالنا فأجابه الله تعالى حيث قال قد أوتيت سؤلك يا موسى اعطيت مسئولك فالسؤال الطلبة فعل بمعنى مفعول كخبر بمعنى مخبوز سولك بلا همز أبو عمر وقد مننا انعمنا عليك مرة كرة اخرى قبل هذه ثم فسرها فقال إذ اوحينا إلى أمك ما يوحى إلهاما أو مناما حين ولدت

وكان فرعون يقتل أمثالك وإذا ظرف لمننا ثم فسر ما يوحى بقوله أن اقذفيه القيه في التابوت وان مفسرة لان الوحي بمعنى القول فاقذفيه في اليم النيل فليلقه اليم بالساحل الجانب وسمي ساحلا لأن الماء يسحله أي يقشره والصيغة امر ليناسب ما تقدم ومعناه الاخبار أي يلقيه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون والضمائر كلها راجعة على موسى ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت يفضي إلى تنابز النظم والمقذوف في البحر والملقى إلى الساحل وإن كان هو التابوت لكن موسى في جوف التابوت روى أنها جعلت في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وقبرته ثم القته في اليم وكان يشرع منه إلى بستان فرعون نهر كبير فبينما هو جالس على رأس بركة مع أسية إذا بالتابوت فأمر به فاخرج ففتح فإذا بصبي أصبح الناس وجها فأحبه فرعون حبا

واحلل عقدة من لساني (27)

طه 43 - 39
شديدا فذلك قوله والقيت عليك محبة مني يتعلق مني بالقيت يعني اني احببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب فما رآه أحد إلا احبه قال قتادة كان في عيني موسى ملاحة ما رآه أحد إلا أحد به ولتصنع معطوف على محذوف تقديره والقيت عليك محبة لتحب ولتصنع على عيني أي لتربى بمرأى مني وأصله من صنع الفرس أي احسن القيام عليه يعني أنا مراعيك ومراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينه إذا اعتنى به ولتصنع بسكون اللام والجزم يزيد على أنه أمر منه إذ تمشي بدل من إذ أوحينا لأن مشي أخته كان منه عليه أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله روى أن أخته مريم جاءت متعرفة خبره فصادفهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وكان لا يقبل ثدي امرأة فقالت هل أدلكم على من يضمه إلى نفسه فيربيه وأرادت بذلك المرضعة الأم وتذكير الفعل للفظ من فقالوا نعم فجاءت بالأم فقبل ثديها وذلك قوله فرجعناك فرددناك إلى أمك كما وعدناها بقولنا انا راده اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن علي فراقك وقتلت نفسا قبطيا كافرا فنجيناك من الغم من القود قيل الغم القتل بلغة قريش وقيل أغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله تعالى ومن اقتصاص

فرعون فغفر الله له باستغفاره قال رب أني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجاه من فرعون بأن ذهب به من مصر إلى مدين وفتناك فتونا ابتليناك ابتلاء بايقاعك في المحن وتخليصك منها والفتون مصدر كالعقود أو جمع فتنة أي فتناك ضروبا من الفتن والفتنة المحنة وكل ما يبتلى الله به عباده فتنة ونبلوكم بالشر والخير فتنة فلبثت سنين في أهل مدين هي بلدة شعيب عليه السلام على ثمان مراحل من مصر قال وهب لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة عشر منها مهر لصفوراء وأقام عنده ثمان عشرة سنة بعدها حتى ولد له أولاد ثم جئت على قدر يا موسى أي موعد ومقدار الرسالة وهو أربعون سنة وأصطنعتك لنفسي اخترتك واصطفيتك لوحيي ورسالتي للتتصرف على إرادتي ومحبتي قال الزجاج اخترتك لأمري وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بيني وبين خلقي كأني أقمت عليهم الحجة وخاطبتهم اذهب أنت وأخوك بآياتي بمعجزاتي ولا تنيا تفترا من الوني وهو الفتور والتقصير في ذكري أي اتخذا ذكري جناحا تطيران به أو أريد بالذكر تبليغ الرسالة فالذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من اعظمها اذهبا إلى فرعون كرر لأن

واحلل عقدة من لساني (27)

طه 48 - 43
الأول مطلق والثاني مقيد إنه طغى جاوز الحد بادعائه الربوبية فقولا له قولا لينا الطفا له في القول لما له من حق تربية موسى أو كياه وهو من ذوي الكي الثلاث ابو العباس وأبو الوليد وأبو مرة أو عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع عنه إلا بالموت أو هو قوله هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى فظاهره الاستفهام والمشورة لعله يتذكر أي يتعظ ويتأمل فيذعن للحق أو يخشى أي يخاف أن يكون الأمر كما تصفان فيجره انكاره على الهلكة وإنما قال لعله يتذكر مع علمه أنه لا يتذكر لان الترجي لهما أي اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يطمع أن يثمر عمله وجدوى ارسالهما اليه مع العلم بأنه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة وقيل معناه لعله يتذكر متذكر أو يخشى خاش وقد كان ذلك من كثير من الناس وقيل لعل من الله تعالى واجب وقد تذكر ولكن

حين لم ينفعه التذكر وقيل تذكر فرعون وخشي وأراد اتباع موسى فمنعه هامان وكان لا يقطع امرا دونه وتليت عند يحيى بن معاذ فبكى وقال هذا رفقك بمن يقول أنا إله فكيف بمن قال أنت الإله وهذا رفقك بمن قال أنا ربكم الأعلى فكيف بمن قال سبحان ربي الأعلى قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا يعجل علينا بالعقوبة ومنه ألفارط يقال فرط عليه أي عجل أو أن يطغى يجاوز الحد في الإساءة الينا قال لا تخافا إنني معكما أي حافظكما وناصركما اسمع أقوالكما وأرى أفعالكما قال ابن عباس رضي الله عنهما اسمع دعاءكما فاجيبه وأرى ما يراد بكما فامتنع لست بغافل عنكما فلا تهتما فأتياه أي فرعون فقولا إنا رسولا ربك إليك فأرسل معنا بني اسرائيل أي اطلقهم على الاستبعاد والاسترقاق ولا تعذبهم بتكليف المشاق قد جئناك بآية من ربك بحجة على صدق ما ادعيناه وهذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهي أنا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير والتفصيل لأن دعوى الرسالة لا تثبت إلا ببينتا وهي المجئ بالآي فقال فرعون وما هي فاخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس والسلام على من اتبع الهدى أي سلم من العذاب من أسلم وليس بتحية وقيل وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين إنا قد أوحى إلينا أن العذاب في الدنيا والعقبي على من كذب بالرسل وتولى أعرض عن الايمان وهي ارجي أي القرآن لأنه جعل جنس السلام للمؤمن وجنس العذاب على الكذب وليس وراء

واحلل عقدة من لساني (27) يفقهوا قولي (28) واجعل لي وزيرا من أهلي (29) هارون أخي (30) اشدد به أزري (31) وأشركه في أمري (32) كي نسبحك كثيرا (33) ونذكرك كثيرا (34) إنك كنت بنا بصيرا (35) قال قد أوتيت سؤلك يا موسى (36)

طه 54 - 49
الجنس شيء فانياه وأديا الرسالة وقالا له ما أمرا به قال فمن ربكما يا موسى خاطبهما ثم بادي احدهما لأن موسى هو الأصل في النبوة وهرون نابعه قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه حلقه أول مفعولي أعطي أي أعطى حليقته كل شيء يحتاجون إليه ويرتفقون به أو ثانيهما أي أعطي كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة

المنوطة به كما اعطي العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذا الأنف والرجل واليد كل واحد منها مطابق للمنفعة المنوطة بها وقرأ نصير خلقه صفة للمضاف أو للمضاف إليه أي أعطي كل شيء مخلوق عطاء ثم هدى عرف فكيف يرتمق بما أعطى للمعيشة في الدنيا والسعادة في العقبى قال فما بال القرون الأولى فما حال الأمم الخالية والرمم البالية سأله عن حال من تقدم من القرون وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من سعد قال موسى مجيبا علمها عند ربي مبتدأ وخبر في الكتاب أي اللوح خبر ثان أي هذا سؤال عن الغيب وقد استاثر الله به لا يعلمه إلا هو وما أنا إلا عبد مثلك لا أعلم منه إلا ما أخبرني به علام الغيوب وعلم أحوال الفروق مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يضل ربي أي لا يخطئ شيئا يقال صللت الشيء إذا أخطأته في مكانه فلم تهد له أي لا يخطئ في سعادة الناس وشقاوتهم ولا ينسى ثوابهم وعقابهم وقيل لا ينسى ما علم فيذكره الكتاب ولكن ليعلم الملائكة أن معمول الخلق يوافق معلومه الذي مرفوع صفة لربي أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوب على المدح جعل لكم الأرض مهدا كوفي وغيرهم مهادا وهما لغتان لما يبسط ويفرش وسلك أي جعل لكم فيها سبلا طرفا وانزل من السماء ماء أي مطرا فاخرجنا به بالماء نقل الكلام من الغيبة إلى لفظ المتكلم المطاع للإفتنان وقيل ثم كلام موسى ثم اخبر الله تعالى عن نفسه بقوله فاخرجنا به وقيل هذا كلام موسى أي فاخرجنا نحن بالحراثة والغرس أزواجا أصنافا من نبات هو مصدر سمى به النبات فاستوى فيه الواحد والجمع شتى صفة للأزواج أو للنبات جمع شتيت كمريض ومرضى أي أنها مختلفة النفع واللون والرائحة والشكل بعضها للناس وبعضها للبهائم ومن نعمة الله تعالى أن أرزاقنا تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتنا مما لا يقدر على أكله قائلين كلوا وارعوا أنعامكم حال من الضمير في فأخرجنا والمعنى آخرجنا اصناف النبات آذنين في الانتفاع بها مبيحين أن تأكلوا بعضها وتعلموا بعضها

ولقد مننا عليك مرة أخرى (37)

طه 59 - 54

إن في ذلك في الذي ذكرت لآيات لدلالات لأولى النهي لذوي العقول واحدها نهية تنهى عن المحظور أو ينتهى اليها في الامور منها من الأرض خلقناكم أي أباكم آدم عليه السلام وقيل يعجن كل نطفة بشيء من تراب مدفنه فيخلق من التراب والنطفة معا أو لأن النطفة من الاغذية وهي من الأرض وفيها نعيدكم إذا متم فدفنتم ومنها نخرجكم عند البعث تارة أخرى مرة اخرى والمراد باخراجهم أنه يؤلف اجزاءهم المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا أحياء ويخرجهم إلى المحشر عدد الله عليهم ما علق بالأرض من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقلبون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاءوا وانبت فيها أصناف النبات التي منها أقواتهم وعلوفات بهائمهم وهي أصلهم الذي منه تفرعوا وأمهم التي منها ولدوا وهي كفاتهم إذا ماتوا ولقد أريناه أي فرعون آياتنا كلها وهي تسع آيات العصا واليد وفلق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل فكذب الآيات وأبى قبول الحق قال فرعون أجئتنا لتخرجنا من أرضنا مصر بسحرك يا موسى فيه دليل على أنه خاف منه خوفا شديدا وقوله بسحرك تعلل والافاي ساحر يقدر أن يخرج ملكا من أرضه فلنأتينك بسحر مثله فلنعارضك بسحر مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا هو مصدر بمعنى الوعد ويقدر مضاف أي مكان موعد الضمير في لا تخلفه للموعد قرأ يزيد بالجزم على جواب الأمر وغيره بالرفع على الوصف للموعد نحن ولا أنت مكانا هو بدل من المكان المحذوف ويجوز أن لا يقدر مضاف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه وانتصب مكانا بالمصدر أو بفعل يدل عليه المصدر سوى بالكسر حجازي وأبو عمرو وعلى وغيرهم الضم وهو نعت لمكانا أي منصفا بيننا وبينك وهو من الاستواء لأن المسافة من الوسط إلى الطرفين مستوية قال موعدكم يوم الزينة مبتدأ وخبر وهو يوم عيد كان لهم أو يوم النيروز أو يوم عاشوراء وإنما استقام الجواب بالزمان وان كان السؤال عن المكان على تأويل الأول لأن اجتماعهم يوم الزينة يكون في مكان لا محالة فبذكر الزمان علم المكان وعلى الثاني تقديره وعدكم وعد يوم الزينة وأن يحشر الناس أي تجمع في موضع رفع أو جر عطفا على يوم أو الزينة ضحى أي وقت الضحوة

ولقد مننا عليك مرة أخرى (37)

طه 63 - 60
لنكون أبعد عن الريبة وأبين لكشف الحق وليشيع في جميع اهل الوبر والمدر فتولى فرعون أدبر عن موسى معرضا فجمع كيده مكره وسحرته وكانوا اثنين وسبعين او اربعمائة أو سبعين ألفا ثم أبى للموعد قال لهم موسى أي للسحرة ويلكم لا تفتروا على الله كذبا لا تدعوا آياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم كوفي غير أبي بكر يهلككم وبفتح الياء والحاء غيرهم والسحت والاسحاق بمعنى الإعدام وانتصب على جواب النهى بعذاب عظيم وقد خاب من افترى من كذب على الله فتنازعوا اختلفوا أي السحرة فقال بعضهم هو ساحر مثلنا وقال بعضهم ليس هذا بكلام السحرة أي لا يفتروا على الله كذبا بالآية أمرهم بينهم وأسروا النجوى أي تشاوروا في السر وقالوا ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله أمر والنجوى يكون مصدرا واسم ثم لفقوا هذا الكلام يعني قالوا ان هذان لساحران يعني موسى وهرون قرأ أبو عمر ان هذين لساحران وهو ظاهر ولكنه مخالف للامام وابن كثير وحفص والخليل وهو أعرف بالنحو واللغة ان هذان لساحران بتخفيف أن مثل قولك ان زيد لمنطلق واللام هي الفارقة بين أن النافية والمخففة والثقيلة وقيل هي بمعنى ما واللام بمعنى إلا أي ما هذان الا ساحران دليله قراءة أبي أن هذان إلا ساحران وغيرهم إن هذان لساحران قيل هي لغة بلحارث بن كعب وخثعم ومراد وكنانة فالتثنية في لغتهم بالألف أبدا فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب كعصا وسعدي قال ... ان اباها وأبا أباها ... قد بلغ في المجد ... غايتاها
وقال الزجاج أن بمعنى نعم قال الشاعر ... ويقلن شيب قد علا ... ك ... وقد كبرت فقلت أنه
أي نعم والهاء للوقف وهذان مبتدأ وساحران خبر مبتدأ محذوف واللام داخلة على المبتدأ المحذوف تقديره هذان لهما ساحران فيكون دخولها في موضعها الموضع لها وهو الابتداء وقد يدخل اللام ... في الخبر كما يدل في المبتدأ قال ... خالي لانت ومن جرير خاله قال فعرضته على المبرد فرضيه وقد زيفه أبو علي يريدان ان يخرجاكم من أرضكم مصر بسحرهما ويذهبا بطريقتكم بدينكم وشريعتكم المثلى الفضلى وتأنيث الامثل وهو الأفضل

ولقد مننا عليك مرة أخرى (37)

طه 69 - 64
فاجمعوا فاحكموا أي جعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا فاجمعوا ابو عمرو ويعضده فجمع كيده كيدهم هو ما يكاد به ثم ائتوا صفا مصطفين حال أمر وابان يأتوا صفالانه أهيب في صدور الرائين وقد افلح اليوم من استعلى وقد فاز من غلب وهو اعتراض قالوا أي السحرة يا موسى أما ان تلقي عصاك أولا واما ان نكون أول من ألقى مامعنا وموضع ان مع ما بعده فيهما نصب بفعل مضمر او رفع بانه خبر مبتدأ محذوف معناه اختر أحد الأمرين أو الأمر القاؤك أو القاؤنا وهذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه وكأنه تعالى ألهمهم ذلك وقد وصلت اليهم بركته وعلم موسى اختيار القائهم اولا حتى قال بل ألقوا أنتم أولا ليبرزوا ما معهم من مكايد السحر ويظهر الله سلطانه ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه ويسلط المعجزة على السحرة فتمحقه فيصير آية نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين فالقوا فإذا حبالهم وعصيهم يقال في إذا هذه إذا المفاجأة والتحقيق انها إذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها وخصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير والتقدير ففاجأ موسى وقت تخيل سعى حبالهم وعصيهم والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة إليه السعى يخيل وبالتاء ابن ذكوان إليه إلى موسى من سحرهم انها تسعى رفع بدل اشمال من الضمر في يخيل أي يخيل الملقي روى أنهم لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك فأوجس في نفسه خيفة موسى اضمر في نفسه خوفا ظنا منه أيها تقصده للجبلة البشرية أو خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه فلما لا نخف إنك أنت الأعلى الغالب القاهر وفي ذكر أن وأنت وحرف التعريف ولفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة مبالغة بينه وألق ما في يمينك تلقف بسكون اللام وافاء وتخفيف القاف حفص ابن ذكوان الباقون تلقف ما صنعوا زورا وافتعلوا أي اطرح عصاك تبتلع عصيهم وحبالهم ولم يقل عصاك تعظيما لها أي لا تحتفل بما صنعوا فإن ما في يمينك أعظم منها أو تحقيرا أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويد الفرد الذي في يمينك فإنه بقدرتنا يتلقفها على وحدته

وكثرتها إنما صنعوا كيد ساحر كوفي غير عاصم سحر بمعنى ذي سحر

ولقد مننا عليك مرة أخرى (37)

طه 72 - 69
أو ذوي سحر أو هم لتوغلهم في السحر كأنهم السحر وكيد بالرفع على القراءتين وما موصولة أو مصدرية وإنما وجد ساحر ولم يجمع لان القصد في هذا الكلام إلى معنى الجنسية لا إلى معنى العدد فلوا جمع لخيل ان المقصود هو العدد ألا ترى إلى قوله ولا يفلح الساحر أي هذا الجنس حيث أتى أينما كان فالقى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا فلعظم ما رأوا من الآية وقعوا إلى السجود فذلك قوله فالقى السحرة سجدا قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم ألقوا فما أعجب أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصبهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما أعظم الفر بين الالقاءين روى أنهم رأوا الجنة ومنازلهم فيها في السجود فرفعوا رؤسهم ثم قالوا آمنا برب هرون وموسى وإنما قدم هرون هنا وأخر في الشعراء محافظة للفاصلة ولأن الواو لا توجب ترتيبا قال آمنتم بغير مد حفص وبهمزة ممدودة بصري وشامي وحجازي وبهمزتين غيرهم له قبل أن آذن لكم أي لموسى يقال آمن له وآمن به انه لكبيركم الذي علمكم السحر لعظيمكم أو لمعلمكم تقول أهل مكة للمعلم أمرني كبيري فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف القطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين يخالف الآخر بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال من لابتداء الغاية لان المقطع مبتدأ وناشئ من مخالفة العضو ومحل الجار والمجرور والنصب على الحال يعني لأقطعنها مختلفات لانها إذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن المظروف في الظرف فلهذا قال ولأصلبنكم في جذوع النخل وخص النخل لطول جذوعها ولتعلمن اينا أشد عذابا انا على ايمانكم بي أو رب موسى على ترك الايمان به وقيل يريد بنفسه لعنه الله وموسى صلوات الله وسلامه عليه بدليل قوله آمنتم له واللام مع الإيمان في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وابقى ادوم قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات القاطعة الدالة

على صدق موسى والذي فطرنا عطف على ما جاءنا أي لن نختارك على الذي جاءنا ولا على الذي خلقنا او قسم وجوابه لن يؤثر مقدم على القسم فاقض ما أنت قاض فاصنع ما أنت صانع من القتل والطلب قال

ولقد مننا عليك مرة أخرى (37)

طه 77 - 72
وعليهما مسرودتان قضاهما
أي صنعهما أو أحكم ما أنت حاكم إنما تقضى هذه الحيوة الدنيا أي في هذه الحياة الدنيا فانتصب على الظروف أي إنما تحكم فينا مدة حياتنا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه ما موصولة منصوبة بالعطف على خطايانا من السحر حال من ما روى أنهم قالوا لفرعون أرنا موسى نائما ففعل فوجدوه وتحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر إذا نام بطل سحره فكرهوا معارضته خوف الفضيحة فأكرههم فرعون على الاتيان بالسحر إذا نام بطل سحره فكرهوا معارضته خوف الفضيحة فأكرههم فرعون على الاتيان بالسحر وضر فرغون جهله به ونفعهم علمهم بالسحر فكيف بعلم الشرع والله خير ثوابا لمن أطاعه وأبقى عقاب المن عصاه وهو رد لقول فرعون ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى إنه هو ضمير الشأن من يأت ربه مجرما كافرا فان له للمجرم جهنم لا يموت فيها فيستريح بالموت ولا يحيى حياة ينتفع بها ومن يأته مؤمنا مات على الايمان قد عمل الصالحات بعد الايمان فأولئك لهم الدرجات العلى جمع العلياء جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها دائمين وذلك جزاء من تزكى تطهر من الشرك بقوله لا إله إلا الله قيل هذه الآيات الثلاث حكاية قولهم قيل خبر من الله تعالى لا على وجه الحكاية وهو أظهر ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي لما أراد الله تعالى اهلاك فرعون وقومه أمر موسى أن يخرج بهم من مصر ليلا ويأخذ بهم طريق البحر فاضرب لهم طريقا في البحر اجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما يبسا أي يابسا وهو مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبا لا تخاف حال من الضمير في فاضرب أي اضرب لهم طريقا غير خائف لا تخف حمزة على الجواب دركا هو

اسم من الأدراك أي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يحلقونك ولا تخشى الغرق وعلى قراءة حمزة ولا تخشى استئاف أي وأنت لا تخشى أو يكون الالف للاطلاق كا في وتظنون بالله الظنونا فخرج بهم موسى من أول الليل وكانوا سبعين الفا وقد

ولقد مننا عليك مرة أخرى (37)

طه 83 - 78
استعاروا حليهم فركب فرعون في ستمائة ألف من القبط فقص أثرهم فذلك قوله فأتبعهم فرعون بجنوده وهو حال أي خرج خلفهم ومعه جنوده فغشهم من الم أصابهم من البحر ما غشيهم هو من جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة أي غشيهم مالا يعلم كنهه إلا الله عز وجل وأضل فرعون قومه عن سبيل الرشاد وما هدى وما أرشدهم إلى الحق والسداد وهذا رد لقوله وما اهديكم إلا سبيل الرشاد ثم ذكر منته على بني إسرائيل بعدما أنجاهم من البحر وأهلك فرعون وقومه بقوله يا بني إسرائيل أي أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي وقلنا يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم أي فرعون وواعدناكم بإيتاء الكتاب جانب الطور الأيمن وذلك أن الله عز وجل وعد موسى أن يأتي هذا لمكان ويختار سبعين رجلا يحضرون معه لنزول التوراة وإنما نسب اليهم المواعدة لأنها كانت لنبيهم ونقبائهم واليهم رجعت منافعها التي قام بها شرعهم ودينهم والأيمن نصب لأنه صفة جانب وقرئ بالجر على الجوار ونزلنا عليمك المن والسلوى في التيه وقلنا لكم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم أنجيتكم وواعدتك ورزقتكم كوفي غير عاصم ولا تطغوا فيه ولا تتعدوا حدود الله فيه بأن تكفروا النعم وتنفقوها في المعاصي أولا يظلم بعضكم بعضا فيحل عليكم غضبي عقوبتي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى هلك أو سقط سقوطا لا نهوض قرا على فيحل ويحلل والباون بكسرهما فالمسكور في معنى الوجوب من حل الدين بحل إذ وجب اداؤ وجب أداؤه والمضموم في معنى النزول وإني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن وحد الله تعالى وصدقه فيما أنزل وعمل صالحا أدى الفرائض ثم اهتدى ثم استقام وثبت على الهدى وهو التوبة والايمان والعمل الصالح وما أعجلك أي وأي شيء بك عن قومك يا موسى أي عن

السبعين الذين اختارهم وذلك أن مضى معهم إلى الطور على الموعد

ولقد مننا عليك مرة أخرى (37)

طه 87 - 84
كلام ربه وأمرهم ان يتبعوه قال تعالى واما أعجلك أي أي شيء أوب عجلتك استفهام انكار وما مبتدأ وأعجلك الخبر قال هم أولاء على أثري أي هم خلفي يلحقون بي وليس بيني وبين وبينهم الا مسافة يسيرة ثم كر موجب العجلة فقال وعجلت إليك رب أي إلى الموعد الذي وعدت لترضى لتزداد عني رضا وهذا دليل على جواز الاجتهاد قال فانا قد فتنا قومك ألقيناهم في فتنة من بعدك من بعد خروجك من بينهم والمراد بالقوم الذين خلفهم مع هرون وأضلهم السامري بدعائه إياهم إلى عبادة العجل وإجاتهم له وهومنسوب إلى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان فاتخذ عجلا واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى من مناجاة ربه إلى قومه غضبان أسفا شديد الغضب أو حزينا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا وعدهم الله أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور وكانت ألف سورة كل سورة ألف آية يحمل أسفارها سبعون جملا ولا وعد أحسن من ذلك أفطال عليكم العهد أي مدة مفارقتي إياكم والعهد والزمان يقال طال عهدي بك أي طال زماني بسبب مفارقتك أم أردتم أنيحل عليك غضب من ربكم أي أردتم أن تفعلوا فعلا يجب به عليكم الغضب من ربكم فأخلفتم موعدي وعدوه أن يقيموا على أمره وما تركهم عليه من الآيات فاخلفوا موعده باتخاذ العجل قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا فتح الميم مدني وعاصم وبضمها حمزة وعلى وبكسرها غيرهم أي ما أخلفنا موعدك بأن ملكنا امرنا أي لو ملكنا أمرنا وخلينا وأرينا لما أخلفنا موعدك ولكن غلبنا من جهة السامري وكيده ولكنا حملنا بالضم والتشديد حجازي وشامي وحفص وبفتح الحاء والميم مع التخفيف غيرهم أوزارا من زينة القوم اثقالا من حلي القبط أو أرادوا بالاوزار أنها آثام وتبعات لأنهم قد استعارها ليلة الخروج من مصر بعلة أن لنا غدا عيدا فقال السامري إنما حبس موسى لشؤم حرمتها لأنهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي

على أن الغنائم لم تكن تحل حينئذ فأحرقوها فخبأ في حفرة النار قالب عجل فانصاغت عجلا مجوفا فخار بدخول الريح في مجار منها أشباه العروق وقيل نفخ فيه ترابا من موضع قوائم فرس جبريل عليه السلام يوم

ولقد مننا عليك مرة أخرى (37)

طه 93 - 87
الغرق وهو فرس حياة فحي فخار ومالت طباعهم إلى الذهب فعبدوه فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وأمرنا أن نطرح فيها الحلي فكذلك ألقى السامري ما معه من الحلي في النار أو ما معه من التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل عليه السلام فأخرج لهم السامري من الحفرة عجلا خلقه الله تعالى من الحلي التي سبكتها النار ابتلاء جسدا مجسدا له خوار صوت وكان يخور كما تخور العجاجيل فقالوا أي السامري واتباعه هذا إلهكم وإلى موسى فأجاب عامتهم الا اثنى عشر ألفا فنسى موسى ربه هنا وذهب يطلبه عند الطور أو هو ابتداء كلام من الله تعالى أي نسي السامري ربه وترك ما كان عليه من الايمان الظاهر أو نسي السامري الاستدلال على أن العجل لا يكون إلها بدليل قوله أفلا يرون ألا يرجع أي أنه لا يرجع فان مخففة من الثقيلة اليهم قولا أي لا يجيبهم ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا أي هو عاجز عن الخطاب والضر والنفع فكيف تتخذونه إلها وقيل أنه ما خار إلا مرة ولقد قال لهم لمن عبدوا العجل هرون من قبل من قبل رجوع موسى إليهم يا قوم انما فتنتم به ابتليتم بالعجل فلا تعبدوه وان ربكم الرحمن لا العجل فاتبعوني كونوا على ديني الذي هو الحق وأطيعوا أمري في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين أي لن نزال مقيمين على العجل وعبادته حتى يرجع إلينا موسى فننظره هل يعبده كما عبدناه وهل صدق السامري أم لا فلما رجع موسى قال يا هرون ما منك إذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل ألا تتبعني بالياء في الوصل والوقف مكي وافقه ابو عمرو ونافع في الوصل وغيرهم بلا ياء أي ما دعاك إلى أن لا تتبعني لوجود التعلق بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي إلى تركه وقيل لا مزيدة المعنى أي شيء منعك ان تتبعني حين لم يقبلوا قولك وتلحق

بي وبين الداعي إلى تركه وقيل لا مزيدة والمعنى أي شيء منعك أن تتبعني حين لم يقبلوا قولك وتحلق بي وتخبرني وما منعك أن تتبعني في الغضب لله وهلا قاتلت من كفر بمن آمن ومالك لم تباشر الأمر كما كنت أبشاره أنا لو كنت شاهدا أفعصيت أمري أي الذي أمرتك به من القيام بمصالحهم ثم أخذ بشعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله غضبا وانكارا عليه لأن الغيرة في الله ملكته قال يا ابن أم ويخفض الميم شامي وكوفي غير حفص وكان لأبيه وامه عند الجمهور ولكنه ذكر الام استعطافا

ولقد مننا عليك مرة أخرى (37)

طه 98 - 94
وترفيقا لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ثم ذكر عذره فقال إني خشيت أن تقول أن قاتلت بعضهم ببعض فرقت بين بني اسرائيل او خفت أن تقول ان فارقتهم واتبعتك ولحق بي فريق وتبع السامري فريق فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب ولم تحفظ قولي اخلفني في قومي واصلح وفيه دليل على جواز الاجتهاد ثم اقبل موسى على السامري منكرا عليه حيث قال فما خطبك ما أمرك الذي تخاطب عليه يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به وبالتاء حمزة وعلى قال الزجاج بصر علم وابصر نظر أي علمت ما لم يعلمه بنو اسرائيل قال موسى وماذك قال رأيت جبريل على فرس الحياة فالقى في نفسي أن أقبض من أثره فما ألقيته على شيء الا صار له روح ولحم ودم فقبضت قبضة القبضة المرة من القبض واطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير وقرئ فقبضت قبضة فالضاد بجميع الكف والصاد بأطراف الاصابع من أثر الرسول أي من أثر فرس الرسول وقرئ بها فنبذتها فطرحتها في جوف العجل وكذلك سولت زينت لي نفسي أن افعله ففعلته اتباعا لهواي وهو اعتراف بالخطأ واعتذار قال له موسى فاذهب من بيننا طريدا فان لك في الحيوة ما عشت أن تقول لمن أراد مخالطتك جاهلا بحالك لا مساس أي لا يمسني أحد ولا امسه فمنع مخالطة الانس منعا كليا وحرمع عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته وإذا اتفق ان يماس أحدا حم الماس والممسوس وكان يهيم في البرية يصبح لا

مساس ويقال ان ذلك موجود في اولاده إلى الآن وقيل اراد موسى عليه السلام أن يقتله فمنعه الله تعالى مه لسخائه وان لك موعدا لن تخلفه أي لن يخلفك الله موعده الذي وعدك على الشرك والفساد في الأرض ينجزه لك في الآخرة بعدما عاقبك بذاك في الدنيا لن تخلفه مكي وابو عمر وهذا من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه واصله ظللت فحذف اللام الاولى تخفيفا عاكفا مقيما لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه لنذرينه في اليم نسفا فحرقه وذراه في البحر فشرب بعضهم من مائه حباله فظهرت على شفاهم صفرة الذهب انما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما تمييز أي وسع علمه كل شيء ومحل الكاف في كذلك نصب أي مثل ما اقتصصنا عليك قصة

ولقد مننا عليك مرة أخرى (37)

طه 105 - 99
موسى وفرعون نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامم الماضية تكثيرا لبيناتك وزيادة في معجزاتك وقد آتيناك أي اعطيناك من لدنا من عندنا ذكرا قرآنا فهو ذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة لمن اقبل عليه وهو مشتمل على الاقاصيص والاخبار الحقيقة بالتفكر والاعتبار من اعرض عنه عن هذا الذكر وهو القرآن ولم يؤمن به فانه يحل يوم القيامة وزرا عقوبة ثقيلة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الثقيل الذي ينقض ظهره ويلقى عليه بهره أو لانها جزاء الوزر وهو الاثم خالدين حال من الضمير في يحمل وانما جمع على المعنى ووحد في فانه حملا على لفظ من فيه في الوزر أي في جزاء الوزر وهو العذاب وساء لهم يوم القيامة حملا ساء في حكم بئس وفيه ضمير مبهم يفسره حملا وهو تمييز اللام في لهم للبيان كما في هيتك لك والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء الحمل حملا وزرهم يوم ينفخ بدل من يوم القيامة تنفخ ابو عمرو في الصور القرن أو هو جمع صورة أي ننفخ الارواح فيها دليله قراءة قتادة الصور بفتح الواو جمع صورة ونحشر المجرمين يومئذ زرقا حال أي عميا كما قال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وهذا لأن حدقة من يذهب نور بصره تزرق

يتخافتون يتسارون بينهم أي يقول لبعضم سرا لهول ذلك اليوم ان لبثتم ما لبثتم في الدنيا الا عشرا أي عشر ليال يستقصرون مدة لبثهم في القبور او في الدنيا لما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم ايام النعمة والسرور فيتأسفون عليها ويصفونها بالقصر لان ايام السرور قصار أو لانها ذهبت عنهم والذاهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء ولا استطالتهم الآخرة لانها ابدا يستقصر اليها عمر الدنيا ويقال لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الآخرة وقد رجح الله قول من يكون اشد تقالا منه بقوله نحن أعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة اعد لهم قولا ان لبثتم الا يوما وهو كقوله قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين ويسئلونك عن الجبال سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ما يصنع بالجبال يوم القيامة وقيل لم يسأل وتقديره ان سألوك فقل ولذا قرن بالفاء بخلاف سائر السؤالات مثل قوله ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى وقوله ويسئلونك عن اليتامي قل اصلاح لهم خير يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير يسئلونك عن الساعة ايان مرساها

ولقد مننا عليك مرة أخرى (37)

طه 111 - 105
قل أنما علمها عند ربي ويسئلونك عن الروح قل الروح ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلو لانها سؤالات تقدمت فورد جوابها ولم يكن فيها معنى الشرط فلم يذكر الفاء ينسفها ربي نسفا أي يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها كما يذري الطعام وقال الخليل يقلعها فبذرها فيذر مقارها او يجعل الضمير للارض للعلم بها كقوله ما ترك على ظهرها قاعا صفصفا مستوية ملساء لا ترى فيها عوجا انخفاضا ولا أمتا ارتفاعا والعوج بالكسر وإن كان في المعاني كما أن المفتوح في الأعيان والأرض عين ولكن لما استوت الأرض استواء لا يمكن أن يوجد فيها اعوجاج بوجه ما وان دقت الحيلة ولطفت جرب مجرى المعاني يومئذ أضاف اليوم إلى وقت نسف الجبال أي يوم اذ نسفت وجاز أن يكون بدلا بعد من يوم القيامة يتبعون الداعي إلى المحشر أي صوت الداعي وهو اسرافيل حي ينادي على صخرة بيت المقدس أيتها العظام البالية والجلود

المتمزقة واللحوم المتفرقة هلمي إلى عرض الرحمن فيقبلون من كل أوب على صوبه لا يعدلون عنه لا عوج له أي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف متبعين لصوته وخشعت وسكنت الاصوات للرحمن هيبة واجلالا فلا تسمع الا همسا صوتا خفيفا لتحريك الشفاه وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت أي لا تسمع الا خفق الأقدام ونقلها إلى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن محل من رفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من أذن له الرحمن أي أذن للشافع في الشفاعة ورضي له قولا أي رضي الله تعالى عنه قولا لاجله بأن يكون المشفوع له مسلما أو نصب على المدح لانه مفعول تنفع يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم أي يعلم تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون به علما أي بما أحاط به علم الله فيرجع الضمير إلى او يرجع الضمير إلى الله لأنه تعالى ليس بمحاط وعنت خضعت وذلت ومنه قيل للاسير عان الوجوه أي اصحابها للحي الذي لا يموت وكل حياة يتعقبها الموت فهي كأن لم تكن القيوم الدائم القائم عل كل نفس بما كسبت أو القائم بتدبير الخلق وقد خاب يئس من رحمة الله من حمل ظلما من حمل إلى موقف القيامة شركا لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ولا ظلم أشد من جعل

إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى (38)

طه 116 - 112
المخلوق شريك من خلقه ومن يعمل من الصالحات الصالحات الطاعات وهو مؤمن مصدق بما جاء به محمد عليه السلام وفيه دليل أنه يستحق اسم الايمان بدون الاعمال الصالحة وأن الايمان شرط قبولها فلا يخاف أي فهو لا يخاف فلا يخف عن النهي مكي ظلما أن يزاد في سيآته ولا هضما ولا ينقص من حسناته واصل الهضم النقص والكسر وكذلك عطف على كذلك نقص أي ومثل ذلك الا يزال انزلناه قرآنا عربيا بلسان العرب وصرفنا كررنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون يجتنبون الشرك أو يحدث لهم الوعيد أو القرآن ذكرا عظة أو شرفا بإيمانهم به وقيل أو بمعنى الواو فتعالى الله ارتع عن فنون الظنون وأوهام الأفهام وتنزه عن مضاهاة الأنام ومشابهة الاجسام الملك

الذي يحتاج إليه الملوك الحق المحق في الالوهية ولما ذكر القرآن وانزاله قال استطرادا وإذا لقنك جبريل ما يوحى إليك من القرآن فتأن عليك ريثما يسمعك ويفهمك ولا نعجل بالقرآن بقراءته من قبل أن يقضي إليك وحيه من قبل أن يفرغ جبريل من الابلاغ وقل ربي زدني علما بالقرآن ومعانيه وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم ولقد عهدنا إلى آدم أي أوحينا اليه أن لا يأكل من الشجرة يقال في أوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك إلى فلان وأوصى إليه وعزم عليه وعهد اليه فعطف قصة آدم على وصرفنا فيه من الوعيد والمعنى واقسم قسما لقد أمرنا اباهم آدم ووصيناه أن لا يقرب الشجرة من قبل من قبل وجودهم فخالف إلى ما نهى عنه كما أنهم يخالفون يعني أن أساس أمر بني آدم على ذلك وعرقهم راسخ فيه فنسى العهد أي النهي والانبياء عليهم السلام يؤاخذون بالنسيان والوجود وإذ قلنا منصوب باذكر للملائكة اسجدوا لآدم قيل هو السجود اللغوي الذي هو الخضوع والتذلل أو كان آدم كالقبلة لضرب تعظيم له فيه فسجدوا الا ابليس عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ابليس كان ملكا من جنس المستثنى منهم وقال الحسن الملائكة لباب الخليفة

إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى (38) أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني (39) إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى (40) واصطنعتك لنفسي (41) اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري (42) اذهبا إلى فرعون إنه طغى (43) فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى (44) قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى (45) قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى (46) فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى (47) إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى (48) قال فمن ربكما يا موسى (49) قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى (50) قال فما بال القرون الأولى (51) قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى (52) الذي جعل

لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى (53) كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى (54) منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى (55) ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى (56) قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى (57) فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى (58) قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى (59) فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى (60) قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى (61) فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى (62) قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى (63) فأجمعوا كيدكم ثم أتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى (64) قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى (65) قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى (66) فأوجس في نفسه خيفة موسى (67) قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى (68) وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى (69) فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى (70) قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى (71) قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا (72) إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى (73) إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى (74) ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى (75) جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى (76) ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى (77) فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم (78) وأضل فرعون قومه وما هدى (79) يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى (80) كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى (81) وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى (82) وما أعجلك عن قومك يا موسى (83) قال هم أولاء على أثري وعجلت

إليك رب لترضى (84) قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري (85) فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي (86) قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري (87) فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي (88) أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا (89) ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري (90) قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى (91) قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا (92) ألا تتبعن أفعصيت أمري (93) قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي (94) قال فما خطبك يا سامري (95) قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي (96) قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا (97)

طه 123 - 117

من الارواح ولا يتناسلون وابليس من نار السموم وإنما صح استثناؤه منهم لآنه كان يصحبهم ويعبد الله معهم أبى جملة مستأنفه كأنه جواب لمن قال لم لم يسجدوا والوجه أن لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجد وأن يكون معناه اظهر الاباء وتوقف فقالنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك حين لم يسجد ولم يرفضك فلا يخرجكم من الجنه فلا يكون سببا لاحراجكما فتشقى فتتعب فى طلب الموت ولم يعل فتشقيا سراعاه لرؤس الاى او ادخلت تبعا او لان الرجل هو الكافل لنفقة المرأه وروى أنه اهبط الى أدم ثور احمر وكان يحرث عليه ويمسح العرق من جبينه إن لك ألا تجوع فيها فى الجنه ولا تعرى عن الملابس لانها معده ابدا فيها وانك بالكسر نافع وابو بكر عطفا على ان الآولى وغيرهما بالفتح عطفا على أن لا تجوع ومحله نصب بأن وجاز للفصل كما تقول أن فى علمى أنك جالس لا نطما فبها لا تعطش لوجود الاشربه فيها ولا تضحى لا يصيبك حر الشمس إذ ليس فيها شمس فاهلها فى ظل

ممدود فوسوس إليه الشيطان أى انهى إليه الوسوسة كاسر إليه قال يا أدم هل ادلك على شجرة الخلد اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من أكل منها خلد بزعمه ولا يموت وملك لا يبلى لا يفنى فاكلا أي أدم وحواء منها فبدت لهما سوأتهما عورتهما وطفقا قفق يفعل كذا مثل جعل يفعل وهو ككاد فى وقوع الخبر فعلا مضارعا إلا أنه للشروع فى أول الآمر وكاد للدنومه يخصفان عليهما من ورق الجنه أي يلزمان الورق بسوأتهما للتستر وهو الورق التين وعضى أدم ربه فغوى ضل عن الرأى وعن ابن عيسى خاب والحاصل ان العصيان وقوع الفعل على خلاف الآمر والنهى وقد يكون عمدا فيكون دينا وقد لا يكون عمدا فيكون ذله ولم وصف فعله بالعصيان خرج فعله من أن يكون رشدا فكان غيالان لعى خلاف الرشد وفى التصريح بقوله وعصر أدم ربه فغوى والعدول عن قوله وذل أدم مزجرة بليغه وموعظه كافه للمكلفين كانه قيل لهم انظروا أو اعتبروا كيف نعيت على النبى المعصوم حبيب الله زلته بهذه الغلطه فلانها ونوا بما يفرط منكم من الصغائر فضلا عن الكبائر ثم اجتباه ربه قربه إليه واصطفاه وفرى وبه واصل الكلمة الجمع بفال جى إلى كذا فاجتبيته فتاب عليه قبل توبيه وهدى وهداهإلى الاعتذار والاستغفار قال اهبطا منها جميعا يعنى أدم وحواء بعضكم يا ذرية أدم لبعض

إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما (98) كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا (99) من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا (100) خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا (101) يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا (102) يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا (103) نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما (104) ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا (105) فيذرها قاعا صفصفا (106) لا ترى فيها عوجا ولا أمتا (107) يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا (108) يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا (109) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما (110) وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما (111) ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما (112) وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو

يحدث لهم ذكرا (113) فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما (114) ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما (115) وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى (116) فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى (117) إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى (118) وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى (119) فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (120) فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى (121) ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى (122) قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى (123) ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى (124) قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا (125) قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (126) وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى (127) أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى (128) ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى (129)

طه 123 - 129

عدو بالتحاسد فى الدنيا والاختلاف فى الدين قاما يأتيكم مني هدى كتاب وشريعا فمن اتبع هداى فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى في العقبى قال ابن عباس رضى الله عنهما ضمن الله لمن اتبع القرأن الا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرى يعنى ان الشقاء فى الآخرى هو عقاب من ضل فى الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل أوامره وانتهى عن نواهية نجا من الضلال ومن عقابه ومن أعرض عن ذكرى عن القرأن فان له معيشه ضكا ضيقا وهو مصدر يستوى فى الوصف به المذكر والمونث عن ابن جبير يسلبه القناعه حتى لا يشبع فمع الدين التسليم والقناعه والتوكل فتكون حياته طيبة ومع الاعراض الحرص والشح فعيشة ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة لا يعرض أحدكم عن ذكر ربه إلا أظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ونحشره يوم القيامة أعمى من الحجة عن ابن عباس أعمى البصر وهو كقوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا

وهو الوجه قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا في الدنيا قال كذلك أي مثل ذلك فعلت أنت ثم فسر فقال أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى أي أتتك آياتنا واضحة فلم تنظر إليها بعين المعتبر وتركتها وعميت عنها فكذلك اليو نتركك على عمالك ولا يزيل غطاءه عن عينيك وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخره أشد وأبقى لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره أعمى في العقبى ختم آيات الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة أشد وأبقى أي للحشر على العمى الذي لا يزول أبدا أشد من ضيق العيش المقضي أفلم يهد لهم أي الله بدليل قراءة زيد عن يعقوب بالنون كما أهكلنا قبلهم من القرون يمشون حال من الضمير المجرور لهم في مساكنهم يريدان قريشا يمشون في مساكن عاد وثمود وقوم لوط ويعانون آثار هلاكهم ان في ذلك لآيات لأولي النهي لذوي العقول إذا تفكر واعلموا أن استئصالهم لكفرهم فلا يفعلون مثل ما فعلوا ولولا كلمة سبقت من ربك أي الحكم بتأخير العذاب عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم لكان لزاما لازما للزرام مصدر لزم فوصف به وأجل مسمى القيامة وهو معطوف

فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى (130)

طه 132 - 130
على كلمة والمعنى ولولا حكم سبق بتأخير العذاب عنهم وأجل مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون فيك وسبح وصل بحمد ربك في موضع الحال وانت حامد لربك على أن وفقك للتسبيح وأعانك عليه قبل طلوع الشمس يعني صلاة الفجر وقيل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الأخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار أي وتعهد آناء أي ساعاته وأطراف النهار مختصا لها بصلاتك وقد تناول التبسيح في آناء الليل صلاة العتمة وفي اطراف النهار صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار إرادة الاختصاص كما اختصت في قوله والصلاة الوسطى عند البعض وإنام جمع أطراف النهار وهما طرفان لا من

الالباس وهو عطف على قبل لعلك ترضى لعل المخاطب أي اذكر الله في هذه الأوقات رجاء أن تنال عند الله ما به ترضي نفسك ويسر قلبك وترضى علي وأبو بكر أي يرضيك ربك ولا تمدن عينيك أي نظر عينيك ومد النظر تطويله وأن لا يكاد يرده استحسانا للمنظور إليه واعجابا به وفيه أن النظر غير الممدود معفو عنه وذلك أن يبادر الشيء بالنظر ثم بغض الطرف ولقد شدد المتقون في وجوب غض البصر عنابنية الظلمة وعدد الفسقة في ملابسهم ومراكبهم حتى قال الحسن لا تنظروا إلى دقدقة هما ليج الفسقة ولكن انظروا كيف يلوح ذل العصية من تلك الرقاب وهذا لا يهما إنما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر إليها محصل لعرهم ومغر لهم على اتخاذها إلى ما ستعنا به أزواجا منهم أصنافا من الكفرة ويجوزان ينصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كأنه قال إلى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم زهرة الحياة الدنيا زينتها وبهجتها وانتصب على الذم وعلى ابداله محل به أو على ابداله من ازواجا على تقدير ذوي زهرة لنفتنهم فيه لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم او لتعذبهم في الآخرة بسببه ورزق ربك ثوابه وهو الجنة أو الحلال الكافي خير وأبقى فما رزقوا وأمر أهلك امتك أو أهل بيتك بالصلوة واصطبر أنت داوم عليها لا نسئلك رزقا أي لا نسألك ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم فلا تهتم لأمر الرزق وفرغ باك الامر والآخرة لأن من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير أنه كان إذا رأى ما عند السلاطين فرأ ولا تمدن عينيك الآية ثم ينادي الصلاة الصلاة رحمكم الله وكان بكر بن عبد الله المزني إذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا أمر الله ورسوله

فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى (130) ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى (131) وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى (132) وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أو لم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى (133) ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى (134) قل كل متربص فتربصوا

فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى (135)

طه 135 - 132
الأنبياء 1
وعن مالك بن دينار مثله في بعض المسانيد انه عليه السلام كان اذا اصاب اهله ضرا أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية والعاقبة للتقوى أي وحسن العاقبة لأهل التقوى بحذف المضافين وقالوا أي الكافرون لولا يأتينا بآية من ربه هلا يأتينا محمد بآية من ربه تدل على صحة نبوته أولم يأتهم أو لم تأتهم مدني وحفص وبصري بينه ما في الصحف الأولى أي الكتب المتقدمة يعني أنهم اقترحوا على عادتهم في التعنت آية على النبوة فقيل لهم أو لم أنكم آية هي أم الآيات وأعظمها في باب الاعجاز يعني القرآن من قبل أن القرآن برهان ما في سائر الكتب المنزلة ودليل صحته لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة إلى شهادته على صحة ما فيها ولولا أنا أهلكناهم بعذاب من قبله من قبل الرسول والقرآن لقالوا ربنا لولا هلا أرسلت إلينا رسولا فنتبع بالنصب علي جواب الاستفهام بالفاء آياتك من قبل ان نذل بنزول العذاب ونخزى في العقبى قل كل أي كل واحد منا ومنكم متربص منتظر للعقابة ولما يؤل اليه أمرنا وامركم فتربصوا أنتم فستعلمون إذا جاءت القيامة من أصحاب مبتدا وخبر ومحلهما نصب الصراط السوي المستقيم ومن اهتدى الى النعيم المقيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقرأ أهل الجنة إلى سورة طه ويس الله أعلم بالصواب
سورة الانبياء وهي مائة واثنتا عشرة آية كوفي واحدى عشرة آية مدني وبصري
بسم الله الرحمن الرحيم
اقترب دنا للناس اللام صلة لاقترب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن المراد بالناس المشركون لان ما يتلوه من صفات المشركين حسابهم وقت محاسبة الله إياهم ومجازاته على أعمالهم يعني يوم القيامة وانما وصفه بالاقتراب لقلة ما بقي بالاضافة إلى ما مضى ولأن كل آت قريب وهم في غفلة عن حسابهم وعما يفعل بهم ثم معرضون عن التأهب لذلك اليوم فالاقتراب عام والغفلة والاعراض يتفاوتان بتفاوت المكلفين فرب غافل عن حسابه لاستغراقه في دنياه واعراضه عن مولاه مورب غافل عن حسابه

لاستهلاكه في مولاه واعراضه عن دنياه فهو لا يفيق الا برؤية المولى والأول انما يفيق في

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون (1) ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون (2) لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون (3) قال ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم (4) بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون (5)

الأنبياء 5 - 2
عسكر الموتى فالواجب عليك ان تحاسب نفسك قبل أن تحاسب وتتنبه للعرض قبل ان تنبه وتعرض عن الغافلين وتشتغل بذكري خالق الخلق أجمعين لنفوز بلقاء رب العالمين ما يأتهم من ذكر شيء من القرآن من ربهم محدث في التنزيل اتيانه مبتدأة تلاوته قريب عهده باستماعهم والمراد به الحروف المنظومة ولا خلاف في حدوثها الا استمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره ممن يتلوه وهم يلعبون يستهزؤون به لاهية حال من ضمير يعلبون أو وهم يلعبون ولاهية حالان من الضمير في اسمتعوه ومن قرأ لاهية بالرفع يكون خبر ابعد خبر لقوله وهم وارتفعت قلوبهم بلا هية وهي من لها عنه اذا ذهل وغفل والمعنى قلوبهم غافلة عما يراد بها ومنها قال أبو بكر الوراق القلب اللاهي المشغول بزينة الدنيا وزهرتها الغافل عن الآخرة وأهوالها وأسروا وبالغوا في اخفاء النجوى وهي اسم من التناجي ثم أبدل الذين ظلموا من واو وأسروا ايذانا بانهم
الموسومون بالظلم فيما أسروبا به او جاء على لغة من قال أكلوني البراغيث أو هو مجرور المحل لكونه صفة أو بدلا من الناس أو هو منصوب المحل على الذم أو هو مبتدأ خبرا أسروا النجوى فقدم عليه أي والذين ظلموا اسروا النجوى هل هذا الابشر مثلكم أتأتون السحر وأنتم تبصرون هذا الكلام كله في محل نصب بدل من النجوى أي وأسروا هذا الحديث ويجوز أن يتعلق بقالوا مضمرا والمعنى أنهم اعتقدوا ان الرسول لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك قالوا على

سبيل الانكار افتحضرون السحر وانتم تشاهدون تعاينون انه سحر قال ربي حمزة وعلي وحفص أي قال محمد وغيرهم قل ربي أي قل يا محمد للذين أسروا النجوى بعلم القول في السماء والأرض أي يعلم قول كل قائل هو في السماء والارض سرا كان أو جهرا وهو السميع لاقوالهم العليم بما في ضمائرهم بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر اضربوا عن قولهم هو سحر إلى أنه تخاليط أحلام رآها في نومه فتوهمها وحيا من الله اليه ثم إلى أنه كلام مفترى من عنده ثم إلى أنه قول شاعر وهكذا الباطل لجلج والمبطل رجاع غير ثابت على قوله واحد ثم قالوا ان كان صادق في دعواه وليس الامر كما يظن فليأتنا بآية بمعجزة كما ارسل الاولون كما ارسل من قبله باليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه في قوله كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما أتى الاولون بالآيات لأن ارسال الرسل متضمن للاتيان بالآيات الا

ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون (6)

الأنبياء 12 - 6
ترى أنه لا فرق بين قولك ارسل محمد وبين قولك ان محمد بالمعجزة فرد الله عليهم قولهم بقوله ما آمنت قبلهم من قرية من أهل قرية أهلكناها صفة لقرية عند مجئ الآيات المقترحة لأنهم طلبوها نعتا أفهم يؤمنون أي أولئك لم يؤمنوا بالآيات لما أتتهم أيؤمن هؤال المقترحون مع انهم اعتى منهم والمعنى أن اهل القرى اقترحوا على انبيائهم الآيات وعاهدوا أنهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكم الله فلوا اعطيناه هؤلاء ما يقترحون لنكثوا ايضا وما ارسلنا قبلك الا رجالا هذا جواب قولهم هل هذا الا بشر مثلكم يوحى اليهم نوحي حفص فاسئلوا أهل الذكر العلماء بالكتابين فإنهم يعرفون أن الرسل الموحى إليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة وكان أهل مكة يعتمدون على قولهم إن كنتم لا تعلمون ذلك ثم بين كمن تقدمه من الأنبياء بقوله وما جعلناهم جسدا وحد الجسد لإرادة الجنس لايأكلون الطعام صفة لجسد يعني وما جعلنا الأنبياء قبله ذوي جسد غير طامعين وما كانوا خالدين كأنهم قالوا هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد إما معتقدين أن الملائكة لا يموتون أو مسمين بقاءهم الممتد

وحياتهم المتطاولة خلودا ثم صدقناهم الوعد بأبحاثهم والأصل في الوعد مثل واختار موسى قومه اي من قومه فأنجيناهم مما حل بقومهم ومن نشاء هم المؤمنون وأهلكنا المسرفين المجاوزين الحد بالكفر ودل الاحبار بإهلاك المسرفين على ان من يشاء غيرهم لقد انزلنا إليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم صفة لكتابا أفلا تعقلون ما فضلتكم به على غيركم فتؤمنوا وكم نصب بقوله قصمنا أي أهلكنا نم قرية أي أهلها بدليل قوله كانت ظالمة كافره وهي واردة عن غضب شديد وسخط عظيم لأن القصم افظع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف المفصم فإنه كسر بلا ابانة وانشأنا خلقنا بعدها قوما ءاخرين فسكنوا مساكنهم فلما أحسوا أي المهلكون بأسنا عذابنا أي علموا علم حسن ومشاهدة إذا هم منها من القرية وإذا للمفاجأة وهم مبتدأ والخبر يركضون يهربون مسرعين والركض ضرب الدابة بالرجل فيجوز أن يركبوا دوابهم يركضونها هاربين من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب

ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون (6)

الأنبياء 18 - 13
أو شبهوا في سرعة عدوهم على أرجلهم بالراكبين الراضين لدوابهم فقيل لهم لا تركضوا والقائل بعض الملائكة وارجعوا إى ما أترفتم فيه نعمتم فيه من الدنيا ولين العيش قال الخليل المترف الموسع عليه عيشه القليل فيه همه ومساكنكم لعلكم تسئلون أي يقال لهم استهزاء بهم ارجعوا إلى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تسألون غدا عما جرى عليك ونزل بأموالكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة أو اجلسوا كما كنتم في مجالسكم حتى يسألكم عبيدكم ومن ينفذ فيه امركم ونهيكم ويقولوا لكم بم تأمرون وكيف نأتى ونذر كعادة المنعمين المخدمين أو يسألكم الناس في انديتكم المعاون في نوازل الخطوب أو يسألكم الوافدون عليكم والطماع ويستمطرون سحاب أكفكم وقال بعضهم لبعض لا تركضوا أو ارجعوا إلى منازلكم وأموالكم لعلكم تسألون مالا وخراجا فلا تقتلون فنودي من السماء يالثارات الانبياء واخذتهم السيوف فثم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين اعترافهم بذلك حين لا ينفعهم الاعتراف فما زالت تلك هي اشارة إلى

يا ويلنا دعواهم دعاءهم وتلك مرفوع على أنه اسم زالت ودعواهم الخير ويجوز العكس حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد أي الزرع المحصود ولم يجمع كما لم يجمع المقدر خامدين ميتين خمود النار وحصيدا خامدين مفعول ثان لجعل أي جعلناهم جامعين لمماثلة الحصد والخمود كقولك جعلته حلوا حامضا أي جعلته جامعا للطعمين وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين اللعب فعل يروق أوله ولا ثبات له ولاعبين حال من فاءل خلقنا والمعنى وما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من أصناف الخلق للهو واللعب وإنما سويناها ليستدل بها على قدرة مدبراه ولنجازي المحسن والمسيء على ما تقتضيه حكمتنا ثم نزه ذاته عن سمات الحدوث بقوله لو أردنا أن نتخذ لهوا أي ولدا أو امرأة كأنه رد على من قال عيسى ابنه ومريم صاحبته لاتخذناه من لدنا من الولدان أو الحور إن كنا فاعلين أي ان كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله لاستحالته في حقنا وقيل هو نفي كقوله وان أدري أي ما كنا فاعلين بل نقذف بل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه منه لذاته كأنه قال سبحاننا أن نتخذ اللهو بل من سنتنا ان نقذف أي نرمي ونسلط بالحق بالقرآن على الباطل الشيطان أو بالإسلام على ا لشرك أو بالجد على اللعب فيدمغه فيكسره ويدحض الحق الباطل

ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون (6)

الأنبياء 23 - 18
وهذه استعارة لطيفة لأن أصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام ثم استيعر القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل فالمستعار منه حتى والمستعار له عقلي فكأنه قيل بل نورد الحق الشبيه بالجسم القوي على الباطل الشبيه بالجسم الضعيف فيبطله ابطال الجسم القوي الضعيف فاذا هو أي الباطل زاهق هالك ذاهب ولكم الويل مما تصفون الله به من الولد ونحوه وله من في السموات والأرض خلقا وملكا فأبى يكون شيء منه ولدا له وبينهما تناف ويوقف على الأرض لأن ومن عنده منزلة ومكانة لا منزلا ولا مكانا يعني الملائكة مبتدأ خبره لا يستكبرون لا يتعظمون عن عبادته ولا يتسحسرون ولا يعيون يسبحون الليل والنهار لا يفترون حال من

فاعل يسبحون أي تسبيحهم متصل دائم في جميع أوقاتهم لا تتخلله فتر بفراغ أو بشغل آخر فتسبيحهم جار مجرى التنفس منا ثم أضرب عن المشركين منكرا عليهم وموبخا فجاء بأم التي بمعنى بل والهمزة فقال أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون يحيون الموتى ومن الأرض صفة الآلهة لان آلهتهم كانتك متخذة من جواهر الأرض كالذهب والفضة والحجر وتعبد في الأرض فنسبت اليها كقولك فلان من المدينة أي مدني أو متعلق باتخذوا ويكون فيه بيان غاية الاتخاذ وفي قوله هم ينشرون زيادة توبيخ وان لم يدعوا أن أصنامهم تحي الموتى وكيف يدعون ومن أعظم المنكرات أن ينشر الموتى بعض الموات انه يلزم من دعوى الألوهية لها دعوى الانشار لان العاجز عنه لا يصح ان يكون إلها أذ لا يستحق هذا الاسم إلا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات وقرأ الحسن ينشرون بفتح الياء وهما لغتان ابشر الله الموتى ونشرها أي أحياها لو كان فيهما آلهة الا الله أي غير اله وصفت آلهة بالا كما وصتفت بغير لو قيل آلهة غير الله ولا يجوز رفعه على البدل لان لو بمنزلة ان في أن الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ إلا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منك أحد الا امرأتك ولا يجوز نصبه استثناء لأن الجمع اذا كان منكرا لا يجوز أن يستثنى منه عند المحققين لأنه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء والمعنى لو كان يدبر امر السموات والأرض آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا لخربتا لوجود التمانع وقد قررناه في أصول الكلام ثم نزه ذاته فقال سبحان الله رب العرش عما يصفون من الولد والشريك لا سيئل عما يفعل لانه المالك على الحقيقة ولو اعترض على السلطان بعض عبيده مع وجود التجانس وجوز الخطأ عليه وعدم الملك الحقيقي

ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون (6)

الأنبياء 29 - 23
لاستقبح ذلك وعد سفها فمن هو مالك الملوك ورب الأرباب وفعله صواب كله أولى بأن لا يعترض عليه وهم يسئلون لأنهم مملوكون خطاءون فميا أخلقهم بأن يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه وقيل هم يسألون يرجع إلى المسيح والملائكة أي هم مسئولون

فكيف يكونون آلهة والألوهية تنافي الجنسية والمسئولية أم اتخذوا من دونه آلهة الاعادة لزيادة الافادة فالأول للانكار من حيث العقل والاثني من حيث النقل أي وصفتم الله تعالى بأن يكون له شريك فقيل لمحمد قل هاتوا برهانكم حجتكم على ذلك وذا عقلي وهو يأباه كما مر أو نقلى وهو الوحي وهو أيضا يأباه فانكم لا تجدون كتابا من الكتب السماوية إلا وفيه توحيده وتنزيهه عن الانذار هذا أي القرآن ذكر من معي يعني أمته وذكر من قبلي يعني أمم الانبياء من قبلي وهو وراد في توحيد الله ونفي الشركاء عنه معي حفص فلمالم يمتنعوا عن كفرهم أضرب عنهم فقال بل أكثرهم لا يعلمون الحق أي القرآن وهو نصب بيعلمون وقرئ الحق أي هو الحق فهم أجل ذلك معرضون عن النظر فيما يجب عليهم وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه الا نوحي كوفي غير أبي بكر وحماد أنه لا إله إلا أنا فاعبدون وحدوني فهذه الآية مقررة لما سبقها من آي التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله فنزه ذاته عن ذلك ثم أخبر عنهم بأنهم عباد بقوله بل عباد مكرمون أي بل هم عباد مكرمون مشرفون مقربون وليسوا بأولاد إذ ا لعبودية تنافي الولادة لا يسبقونه بالقول أي بقولهم فأنيبت اللام مناب الاضافة والمعنى أنهم يتبعون قوله فلا يسبق قولهم قوله ولا يتقدمون قوله بقولهم وهم بأمره يعملون أي كما ان قولهم تابع لقوله فعملهم أيضا مبني على أمره لا يعملون عملا لم يؤمروا به يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم أي ما قدموا وأخروا من أعمالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى أي من رضي الله تعالى عنه الله عنه وقال لا إله إلا الله وهم من خشيته مشفقون خائفون ومن يقل منهم من الملائكة إني إله من دونه من دون الله اني مدني وأبو عمرو فذلك مبتدأ أي فذلك القائل خيره نجزيه جهنم وهو جواب الشرط كذلك

ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون (6)

الأنبياء 33 - 29
نجزي الظالمين الكافرين الذين وضعوا الالهية في غير موضعها وهذا على سبيل الفرض والتمثيل لتحقق عصمتهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والضحاك قد تحقق الوعيد في إبليس فان ادعى

الالهية لنفسه ودعا على طاعة نفسه وعبادته أولم ير الذين كفروا ألم ير مكي أن السموات والأرض كانتا أي جماعة السموات وجماعة الأرض فلذا لم يقل كن رتقا بمعنى المفعول أي كانتا مرتوقتين وهو مصدر فلذا صلح أن يقع موقع مرتوقتين ففتقناهما فشققناهما والفتق الفصل بين الشيئين والرتق ضد الفتق فإن قيل متى رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك قلنا أنه وارد في القرآن الذي هو معجزة فقام مقام المرئي المشاهد ولأن الرؤية بمعنى العلم وتلاصق الأرض والسماء وتباينهما جائزان في العقل فالاختصاص بالتباين دون التلاصق لا بد له من مخصص وهو ا لقديم وقيل كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها الله تعالى وجعلها سبع سموات وكذلك الارض كانت مرتتقة طبقة واحد ففتقها وجعلها سبع أرضين وقيل كانت السماء رتقا لا تمطر والأرض رتبا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات وجعلنا من الماء كل شيء حي أي خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء أو كأنما خلقناه من الماء لفرط احتياجه إليه وحبه له وقلة صبر عنه كقوله خلق السموات من عجل أفلا يؤمنون يصدقون بما يشاهدون وجعلنا في الارض رواسي جبالا ثوابت من رسا إذا ثبت أن تميد بهم لئلا تضطرب بهم فحذف لا واللام وإنما جاز حذف لا لعدم الالتباس كما تزاد لذلك في لئلا يعلم أهل الكتاب وجعلنا فيها فجاجا أي طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع ونصب على الحال من سبلا متقدمة فإن قلت أي فرق بين قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا وبين هذه قلت الاول للاعلام بأنه جعل فيها طرقا واسعة والثاني لبيان أنه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما أبهم ثم لعلهم يهتدون ليهتدوا بها إلى البلاد المقصدوة وجعلنا السماء سقفا محفوظا في موضعه عن السقوط كما قال ويمسك السماء أن تقع على الأرض بإذنه أو محفوظا بالهشب عن الشياطين كام قال وحفظناها من كل شيطان رجيم وهم أي الكفار عن آياتها عن الادلة التي فها كالشمس والقمر والنجوم معرضون غير متفكرين فيها فيؤمنون وهو الذي خلق الليل لتسكنوا فيه والنهار لتتصرفوا

ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون (6)

الأنبياء 37 - 33
فيه والشمس لتكون سراج النهار والقمر ليكون سراج الليل كل التنوين فيه عوض عن المضاف إليه أي كلهم والضمير للشمس والقمر المراد بهما جنس الطوالع وجمع جمع العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة في فلك عن ابن عباس رضي الله عنهما الفلك السماء والجمور على أن الفلك موج مكفوف تحت السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم وكل مبتدأ خبره يسبحون يسيرون أي يدورون والجملة في محل النصب على الحال من الشمس والقمر وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد البقاء الدائم أفان مت بكسر الميم مدني وكوفي غير أبي بكر فهم الخالدون والفاء الأول لعطف جملة على جملة والثاني لجزاء الشرط كانوا يقدرون أنه سيموت فنفى الله عنه الشماته بهذا أي قضى الله أن لا يخلد في الدنيا بشرا فإن مت أنت أيبقى هؤلاء كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم ونختبركم سمي ابتلاء وان كان عالما بما سيكون من أعمال العاملين قبل وجودهم لأنه في صورة الاختبار بالشر بالفقر والضر والخير الغنى والنفع فتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه وإلينا ترجعون فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وعن ابن ذكوان ترجعون وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك ما يتخذونك إلا هزوا مفعول ثان ليتخذونك نزلت في أبي جهل مربه النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا نبي بني عبد مناف أهذا الذي يذكر يعيب ألهتكم والذكر يكون بخير وبخلافه فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فذم وهم بذكر الرحمن أي بذكر الله وما يجب أن يذكر به من الوحدانية هم كافرون لا يصدقون به أصلافهم أحق أن يتخذوا هزوا منك فانك محق وهم مبطلون وقيل بذكر الرحمن أي بما أنزل عليك من القرآن هم كافرون جاحدون والجملة في موضع الحال أي يتخذونك هزوا وهم على حال هي أصل الهزء والسخرية وهي الكفر بالله تعالى وكررهم للتأكيد أو لأن الصلة حالت بينه وبين الخبرا فأعيد المبتدأ خلق الانسان من عجل فسر بالجنس وقيل نزلت حين كان النضر بن الحرث يستعجل بالعذاب والعجل العجلة مصدران وهو تقديم الشيء على وقته والظاهر أن المراد الجنس وانه ركب فيه العجلة فكانه خلق من العجل ولأنه يكثر منه والعرب تقول لمن يكثر منه الكرم خلق من الكرم فقدم أولا ذم الانسان على افراط العجلة وانه مطبوع عليها ثم منعه وزجره كانه قال ليس منه أن

ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون (6)

الأنبياء 43 - 37
يستعجل فانه مجبول على ذلك هو طبعه وسجيته فقد ركب فيه وقيل العجل الطين بلغة حمير قال شاعرهم والنخل ينبت بين الماء والعجل وانما منع عن الاستعجال وهو مطبوع عليه كما أمره بقمع الشهوة وقد ركبها فيه لأنه أعطاه القوة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة ومن عجل حال أي عجلا سأريكم آياتي نقماتي فلا تستعجلون بالاتيان بها وهو بالياء عند يعقوب وافقه سهل وعياش في الوصل ويقولون متى هذا الوعد إتيان العذاب أو القيامة أن كنتم صادقين قيل هو أحد وجهي استعجالهم لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم بالنار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون جواب لو محذوف وحين مفعول به ليعلم أي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت تحيطبهم فيه النار من وراء وقدام فلا يقدرون على دفعها ومنعها من أنفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم به هو ا لذي هونه عندهم بل تأتيهم الساعة بغته فجأة فتبهتهم فتحيرهم أي لا يكفونها بل تفجأهم فتغليهم فلا يستطيعون ردها فلا يقدرون على دفعها ولا هم ينظرون يمهلون ولقد استهتزئ برسل من قبلك فحاق فحاق ونزل بالذين سخروا منهم جزاء ما كانوا به يستهزءون سلي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به بان له في الأنبياء أسوة وان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالأنبياء ما فعلوا قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن أي من عذابه أن أتاكم ليلا أو نهارا بل هم عن ذكر ربهم معرضون أي بل هم معرضون عن ذكره ولا يخطرونه ببالهم فضلا أن يخافوا بأسه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكلي وصلحوا للسؤال عنه والمعنى انه أمر رسوله بسؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم اضرب عن ذلك بقوله أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لما في أم من معنى بل فقال ألهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف بقوله لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون فبين ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره

ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون (6)

الأنبياء 47 - 44
وينصره ثم قال بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أي ما هم فيه من الحفظ والكلاءة إنما هو هو منا لا من مانع يمنعهم من اهلا كنا وما كلأناهم وآباءهم الماضين الا تمتيعا لهم بالحياة الدنيا وامهالا كما متعنا غيرهم من الكفار وأمهلناهم حتى طال عليهم الامد فقست قلوبهم وظنوا انهم دائمون على ذلك وهو أمل كاذب أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من اطرافها أي ننقص أرض الكفر ونحذف أطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على أهلاه وردها دار اسلام وذكر نأتي يشير بأن الله يجر به على أيدي المسلمين وأن عساكرهم كانت تغزوة ارض المشركين وتأتيها غالبة عليها ناقصة من اطرافها أفهم الغالبون أفكفار مكة يغلبون بعد أن نقصنا من اطراف ارضهم أي ليس كذلك بل يغلبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بنصرنا قل إنما أنذركم بالوحي اخوفكم من العذاب بالقرآن ولا يسمع الصم الدعاء بفتح الياء والميم ورفع الصم ولا تسمع الصم شامي على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اذ ما ينذرون يخوفون واللام في الصم للعهد وهو إشارة إلى هؤلاء المنذرين والاصل ولا يسمعون اذا ما ينرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامهم وسدهم اسماعهم اذا ما انذروا ولئن مستهم نفحة دفعة يسيرة من عذاب ربك صفة لنفحة ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين أي ولئن مسهم من هذا الذي ينذرون به أدنى شيء لذلوا ودعوا بالويل على انفسه موأقروا أنهم ظلموا أنفسهم حيث تصاموا واعرضوا وقد بولغ حيث ذكر المس النفحة لأن النفح يدل على قلة يقال نفحة بعطية رضخة بها مع ان بناءها للمرة وفي المس والنفحة ثلاث مبالغات لأن النفح في معنى القلة يقال نفحة بعطية رضخة بها مع ان بناءها للمرة وفي المس والنفحة ثلاث مبالغات لأن المنفح في معنى القلة والنزراة يقال نفحته الدابة وهو رمح لين ونفحة بعطية رضخه وابناء للمر ة ونضع الموازين جمع ميزان وهو ما يوزن به الشيء فتعرف كميته عن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وانما جمع الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كأنها في نفسها قسط أو على

حذف المضاف أي ذوات القسط ليوم القيامة لاهل يوم القيامة أي لأجلهم فلا تظلم نفس شيئا من الظلم وإن كان مثقال حبة وان كان الشيء مثقال حبة مثقال بالرفع مدني وكذا في لقمان على كان التامة من خردل

ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون (6)

الأنبياء 55 - 47
صفة لحية أتينا بها احضرناها وأنث ضمير المثقال لاضافته إلى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه وكفى بنا حاسبين عالمين حافظين عن ابن عباس رضي الله عنهما لأن من حفظ شيئا حسبه وعلمه ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضاء وذكرا قيل هذه الثلاثة هي التوراة فهي فرقان بين الحق والباطل وضياء يستضاء به ويتوصل به الى السبيل النجاة وذكر أي شرف أو وعظ وتنبيه أو ذكر ما يحتاج الناس اليه في مصالح دينهم ودخلت الواو على الصفات كما في قوله ويدا وحصورا ونبيا وتقول مررت بزيد الكريم والعالم والصالح ولم اانتفع بذلك المتقون خصهم بقوله للمتقين ومحل الذين جر على الوصفية أو نصب على المدح أو رفع عليه يخشون ربهم يخافون بالغيب حال أي يخافونه في الخلاء وهم من الساعة القيامة وأهو الها مشفقون خائفون وهذا القرآن ذكر مبارك كثير الخير غزير النفع أنزلناه على محمد أفأنتم له منكرون استفهام توبيخ أي جادون أنه منزل من عند الله ولقد آتينا ابراهيم رشده هداه من قبل من قبل موسى وهرون أو من قبل محمد عليه السلام وكنا به ابراهيم أو برشده عالمين أي علمنا أنه اهل لما آتيناه اذ اما ان تتعلق بآتينا أو برشده قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل أي الاصنام المصورة على صورة السباع والطيور والانسن وفيه تجاهل لهم ليحقوا آلهتهم مع علمه بتعظيمهم لها التي أنتم لها عاكفون أي لأجل عبادتها مقيمون فلما عجزوا عن الاتيان بالدليل على ذلك قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فقلدنا هم قال ابراهيم لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين أراد أن المقلدين والمقلدين منخرطون في سلك ضلال ظاهر لا يخفى على عامل وأكد بأنتم ليصح العطف لأن العط فعلي ضميره وفي حكم بعض الفعل ممتنع قالوا أجئتنا بالحق بالجد أم أنت من اللاعبين أي أجاد أنت فيما

تقول أم لا عب استعظاما منهم انكاره عليهم واستبعادا لأن يكون ما هم عليه ضلالا فثم أضرب عنهم مخبرا بانه جاد فيما قال غير لاعب مثتبا لربوبية

ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون (6)

الأنبياء 63 - 56
الملك العلام وحدوث الاصنام بقوله قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن أي التماثيل فأنى يعبد المخلوق ويترك الخالق وأنا على ذلكم المذكور من التوحيد شاهد من الشاهدين وتالله أصله والله في التاء معنى التعجب من تسهيل الكيد على يده مع صعوبته وتعذره لقوة سلطة نمرود لأكيدن أصنامكم لأكسرنها بعد أن تولوا مدبرين بعد ذهابكم عنها إلى عيدكم قال ذلك سرا من قومه فسمعه رجل واحد فعرض بقوله اني سقيم أي سأسقم ليتخلف فرجع إلى بيت الأصنام فجعلم جذاذا قطعا من الجذو هو القطع جمع جذاذة كزجاجة وزرجاج جذاذا بالكسر على جمع جذيذ أي مجذوذ كخفيف وخاف إلا كبيرا لهم للاصنام أو للكفار أي فكسرها كلها بفأس في يده إلا كبيرا فعلق الفأس في عنقه لعلهم إليه إلى الكبير يرجعون فيسألونه عن كاسرها فيتبين لهم عجزه أو إلى إبراهيم ليحتج عليهم أو إلى الله لما رأوا عجز ألهتهم قالوا أي الكفار حين رجعا من عيدهم ورأوا ذلك من فعل ها بآلهتنا إنه لمن الظالمين أي أن من فعل هذا الكسر لشديد الظلم لجراءته على الآلهة الحقيقية عندهم بالتوقير والتعظيم قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم ي الجملتان صفتان لفتى الا ان الاول وهو يذكرهم أي يعيبهم لا بد منه للسمع لأنك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما سيمع بخلاف الاثاني وارتفاع ابراهيم بأنه فاعل يقال فالمراد الاسم لا المسمى أي الذي يقال له هذا الاسم قالوا أي نمرود واشراف قومه فأتوا به احضروا ابراهيم على أعين الناس في محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا أي بمرأى منهم ومنظر لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه أو بما فعله كانهم كرهوا عقابه بلا بينة أو يحضرون عقوبتنا فلا احضروه قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله عن الكسائي انه يقف عليه أي فعله من فعله وفيه حذف الفاعل وانه لا

يجوز وجاز ان يكون الفاعل مسندا إلى الفتى المذكور في قوله سمعنا فتى يذكرهم والي ابراهيم في قوله يا ابراهيم ثم قال كبيرهم هذا وهو مبتدأ وخبر والأكثر أنه لا وقف والفاعل كبيرم وهذا وصف أو بدل ونسب الفعل إلى كبيرهم وقصده تقريره لنفسه واثباته لها على أسلونب تعريضي تبكيتا لهم وإلزاما للحجة

ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون (6)

الأنبياء 68 - 63
عليهم لأنهم إذا نظروا والنظر الصحيح علموا عجز كبيرهم وأنه لا يصلح الها وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط شيق أنيق أأنت كتبت هذا وصاحبك أمى فقلت له بل كتبته أنت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته للامي لان اثباته للعاجز منكما والامر كائن بينكما استهزاء به واثبات للقادر ويمكن أن يقال غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة وكان غيظ كبيرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فاستند الفعل كما يسند الى مباشرة يسند إلى الحامل عليه ويجوز أن يكن حكاية لما يقود إلى تجويزه مذهبم كانه قال لهم ما تنكرون أن يفعله كبيرهم فان من حق من بعيد ويدعى إلها أن يقدر على هذا ويحكى أنه قال غضب ان تعبد هذه الصغار مه وهو أكبر منها فكسرهن أو هو متعلق بشرط لا يكون وهو نطق الاصنام فيكون نفيا للمخبر عنه أي بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون وقوله فاسئلوهم اعتراض وقيل عرض بالكبير لنفسه انما اضاف نفسه اليهم لاشتراكهم في الحضور فاسئلوهم عن حالهم ان كانوا ينطقون وانتم تعلمون عجزهم عنه فرجعوا إلى أنفسهم فرجعوا إلى عقولهم وتفكروا بقلوبهم لما أخذ بمخالفتهم فقالوا انكم انتم الظالمون على الحقيقة بعبادة ما ينطق لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين فان من لا يدفع عن رأسه الفاس كيف يدفع عن عابديه البأس ثم نكسوا على رءوسهم قال أهل التفسير اجرى الله تعالى الحق على لسانهم في القول الأول ثم ادركتهم الشقاوة أي ردوا إلى الكفر بعد ان أقروا على انفسهم بالظلم يقال نكسته قلبته فجعلت أسفله أعلاه أي استقاموا حين رجعوا إلى أنفسهم وجاءوا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا

عن تلك الحالة فأخذا في المجادلة بالباطل والمكابرة وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تأمرنا بسؤالها والجملة سدت مسد مفعولي علمت والمعنى لقد علمت عجزعم عن النطق فكيف نسألهم قال محتجا عليهم أفتعبدنون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا هو في موضع المصدر أي نفعا ولا يضركم أن لم تعبدوه أف لم ولما تعبدون من دون الله أف صوت إذا صوت به علم أن صاحبه متضجر ضجر مما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق فتأفف بهم واللام لبيان المتافف به أي لكم ولآلهتكم هذا التأفف أف مدني وحفص أف مكي وشامي أف غيرهم أفلا تعقلون ان من هذا وصفه لا يجوز أن يكون الها فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه بالنار لأنها اهول ما يعاقب به وافظع وانصروا آلهتكم بالانتقام منه ان كنتم فاعلين أي أن كنتم ناصرين آلهتكم نصرا مؤزرا فاختاروا له اهول

ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون (6)

الأنبياء 74 - 69
المعاقبات وهو الاحراق بالنار والا فرطتم في نصرتها والذي أشار باحراقه نمرود أو رجل من أكراد فارس وقيل أنهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا بكوثى وجمعوا شهرا اصناف الخشب ثم اشتعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها وهو يقول حسبي الله ونعم الوكيل وقال لله جبريل هل لك حاجة فقال أما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وما احرقت النار الا وثاقه وعن ابن عباس انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكل قلنا يا نار كوني بردا وسلاما أي ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتها بردا ولام على ابراهيم أراد بردى فيسلم منك ابراهيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما لو لم يقل ذلك لأهلكته ببردها والمعنى أن الله تعالى نزع عنها طبعها الذي طبعها عليها من الحر والاحراق وأبقاها على الاضاءة والاشراق كما كانت هو على كل شيء قدير وأردوا به كيدا احراقا فجعلناهم الاخسرين فارسل على نمرود وقومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت بعوضة في دماغ نمرود

فاهلكته ونجيناه أي ابراهيم ولوطا ابن اخيه هارن من العراق إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين أي أرض الشام بركتها أن أكثر الانبياء منها فانتشرت في العالمين آثارهم الدينية وهي أرض خصب يطيب فيها عيش الغني والفقير وقيل ما من ماء عذب في الأرض الا وينبع أصله من صخرة بيت المقدس روى انه نزل بفلسطين ولوطا بالمؤتفكه بينهما مسيرة يوم وليلة وقال عليه السلام اناه ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس لي منهاجر ابراهيم ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة قيل هو مصدر كالعافية من غير لفظ الفعل السابق أي وهبنا له هبة وقيل هي ولد الولد وقد سأل ولدا فاعطيه واعطى يعقوب نافلة أي زيادة وفضلا من غير سؤال وهي حال من يعقوب وكلا أي ابراهيم واسحق ويعقوب وهو المفعول الأول لقوله جعلنا والثاني صالحين في الدين والنبوة وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في الدين يهدون الناس بامرنا بوحينا وأوحينا اليهم فعل الخيرات وهي جميع الاعمال الصالحة وأصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذا قوله واقام الصلوة وايتاء الزكاة والأصل واقامة الصلاة الا ان المضاف اليه جعل بدلا من الهاء وكانوا لنا عابدين لا للأصنام فانتم يا معشر العرب أولاد ابراهيم فاتبعوه في ذلك ولوطا انتصب بفعل يفسره ءاتينه حكما حكمة وهي ما يجب فعله من العمل

ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون (6)

الأنبياء 79 - 74
أو فصلا بين الخصوم أو نبوة وعلما فقها ونجيناه من القرية من أهلها وهي سدوم التي كانت تعمل الخبائث اللواطة والضراطة وحذف المارة بالحصى وغيرها انهم كانوا قوم سوء فاسقين خارجين عن طاعة الله وأدخلناه في رحمتنا في أهل رحمتنا أو في الجنة إنه من الصالحين أي جزاء له على صلاحه كام أهلكنا قومه عقابا على فسادهم ونوحا أي واذكر نوحا إذ نادى أي دعا على قومه بالهلاك من قبل من قبل هؤلاء المذكورين فاستجبنا له أي دعاءه فنجيناه وأهله أي المؤمنين من ولده وقومه من الكرب العظيم من الطوفان وتكذيب أهل الطغيان ونصرناه من القوم الذي كذبوا بآياتنا منعناه منهم أي من أذاهم إنهم كانا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين صغيرهم

وكبيرهم ذكرهم وانثاهم وداود وسليمان أي واذكرهما إذ بدل منهما يحكمان في الحرث في الرزع أو الكرم إذ ظرف ليحكمان نفشت دخلت فيه غنم القوم ليلا فأكلته وأفسدته والنفش انتشار الغنم ليلا بلا راع وكنا لحكمهم أرادهما والمتحاكمين اليهما شاهدين أي كان ذلك بلعمنا ومرأى منا ففهمناها أي الحكوم أو الفتوى سليمان وفيه دليل على أن الصواب كان مع سليمان صلوات الله عليه وقصته أن الغنم رعت الحرث وافسدته بلا راع ليلا فتحا كما إلى داود فحكم بالغنم لأهل الحرث وقد استوت قيمتاهما أي قيمة الغنم كانت على قدر النقصان من الحرث فقال سليمان هو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال أي ان تدفع الغنم إلى اهل الحرث ينتفعون بألبانها وأولادها وأصوافها والحرث إلى رب الغنم حتى يصلح الحرث ويعود كهيئة يوم افسد ثم يترادان فقال القضاء ما قضيت وأمضى الحكم بذلك وكان ذلك باجتهاد منهما وهذا كان مع البهيمة سائق أو قائد وعند الشافعي رحمه الله يجب الضمان بالليل وقال الجصاص إنما ضمنوا لانهم أرسلوها أو نسخ الضمان بقلوه عليه السلام العجماء جبار وقال مجاهد كان هذا صلحا وما فعله داود كان حكما والصلح خير وكلا من داود وسليمان آتيناه حكما نبوة

ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون (6)

الأنبياء 84 - 79
وعلما معرفة بموجب الحكم وسخرنا وذللنا مع دادو الجبال يسبحن وهو حال بمعنى مسبحات أو استئناف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير معطوف على الجبال أو مفعول معه وقدمت الجبال على الطير لأن تسخيرها وتسبيحها أعجب واغرب وادخل في الاعجاز لأنها جماد روى أنه ان يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار وكنا فاعلين بالأنبياء مثل ذلك وإن كان عجبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس لكم أي عمل اللبوس والدروع واللبوس اللباس والمراد الدرع لتحصنكم شامي وحفص أي الصنعة وبالنون أبو بكر وحماد أي الله عز وجل وبالياء غيرهم أي اللبوس أو الله عز وجل من بأسكم من حرب عدوكم فهل أنتم شاكرون استفهام بمعنى الأمر أي فاشكروا الله على ذلك ولسليمان الريح أي

وسخرنا له الريح عاصفة حال أي شديدة الهبوب ووصفت في موضع آخر بالرخاء لأنها تجري باحتياره فكانت في وقت رخاء وفي وقت عاصة لهبوبها على حكم إرادته تجري بامره بامر سليمان إلى الأرض التي باركنا فيها بكثرة الأنهار والأشجار والثمار والمراد الشام وكان منزله بها وتحمله الريح من نواحي الأرض اليها وكنا بكل شيء عالمين وقد أحاط علمنا بكل شيء فتجري الأشياء كلهاعلى ما يقتضيه علمنا ومن الشياطين أي وسخرنا منهم من يغوصون له في البحار بامره لاستخراج الدر وما يكون فيها ويعملون عملا دون ذلك أي دون الغوص وهو بناء المحاريب والتماثيل والقصور والقدور والجفان وكنالهم حافظين أي يزبغوا عن أمره أو يبدلوا أو يوجد منهم عناد فيما هم مسخرون فيه وأيوب أي واذكر أيوب إذ نادى ربه أني أي دعا بأني مسني الضر الضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض أو هزال وأنت أرحم الراحمين الطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمةن وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب فكانه قال أنت أهل ان ترحم وأيوب أهل أن يرحم فارحمه واكشف عنه الضيم الذي مسه عن أنس رضي الله عنه أخبر عن ضعفه حين لم يقدر على النهوض إلى الصلاة ولم يشتك وكيف يشكون من قيل له انا وجدناه صابرا نعم العبد وقيل إنما شكا إليه تلذذا بالنجوة لا نمه تضررا بالشكوى والشكاية إليه غاية القرب كما أن الشكاية منه غاية البعد فاستجبنا له أجبنا دعاءه فكشفنا ما به من ضر فكشفنا ضره نعاما عليه وآتيناه

ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون (6)

الأنبياء 88 - 84
أهله ومثلهم معهم روى أن أيوب عليه السلام كان روميا من ولد اسحق بن ابراهيم عليه السلام وله سبعة بنين وسبع بنات وثلاثة آلاف بعير وسبعة آلاف شاة وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأه وولد ونخيل فابتلاه الله تعالى بذهاب ولده وماله وبمرض في بدنه ثماني عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو ثلاث سنين قالت له امرأته يوما لو دعوت الله عز وجل فقال كما كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أنا أستحي من الله أن ادعوه وما بلغت مدة بلائي

مدة رخائي فلما كشف الله عنه احيا ولده بأعيانهم ورزقه مثلهم معهم رحمة من عندنا هو مفعول له وذكرى للعابدين يعني رحمة لأيوب وتذكرة لغيره من العبادين ليصبروا كصبره فيثابوا به واسمعيل بن ابراهيم وادريس بن شيث بن آدم وذا الكفل أي اذكرهم وهو إلياس أو زكريا أو يوشع بن نون وسمي به لأنه ذو الحظ من الله والكفل الحظ كل من الصابرين أي هؤلاء المذكورون كلهم موصوفون بالصبر وادخلناهم في رحمتنا نبوتنا أو النعمة في الآخرة انهم من الصالحين أي ممن لا يشوب صالاحهم كدر الفساد وذا النون أي اذكر صاحب الحوت والنون الحوت فأضيف اليه اذ ذهب مغاضبا حال أي مراغما لقومه ومعن مغاضبته لقومه أن أغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها روى أنه برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يتعظوا وأقاموا على كفرهم فراغمهم وظن أن ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وبغضا للكفر وأهله وكان عليه ان يصابروا وينتظر الاذن من الله تعالى في المهاجرة عنهم فابتلى ببطن الحوت فظن أن لن نقدر نضيق عليه وعنى ابن ابن عباس رضي الله عنهما أنه دخل يوما على معاوية فقال لقد ضربتنس أمواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم أجد لنفسي خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرأ الآية فقال او يظن نبي الله أن لا يقدر عليه قال هذا من القدر لا من القدرة فنادى في الظلمات أي في الظلمة الشديدة المتكائفة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات أو ظلمة الليل والبحر بطن الحوت أن أي بأنه لا إله إلا أنت أو بمعنى أي سبحانك اني كنت من الظالمين لنفسي في خروجي من قومي قبل ان تأذن لي في الحديث ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه ا لله الا باقراره على نفسه بالظلم فاستجبنا له ونجيناه من الغم غم الزلة والوحشة والوحدة وكذلك ننجي المؤمنين اذا دعونا واستغاثوا بنا نجى شامي وابو بكر بادغام

ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون (6) وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون (7) وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين (8) ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين (9) لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون (10) وكم قصمنا من قرية كانت

ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين (11)

الأنبياء 93 - 89
النون في الجيم عند البعض لأن النون لا تدغم في الجيم وقيل تقديره النجاء للمؤمنين فسكن الياء تخفيفا واسند الفعل إلى المصدر ونصب المؤمنين بالنجاء لكن فيه إقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول وهذا لا يحوز وفيه تسكين الياء وبابه الضرورات وقيل أصله ننجي من التنجية فحذفت النون الثانية لاجتماع النونين كما حذفت احدى التاءين في تنزل الملائكة وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا سأل ربه أن يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث ثم رد أمره إلى الله مستسلما فقال وانت خير الوراثين أي فان لم ترزقني من يرثني فلا أبالي فانك خير وارث أي باق فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه جعلناها صالحة للولادة بعد العقار أي بعد عقرها أو حسنة وكانت سيئة الخلق أنهم أي الأنبياء المذكورين كانوا يسارعون في الخيرات أي أنهم انما استحقوا الاجابة إلى طلباتهم لمبادرتهم أبواب الخير ومسارعتهم في تحصيلها ويدعوننا رغبا ورهبا أي طمعا وخوفا كقوله يحذر الآخرة ويرجو لنا رحمة ربه وهما مصدران في موضع الحال أو المفعول له أي للرغبة فينا والرهبة منا وكانوا لنا خاشعين متواضعين خائفين والتي أي واذكر التي أحصنت فرجها حفظته من الحلال والحرام فنفخنا فيها من روحنا أجرينا فيها روح المسيح أو أمرنا جبريل فنفخ في جيب درعها فاحدثنا بذلك النفخ عيسى في بطنها واضافة الروح اليه تعالى لتشريف عيسى عليه السلام وجعلناها وابنها آية مفعول ثان للعالمين وانما لم يقل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين لأن حالهما بمجموعها آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل أو التقدير وجعلناها آية وابنها كذلك فآية مفعول المعطوفي عليه ويدل عليه قراءة من قرأ آيتين إن هذه أمتكم أمة واحدة الأمة الملة وهذه اشارة إلى ملة الاسلام وهي ملة جميع الأنبياء وأمة واحدة حال أي متوحدة غير متفرقة والعامل ما دل عليه اسم الاشارة أي أن ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة وأنا ربكم فاعبدون أي ربيتكم اختيارا فاعبدوني شكرا وافتخارا والخطاب للناس كافة وتقطعوا أمرهم بينهم أصل الكلام وتقطعتم الا ان الكلام صرف إلى الغيبة على طريقة

فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون (12)

الأنبياء 98 - 93
الالتفات والمعنى وجعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعا وصاروا فرقا وأحزابا ثم توعدهم بأن هؤلاء الفرق المختلفة كل الينا راجعون فنجازيهم على أعمالهم فمن يعمل من الصالحات شيئا وهو مؤمن بما يجب الايمان به فلا كفران لسعيه أي فإن سعيه مشكور مقبول والكفران مثل في حرمان الثواب كما أن الشكر مثل في إعطائه وقد نفي نفي الجنس ليكون ابلغ وإناله للسعي أي الحفظة بأمرنا كاتبون في صحيفة عمله فنثيبه به وحرام وحرم كوفي غير حفص وخلف وهما لغتان كحل وحلال وزنا وضده ومعنى المراد بالحرام الممتنع وجوده على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون والمعنى ممتنع على أو حكمنا باهلاكهم ذلك وهو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح والسعي المذكور غير المكفور أنهم لا يرجعون من الكفر إلى الاسلام حتى هي التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء أعني إذا وما في حيزها فتحت يأجوج ومأجوج أي فتح سدهما فحذف المضاف كما حذف المضاف إلى قرية فتحت شامي وهما قبيلتان من جنس الإنس يقال الناس عشرة أجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج وهم راجع إلى الناس المسوقين إلى المحشر وقيل هم يأجوج ومأجوج يخرجون حين يفتح السد من كل حدب نشز من الأرض أي إرتفاع ينسلون يسرعون واقترب الوعد الحق أي القيامة وجواب اذا فإذا هي وهي إذا المفاجأة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء كقوله إذا هم يقنطون فإذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل فهي شاخصة أو إذا هي شاخصة كان سديدا وهي ضمير مبهم يوضحه الابصار ويفسره شاخصة أبصار الذين كفروا أي مرتفعة الأجفان لا تكاد تطرف من هول ما هم فيه يا ويلنا متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون حال من الذين كفروا قد كنا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين بوضعنا العبادة في غير موضعها إنكم وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام وإبليس وأعوانه لأنهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم

فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون (12) لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون (13) قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين (14) فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين (15) وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين (16) لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين (17) بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون (18) وله من في السماوات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون (19) يسبحون الليل والنهار لا يفترون (20) أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون (21) لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون (22) لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (23) أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون (24) وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون (25) وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون (26) لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون (27) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون (28) ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين (29) أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون (30) وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون (31) وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون (32) وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون (33) وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون (34) كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون (35) وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون (36) خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون (37)

الأنبياء 104 - 98

في حكم عبدتهم حصب حطب وقرئ حطب جهنم أنتم لها واردون

فيها داخلون لو كان هؤلاء آلهة كما زعمتم ما وردوها ما دخلوا النار وكل أي العابد والمعبود فيها في النار خالدون لهم للكفار فيها زفير أنين وبكاء وعويل وهم فيها لا يسمعون شيئا لأنهم صاروا صما وفي السماع نوع انس فلم يعطوه إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة المفضلة في الحسن تأنيث الأحسن وهي السعادة أو البشرى بالثواب أو التوفيق للطاعة نزلت جوابا بالقول ابن الزبعري عند تلاوته عليه السلام على صناديد قريش إنكم وما تعبدون من دون الله إلى قوله خالدون أليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنو مليح الملائكة على أن قوله وما تعبدون لايتنا ولهم لأن مالمن لا يعقل إلا أنهم أهل عناد فزيد في البيان أولئك يعني عزيرا والمسيح والملائكة عنها عن جهنم مبعدون لأنهم لم يرضوا بعبادتهم وقيل المراد بقوله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى جميع المؤمنين لما روى ان عليا رضي الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقال الجنيد رحمه الله سبقت لهم منا العناية في البداية فظهرت لهم الولاية في النهاية لا يسمعون حسيسها صوتها الذي يحس وحركة تلهبها وهذه مبالغة في الإبعاد عنها أي لا يقربونها حتى لا يسمعوا صوتها وصوت من فيها وهم فيما اشتهت أنفسهم من النعيم خالدون مقيمون والشهوة طلب النفس اللذة لا يحزنهم الفزع الأكبر النفخة الأخيرة وتتلقاهم الملائكة أي تستقبلهم الملائكة مهنئين على أبواب الجنة يقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون أي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم في الدنيا العامل في يوم نطوي السماء لا يحزنهم أو تتلقاهم تطوى السماء يزيد وطيها تكوير نجومها ومحو رسومها أو هو ضد النشر نجمعها ونطويها كطي السجل أي الصحيفة للكتب حمزة وعلي وحفص أي للمكتوبات أي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وغيرهم الكتاب أي كما يطوي الطومار للكتابة أي لما يكتب فيه لأن الكتاب أصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب وقيل السجل ملك يطوي كتب بن آدمي إذا رفعت إليه وقيل كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها والطي مضاف إلى الفاعل وعلى الأول إلى المفعول كما بدأنا أول

ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (38) لو يعلم الذين كفروا

حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون (39) بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون (40) ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون (41) قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون (42) أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون (43) بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون (44) قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون (45) ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين (46) ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين (47) ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين (48) الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون (49) وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون (50) ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين (51) إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون (52) قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين (53) قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين (54) قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين (55) قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين (56) وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين (57) فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون (58) قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين (59) قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم (60) قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون (61) قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم (62) قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون (63) فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون (64) ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون (65) قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم (66) أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون (67) قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين (68) قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم (69) وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين (70) ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين (71) ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين (72) وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين (73) ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من

القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين (74) وأدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين (75) ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم (76) ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين (77) وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين (78) ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين (79) وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون (80) ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين (81) ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين (82) وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين (83) فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين (84) وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين (85) وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين (86) وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين (87) فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين (88) وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين (89) فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين (90) والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين (91) إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون (92) وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون (93) فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون (94) وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون (95) حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون (96) واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين (97) إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون (98) لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون (99) لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون (100) إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون (101) لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون (102) لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون (103) يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق

نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين (104) ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون (105) إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين (106) وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (107) قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون (108) فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون (109) إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون (110) وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين (111) قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون (112)

الأنبياء 109 - 104
خلق نعيده انتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده ما موصولة أي نعيده مثل الذي بدأناه نعيده وأول خلق ظرف لبدأنا أي أول ما خلق أو حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى وأول الخق إيجاده أي فكما أوجده أو لا يعيده ثانيا تشبيها للاعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء والتنكير في خلق مثله في قولك هو أول رجل جاءني تريد أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته إرادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى أول خلق أول الخق بمعنى أول الخلائق لأن الخق مصدر لا يجمع وعدا ت مصدر مؤكد لأن قوله نعيده عدة للاعادة علينا أي عدا كائنا لا محالة إنا كنا فاعلين ذلك أي محققين هذا الوعد فاستعدوا له وقدموا صالح الأعمال للخلاص من هذه الأهوال ولقد كتبنا في الزبور كتاب داود عليه السلام من بعد الذكر التوراة ان الأرض أي الشام يرثها عبادي ساكنة الياء حمزة غيره بفتح الياء الصالحون أي أمة محمد عليه السلام أو الزبور بمعنى المزبور أي المكتوب يعني ما أنزال على الأنبياء من الكتب والذكر أم الكتاب يعني اللوح لأن الكل أخذوا منه ليله قراءة حمزة وخلف بضم الزاي على جمع الزبر بمعنى المزبور والأرض أرض الجنة إن في هذا أي القرآن أو في المذكور في هذه السورة من الأخبار والوعد الوعيد والمواعظ لبلاغا لكفاية واصله ما يبلغ به البغية لقوم عابدين موحدين وهم أمة محمد عليه السلام وما أرسلناك الا رحمة قال عليه السلام إنما أنا رحمة مهداة للعالمين لأنه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبع فانما أتى من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها وقيل هو رحمة للمؤمنين في الدارين والكافرين في الدنيا بتأخير عذاب الاستئصال والمسخ والخسف ورحمة مفعول له أو حال أي ذا رحمة قل إنما إنما

لقصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم نحو إنما زيد قائم وإنما يقوم زيد وفاعل يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد والتقدير يوحى إلى وحدانية إلهي ويجوز أن يكون المعنى أن الذي يوحى إلى فتكون ما موصولة فهل أنتم مسلمون استفهام بمعنى الأمر أي اسلموا فان تولوا عن الاسلام فقل اذنتكم اعلمتكم ما امرت على سواء حال أي مستوين في الاعلام به ولم اخصص بعضكم وفيه دليل بطلان مذهب الباطنية وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون

يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم (1) يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد (2) ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد (3)

الأنبياء 112 - 110
الحج 2 - 1
أي لا ادري متى يكون يوم القيامة لان الله تعالى لم يطلعني عليه ولكني اعلم بانه كائن لا محالة ولا ادري متى يحل بكم العذاب ان لم تؤمنوا انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون أي انه عالم بكل شىء يعلم ما تجاهروننى به من الطعن في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحقاد للمسلمين وهو مجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تأخير العذاب عنكم في الدنيا امتحان لكم لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع لكم الى الموت ليكون ذلك حجة عليكم قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل او بما يحق عليهم من العذاب ولا تحابهم وشدد عليهم كما قال واشدد وطأتك على مضر قال رب حفص على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم رب احكم يزيد ربي احكم زيد عن يعقوب وربنا الرحمن العاطف على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون وعن ابن ذكوان بالياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون ان تكون الشوكة لهم والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب امالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذلهم أي الكفار وهو المستعان على ما يصفون
سورة الحج مكية وهي ثمان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الناس اتقوا ربكم امر بني آدم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها بأهول صفة بقوله إن زلزلة الساعة شيء عظيم لينظروا إلى تلك الصفة ببصائرهم ويتصورها بعقولهم حتى يبقوا على أنفسهم ويرحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما أمرهم به ربهم من التردي بلباس التقوى الذي يؤمنهم من تلك الأفزاع والزلزلة شدة التحريك والإزعاج وإضافة الزلزلة إلى الساعة إضافة المصدر إلى فاعله كانها هي التي تزلزل الأرض على المجاز الحكمي أو إلى الظرف لأنها تكون فيها كقوله بل مكر الليل والنهار ووقتها يكون يوم القيامة أو عند طلوع الشمس من مغربها ولا حجة فيها للمعتزلة في تسمية المعدوم شيئا فإن هذا اسم لها حال وجودها وانتصب يوم ترونها أي الزلزلة أو الساعة بقوله تذهل تغفل والذهول الغفلة كل مرضعة عما أرضعت عن

كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير (4) يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج (5) ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير (6)

الحج 5 - 2
أو عن الذي أرضعته وهو الطفل وقيل مرضعة ليدل على أن ذلك الهول حدث وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يحلقها من الدهشة اذ المرضعة هي التي في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي شأنها أن ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به وتضع كل ذات حمل أي حبلى حملها ولدها قبل تمامه عن الحس تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وترى الناس أيه الناظر سكارى على التشبيه لما شاهدوا بساط العزة وسلطنة الجبروت وسرادق الكبرياء حتى قال كل نبي نفسي

نفسي وما هم بسكارى على التحقيق ولكن عذاب الله شديد فخوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وطير تمييزهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه وعن الحسن وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب سكرى فيهما بالامالة حمة وعلى وهو كعطش في عطشان روى أنه نزلت الآيتان ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما النبي عليه السلام فلم ير أكثر باكيا من تلك الليلة ومن الناس من يجادل في الله في دين الله في دين الله بغير علم حال نزلت في النضر بن الحرث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين والله غير قادر على إحياء من بلى أو هي عامة في كل من يخاصم في الدين بالهوى ويتبع في ذلك كل شيطان مريد عات مستمر في الشر ولا وقف في مريد لأن ما بعده صفته كتب عليه قضى على الشيطان يضله عن سواء السبيل ويهديه إلى عذاب السعير النار قال الزجاج الفاء في فإنه للعطف وإن من مكرر للتأكيد ورد عليه أبو علي وقال ان من ان كان للشرط فالفاء دخل لجزاء الشرط وإن كان بمعنى الذي فالفاء دخل على خبر المبتدأ والتقدير فالأمر أنه يضله قال والعطف التأكيد يكون بعد تمام الأول والمعنى كتب على الشيطان إضلال من تولاه وهدايته إلى النار ثم ألزم الحجة على منكري البعث فقال يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث يعني أن ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم أن تنظروا في بدء خلقكم وقد كنتم في الابتداء قرابا وماء وليس سبب انكاركم البعث إلا هذا وهو صيرورة الخلق ترابا وماء فإنا خلقناكم أي

وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور (7) ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير (8)

الحج 7 - 5
أباكم من تراب ثم خلقتم من نطفة ثم من علقة أي قطعة دم جامدة ثم من مضغة أي لحمة صغسيرة قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة المخلقة المسواة الملساء من النقصان والعيب كان الله عز وجل يخلق المضغ متفاوته منها ما هو كامل الخلقة أملس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم وإنما نقلنا كم

من حال إلى حال ومن خلقه إلى خلقه لنبين لكم بهذا التدريج كمال قدرتنا وحكمتنا وإن من قدر على خلق البشر من تراب أولا ثم نطفة ثانيا ولا مناسبة بين التراب والماء وقد ر أن يجعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على إعادة ما بدأه ونقر بالرفع عند غير المفضل مستأنف بعد وقف أي نحن نثبت في الأرحام ما نشاء ثبوته إلى أجل مسمى أي وقت الولادة ومالم نشأ ثبوته أي أسقطته الأرحام ثم نخرجكم من الرحم طفلا حال واريد به الجنس فلذا لم يجمع أو اريد به ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا ثم نربيكم لتبلغوا أشدكم كمال عقلكم وقوتكم وهو من الفاظ الجموع التي لا يستعمل لها واحد ومنكم من يتوفى عند بلوغ الأشد أو قبله أبو بعده ومنكم من يرد إلى أرذل العمر أخسه يعني الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا أي لكيلا يعلم شيئا من بعد ما كان يعلمه أو لكيلا يستفيد علما وينسى ما كان عالما به ثم ذكر دليلا آخر على البعث فقال وترى الأرض هامدة ميتة يابسة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وربأت حيث كان يزيد ارتفعت وأنبت من كل زوج صنف بهيج حسن سار للناظرين إليه ذلك مبتدأ خبره بأن الله هو الحق أي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم وإحياء الأرض مع ما في تضاعيف ذلك من أصناف الحكم حاصل بهذا وهو أن الله هو الحق أي الثابت الوجود وأنه يحيى الموتى كما أحيا الأرض وأنه على كل شيء قدير قادر وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث في القبور أي أنه حكيم لا يخلف الميعاد وقد وعد الساعة

ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق (9) ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد (10) ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (11) يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد (12)

الحج 12 - 8
والبعث فلا بد أن يفي بما وعد ومن الناس من يجادل في الله في صفاته فيصفه ما هو له نزلت في أبي جهل بغير علم ضروري ولا

هدى أي استدلال لأنه يهدي إلى المعرفة ولا كتاب منير أي وحي والعلم للانسان من أحد هذه الوجوه الثلاثة ثاني عطفه حال أي لا وياعنقه عن طاعة الله اكبرا وخيلاء وعن الحسن ثاني عطفه بفتح العين أي مانع تعطفه إلى غيره ليضل تعليل للمجادلة ليضل مكي وأبو عمرو عن سبيل الله دينه له في الدنيا خزي أي القتل يوم بدر ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق أي جمع له عذاب الدارين ذلك بما قدمت يداك أي السبب في عذاب الدارين هو ما قدمت نفسه من الكفر والتكذيب وكنى عنها باليد لأن اليد آلة الكسب وأن ليس بظلام للعبيد فلا يأخذ أحدا بغير ذنب ولا بذنب غيره وهو عطف على بما أي وبأن الله وذكر الظلام بلفظ المبالغة لاقترانه بلفظ الجمع وهو العبيد ولأن قليل الظلم منه مع علمه بقبحه واستغنائه كالكثير منها ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمأنينة وهو حال أي مضطربا فإن أصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمأن سكن واستقر به بالخير الذي أصابه أو بالدين فعبد الله وأن اصابته فتنة شر وبلاء في جسده وضيق في معيشته انقلب على وجهه جهته أي ارتد ورجع إلى الكفر كالذي يكون على طرف من العسكر فان أحس بظفر وغنيمة قر واطمأن وإلا فر وطار على وجهه قالوا نزلت في أعاريب قدموا المدينة مهاجرين وكان أحدهم إذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سويا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وإن كان الأمر بخلافه قال ما أصبت إلا شرا وانقلب عن دينه خسر الدنيا والآخرة حال وقد مقدرة دليله قراءة روح وزيد خاسر الدنيا والآخرة والخسران في الدنيا بالقتل فيها وفي الآخرة بالخلود في النار ذلك أي خسران الدارين هو الخسران المبين الظاهر الذي لا يخفى على أحد يدعوا من دون الله يعني الصنم فإنه بعد الردة يفعل كذلك مالا يضره ان لم يعبده ومالا ينفعه ان عبده ذلك هو الضلال البعيد من

يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير (13) إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد (14) من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل

يذهبن كيده ما يغيظ (15) وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد (16) إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد (17)

الحج 17 - 12
الصواب يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه والاشكال أنه تعالى نفي الضر والنفع عن الاصنام قبل هذه الآية واثبتهما لها هنا والجواب أن المعنى إذا فهم ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سفه الكافر بأنه يعبد جماد لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه أنه ينفعه ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالأصنام ولا يرى لها أثر الشفاعة لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى أي الناصر الصاحب ولبئس العشير المصاحب أو كرر يدعو كأنه قال يدعو يدعو من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا أقرب من نفعه بكونه شفيعا ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد هذا وعد لمن عبد الله بكل حال لا لمن عبد الله على حرف من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة المعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن ظن من أعاديه غير ذلك فليمدد بسبب بحبل إلى السماء إلى سماء بيته ثم ليقطع ثم ليختنق به وسمي الاختناق قطعا لأن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وبكسر اللام بصرى وشامي فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ أي الذي يغيظه أو ما مصدرية أي غيظه والمعنى فليصور في نفسه أنه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه سمي فعله كيدا على سبيل الاستهزاء لأنه لم يكد به محسوده إنما كاديه نفسه والمراد ليس في يده إلا ما ليس بمذهب لما يغيظ وكذلك أنزلناه ومثل ذلك الا نزال أنزل القرآن كله آيات بينات واضحات وان الله يهدي من يريد أي ولأن الله يهدي به الذين يعلم أنهم يؤمنون أو يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى انزله كذلك مبينا ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا قبل الاديان خمسة أربعة للشيطان وواحد للرحمن الصابئون نوع من النصارى فلا تكون ستة إن الله يفصل بينهم يوم القيامة في الأحوال والأماكن فلا يجازيهم جزاء واحدا ولا يجمعمه في موطن واحد وخبر ان الذين آمنوا إن الله يفصل بينهم

كما تقول أن زيدا إن أباه قائم ان الله على كل شيء شهيد عالم به حافظ له فلينظر كل امرئ معتقده وقوله وفعله

ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء (18) هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم (19) يصهر به ما في بطونهم والجلود (20) ولهم مقامع من حديد (21) كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق (22)

الحج 22 - 18
وهو أبلغ وعيد ألم تر ألم تعلم يا محمد علما يقوم مقام العيان ان الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قيل ان الكل يسجد له ولكنا لا نقف عليه كما لا نقف على تسبيحها قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقيل سمي مطاوعة غير المكلف له فيما يحدث من أفعاله وتسخيره له سجودا له تشبيها لمطاوعته بسجود المكلف الذي كل خضوع دونه وكثير من الناس أي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة أو هو مرفوع على الابتداء ومن الناس صفة له والخبر محذوف وهن مثاب ويدل عليه قوله وكثير حق عليه العذاب أي وكثير منهم حق عليه العذاب بكفره وابائه السجود ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم بالسعادة ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة وغير ذلك وظاهر هذه الآية والتي قبلها ينقض على المعتزلة قولهم لانهم يقولون شاء اشياء ولم يفعل وهو يقول ما يشاء هذان خصمان أي فريقان مختصمان فالخصم صفة وصف بها الفريق وقوله اختصموا للمعنى وهذان للفظ والمراد المؤمنون والكافرون وقال ابن عباس رضي الله عنهما رجع إلى أهل الأديان المذكورة فالمؤمنون وسائر الخمسة خصم في ربهم في دينه وصفاته ثم بين جزاء كل خصم بقوله فالذين كفروا وهو فصل الخصومة المعنى بقوله أن الله يفصل بينهم يوم القيامة قطعت لهم ثياب من نار كأن الله يقدر لهم نيرانا على مقادير جثتهم

تشتمل عليه كما نقطع الثياب الملبوسة واختير لفظ الماضي لأنه كائن لا محالة فهو كالثابت المتحقق يصب من فوق رءوسهم بكسر الهاء والميم بصرى وبضمهما حمزة وعلى منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر يذاب به بالحميم ما في بطونهم والجلود أي يذيب أمعاءهم واحشاءهم كما يذيب جلودهم فيؤثر في الظاهر والباطن ولهم مقامع سياط مختصة بهم من حديد يضربون بها كلما أرادوا أن يخرجوا منها من النار من غم بدل

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير (23) وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد (24) إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم (25)

الحج 25 - 22
الاشتمال من منها بإعادة الجار أو الأولى لابتداء الغابة والثانية بمعنى من أجل يعني كلما ارادوا الخروج من النار من أجل غم يلحقهم فخرجوا أعيدوا فيها بالمقامع ومعنى الخروج عند الحسن ان النار تضربهم بلهبها فتلقيهم إلى أعلاها فضربوا بالمقامع فهووا فيهما سبعين خريفا والمراد اعادتهم إلى معظم النار لا أنه ينفصلون عنها بالكلية ثم يعودون إليها وذوقوا أي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق هو الغلبظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك ثم ذكر جزاء الخصم الآخر فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من أساور جمع اسورة جمع سوار من ذهب ولؤلؤا بالنصب مدني وعاصم وعلى ويؤتون لؤلؤا وبالجر غيرهم عطفا على من ذهب وبترك الهمزة الأولى في كل القرآن أبو بكر وحماد ولباسهم فيها حرير ابريسم وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد أي ارشد هؤلاء في الدنيا إلى كلمة التوحيد وإلى صراط الحميد أي الإسلام أو هداهم الله في الآخرة الهمهم أن يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم إلى طريق الجنة والحميد الله المحمود بكل لسان ان الذين كفرا ويصدون عن سبيل الله أي

يمنعون عن الدخول في الإسلام ويصدون حال من فاعل كفروا أي وهم يصدون أي الصدود منهم دائم متسمر كما يقال فلان يحسن إلى الفقراء فإنه يراد به استمرار وجود الاحسان منه في الحال والاستقبال والمسجد الحرام أي ويصدون عن المسجد الحرام والدخول فيه الذي جعلناه للناس مطلقا من غير فرق بين حاضر وباد فإن أريد بالمسجد الحرام مكة ففيه دليل على أنه لا تباع دور مكة وأن أريد به البيت فالمعنى أنه قلة لجميع الناس سواء بالنصب حفص مفعول ثان لجلناه أي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد وغير المقيم بالياء مكي وافقه أبو عمرو في الوصل وغيره بالرفع على أنه خير والمبتدأ مؤخر أي العاكف فيه والباد سواء والجملة مفعول ثان وللناس حال ومن يرد فيه في المسجد الحرام بالحاد يظلم حالان مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كأنه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما فالالحاد العدول عن القصد نذقه من

وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود (26) وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق (27) ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير (28)

الحج 28 - 25
عذاب أليم وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا عذاب أليم فى الآخرة وخبران محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت واذكر يا محمد حين جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة أى مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وقد رفع البيت إلى السماء أيام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله إبراهيم مكانه بريح أرسلها فكنست مكان البيت فبناه على أسه القديم أن هى المفسرة للقول المقدر أى قائلين له لا تشرك بى شيئا وطهر بيق من الاصنام والاقذار وبفتح الياء مدنى وحفص للطائفين لمن يطوف به والقائمين

والمقيمين بمكة والركع السجود المصلين جمع راكع وساجد وأذن فى الناس بالحج ناد فيهم والحج هو القصد البليغ إلى مقصد منيع وروى أنه صعد أبا قبيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم فأجاب من قدر له أن يحج من الاصلاب والارحام بلبيك اللهم لبيك وعن الحسن أنه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يفعل ذلك فى حجة الوداع والأول أظهر وجواب الأمر يأتوك رجالا مشاة وجمع راجل كقائم وقيام وعلى كل ضامر حال معطوفة على رجال كأنه قال رجالا وركبانا والضامر البعير المهزول وقدم الرجال على الركبان اظهارا لفضيلة المشاة كما ورد فى الحديث يأتين صفة لكل ضامر لأنه فى معنى الجمع وقرأ عبدالله يأتون صفة للرجال والركبان من كل فج طريق عميق بعيد قال محمد بن ياسين قال لى شيخ فى الطواف من أين أنت فقلت من خراسان قال كم بينكم وبين البيت قلت مسيرة شهرين أو ثلاثة قال فأنتم جيران البيت فقلت أنت من أين جئت قال من مسيرة خمس سنوات وخرجت وأنا شاب فأكتهلت قلت والله هذه الطاعة الجميلة والمحبة الصادقة فقال ... زر من هويت وان شطت بك الدار ... وحال من دونه حجب وأستار ... لا يمنعنك بعد ... عن زيارته ... ان المحب لمن يهواه زوار
وللام فى ليشهدوا ليحضروا معلق بأذن أو بيأتوك منافع لهم نكرها لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد فى غيرها من العبادة وهذا لأن العبادة شرعت للابتلاء بالنفس كالصلاة والصوم أو بالمال كالزكاة وقد اشتمل الحج عليهما مع ما فيه من تحمل الاثقال وركوب الأهوال وخلع الأسباب وقطيعة الأصحاب وهجر البلاد والأوطان وفرقة الأولاد والخلان والتنبيه على ما يستمر عليه إذا انتقل من دار الفناء إلى دار البقاء فالحج

ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق (29) ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور (30)

الحج 29 - 28
ويذكروا اسم الله فى أيام معلومت على ما رزقهم من بهيمة الا نعم إذا دخل البادية لا يتكل فيها الا على عتاده ولا يأكل الا من زاده فكذا

المرء إذا خرج من شاطئ الحياة وركب بحر الوفاة لاينفع وحدته الا ما سعى فى معاشه لمعاده ولا يؤنس وحشته الا ما كان يأنس به من أوراده وغسل من يحرم وتأهبه ولبسه غير المخيط وتطيبه مرآة لما سيأتى عليه من وضعه على سريره لغسله وتجهيزه مطيبا بالحنوط ملففا فى كفن غير مخيط ثم المحرم يكون أشعث حيران فكذا يوم الحشر يخرج من القبر لهفان ووقوف الحجيج بعرفات آملين رغبا ورهبا سائلين خوفا وطمعا وهم من بين مقبول ومخذول كموقف العرصات لا تكلم نفس إلا باذنه فمنهم شقى وسعيد والافاضة إلى المزدلفة بالمساء هو السوق لفصل القضاء ومنى هو موقف المنى للمذنبين إلى شفاعة الشافعين وحلق الرأس والتنظيف كالخروج من السيئات بالرحمة والتخفيف والبيت الحرم الذى من دخله كان آمنا من الايذاء والقتال انموذج لدار السلام التى هى من نزلها بقى سالما من الفناء والزوال غير ان الجنة حفت بمكارة النفس العادية كما أن الكعبة حفت بمتالف البادية فمرحبا بمن جاوز مهالك البوادى شوقا إلى اللقاء يوم التنادى ويذكروا اسم الله عند الذبح فى أيام معلومات هى عشر ذى الحجة عند أبى حنيفة رحمه الله وآخرها يوم النحر وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما وأكثر المفسرين رحمهم الله وعند صاحبيه هى أيام النحر وهو قول ابن عمر رضى الله عنهما على ما رزقهم من بهيمة الانعام أى على ذبحه وهو يؤيد قولهما والبهيمة فى كل ذات أربع فى البر والبحر فبيتت بالأنعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز فكلوا منها من لحومها والأمر للاباحة ويجوز الأكل من هدى التطوع والمتعة والقران لأنه دم نسك فاشبه الاضحية ولا يجوز الأكل من بقية الهدايا وأطعموا البائس الذى أصابه بؤس أى شدة الفقير الذى أضعفه الاعسار ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا عنهم أدرانهم كذا قاله نفطويه قيل قضاء التفث قص الشارب والأظافر ونتف الابط والاستحداد والتفث الوسخ والمراد قضاء ازالة التفث وقال ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما قضاء التفث مناسك الحج كلها وليوفوا نذورهم مواجب حجهم والعرب تقول لكل من خرج عما وجب عليه وفى بنذره وان لم ينذر أو ما ينذرونه من أعمال البر فى حجهم وليوفوا بسكون اللام والتشديد ابو بكر وليطوفوا طواف الزيارة الذى هو ركن الحج ويقع به تمام التحلل اللامات الثلاث ساكنة عند غير ابن عياش وأبى عمرو بالبيت العتيق القديم لأنه أول بيت يوضع للناس بناه آدم ثم جدده ابراهيم أو الكريم ومنه عتاق الخيل لكرائمها وعتاق الرقيق لخروجه من ذل العبودية إلى كرم الحرية أو لأنه أعتق من

الغرق لأنه رفع زمن الطوفان أو من أيدى الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله أو من أيدى الملاك فلم يملك قط وهو مطاف أهل الغبراء كما أن العرش مطاف أهل السماء فان الطالب إذا هاجته

حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق (31)

الحج 31 - 30
ذلك ومن يعظم حرمت الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعم معية الطرب وجذبته جواذب الطلب جعل يقطع مناكب الأرض مراحل ويتخذ مسالك المهالك منازل فاذا عاين البيت لم يزده التسلى به الا اشتياقا ولم يفده التشفى باستلام الحجر الا احتراقا فيرده الاسف لهفان ويرددده اللهف حوله فى الدوران وطواف الزيارة آخره فرائض الحج الثلاث وأولها الاحرام وهو عقد الالتزام يشبه الاعتصام بعروة الاسلام حتى لا يرتفض بارتكاب ما هو محظور فيه ويبقى عقده مع ما يفسده وينافيه كما أن عقد الإسلام لا ينحل بازدحام الآثار وترتفع ألف حوبة بتوبة وثانيا الوقوف بعرفات بسمة الابتهال وصدق الاعتزال عن دفع الاتكال على مراتب الأعمال وشواهد الأحوال ذلك خبر مبتدأ محذوف أى الأمر ذلك أو تقديره ليفعلوا ذلك ومن يعظم حرمات الله الحرمة ما لا يحل هنكه وجميع ما كلفه الله عز وجل بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرهما فيحتمل أن يكون عاما فى جميع تكاليفه ويحتمل أن يكون خاصا بما يتعلق بالحج وقيل حرمات الله البيت الحرام والمشعر الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام فهو أى التعظيم خير له عند ربه ومعنى التعظيم العلم بأنها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها وأحلت لكم الأنعام أى كلها الاما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله حرمت عليكم الميتة الآية والمعنى أن الله تعالى أحل لكم الأنعام كلها الا ما بين فى كتابه فحافظوا على حدوده ولا تحرموا شيئا مما أحل كتحريم البعض البحيرة ونحوها ولا تحلوا مما حرم كاحلات لهم أكل الموقوذة والميتة وغيرهما ولما حث على تعظيم حرماته أتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول الزور بقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان

واجتنبوا قول الزور لأن ذلك من أعظم الحرمات واسبقها خطوا ومن الاوثان بيان للرجس مبهم يتناول غير شئ كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان وسمى الأوثان رجسا على طريقة التشبيه يعنى أنكم تنفرون بطباعكم عن الرجس فعليكم أن تنفروا عنها وجمع بين الشرك وقول الزور أى الكذب والبهتان أو شهادة الزور وهو من الزور وهو الانحراف لأن الشرك من باب الزور إذ المشرك زاعم ان الوثن يحق له العبادة حنفاء لله مسلمين غير مشركين به حال كحنفاء ومن يشرك بالله فكأنما خر سقط من السماء إلى الأرض فتخطفه الطير أى تسلبه بسرعة فتخطفه أى تتخطفه مدنى أو تهوى به الريح أى تسقطه والهوى السقوط فى مكان سحيق بعيد يجوز أن

ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب (32) لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق (33) ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين (34) الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (35)

الحج 35 - 32
يكون هذا تشبيها مركبا ويجوز أن يكون مفرقا فان كان تشبيها مركبا فكانه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه أهلا كاليس بعده بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق قطعا فى حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به فى بعض المهالك البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الإيمان فى علوه بالسماء والذى أشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء المردية بالطير المختلفة والشيطان الذى هو يوقعه فى الضلال بالريح التى تهوى بما عصفت به فى بعض المهاوى المتلفة ذلك أى الأمر ذلك ومن يعظم شعائر الله تعظيم الشعائر وهى الهدايا لانها من معالم الحج ان يختارها عظام الاجرام حسانا سمانا غالية الأثمان فانها من تقوى القلوب أى فان تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات وإنما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى لكم فيها منافع من الركوب عند الحاجة وشرب البانها عند الضرورة إلى اجل مسمى إلى أن تنحر

ثم محلها أى وقت وجوب نحرها منتهيه إلى البيت العتيق والمراد نحرها فى الحرم الذى هو فى حكم البيت إذا لحرم حريم البيت ومثله فى الاتساع قولك بلغت البلد العتيق يأباه ولكل أمة جماعة مؤمنة قبلكم جعلنا مناسكا حيث كان بكسر السين بمعنى الموضع على وحمزة أى موضع قربان وغيرهما بالفتح على المصدر أى إراقة الدماء وذبح القرابين ليذكروا اسم الله دون غيره على مارزقهم من بهيمة الانعام أى عند نحرها وذبحها فالهكم إله واحد أى اذكروا على الذبح اسم الله وحده فإن الهكم إله واحد وفيه دليل على أن ذكر اسم الله شرط الذبح يعنى أن الله تعالى شرع لكل أمة أن ينسكوا له أى يذبحوا له على وجه التقرب وجعل القلة فى ذلك أن يذكر اسمه تقدمت أسماؤه على النسائك وقوله فله أسلوا أى أخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه له سالما أى خالصا لا تشوبوه باشراك وبشر المخبتين المطمئنين بذكر الله أوالمتواضعين الخاشعين من الخبث وهو المطمئن من الأرض وعن ابن عباس رضى الله عنهما الذى لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا وقيل تفسيره ما بعده أى الذين إذا ذكر الله وجعلت قلوبهم خافت منه هيبة والصابرين على ما أصابهم من المحن والمصائب والمقيمى الصلوة فى أوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والبدن جمع بدنة سميت لعظم بدنها وفى الشريعة يتناول الابل والبقر وقرئ برفعها وهو كقوله والقمر قدرناه

والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون (36) لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين (37) إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور (38) أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (39)

الحج 39 - 36
جعلناها لكم من شعائر الله أى من أعلام الشريعة التى شرعها الله وإضافتها إلى اسمه تعظيم لها ومن شعائر الله ثانى مفعولى جعلنا لكم فيها خير النفع فى الدنيا والأجر فى العقبى فاذكروا اسم الله

عليها عند نحرها صواف حال من الهاء أى قائمات قد صففن ايديهن وأرجلهن فإذا وجبت جنوبها وجوب الجنوب وقوعها على الأرض من وجب الحائط وجبة إذا سقط أى إذا سقطت جنوبها على الأرض بعد نحرها وسكنت حركتها فكلوا منها ان شئتم وأطعموا القانع السائل من قنعت إليه إذا خضعت له وسألته قنوعا والمعتر الذى يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقيل القانع الراضى بما عنده وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنعا وقناعة والمعتر المتعرض للسؤال كذلك سخرناها لكم أى كما أمرناكم بنحرها لكم أو هو كقوله ذلك ومن يعظم ثم استأنف فقال سخرناها لكم أى ذللناها لكم مع قوتها وعظم أجرامها لتتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون لكى تشكروا انعام الله عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن بناله التقوى منكم أى لن يتقبل الله اللحوم والدماء ولكن يتقبل التقوى أو لن يصيب رضا الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المراقة بالنحر والمراد أصحاب اللحوم والدماء والمعنى لن يرضى المضحكون والمقربون ربهم إلا بمراعاة النية والاخلاص ورعاية شروط التقوى وقيل كان أهل الجاهلية إذا نحروا الابل نضحوا الدماء حول البيت ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزلت كذلك سخرها لكم أى البدن لتكبروا الله لتسموا الله عند الذبح أو لتعظموا الله على ما هداكم على ما أرشدكم إلى وبشر المحسنين الممثلين أوامره بالثواب إن الله يدافع مكى وبصرى وغيرهما يدافع أى يبالغ فى الدفع عنهم عن الذين أمنوا أى يدفع غائلة المشرين عن المؤمنين ونحوه انا لننصر رسلنا والذين آمنوا ثم علل ذلك بقوله إن الله لا يحب كل خوان فى أمانة الله كفورا لنعمة الله أى لأنه لايحب أضدادهم وهم الخونة الذين يخونون الله والرسول ويخونون أماناتهم ويكفرون بنعم الله ويغمطونها أذن مدنى وبصرى وعاصم للذين يقاتلون بفتح التاء مدنى وشامى وحفص والمعنى أذن لهم فى القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بأنهم ظلموا بسبب كونهم

الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (40) الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور (41) وإن يكذبوك

فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود (42)

الحج 42 - 39
مظلومين وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركوا مكة يؤذونهم أذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب إليه فيقول لهم اصبروا فإنى لم أومر بالقتال حتى هاجر فأنزلت هذه الآية أذن فيها بالقتال بعد ما نهى عنه فى نيف وسبعين آية وأن الله على نصرهم على نصر المؤمنين لقدير قادر وهو بشارة المؤمنين بالنصرة وهو مثل قوله ان الله يدافع عن الذين أمنوا الذين فى محل جر بدل من الذين أو نصب بأعنى أو رفع باضمارهم أخرجوا من ديارهم بمكة بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله أى بغير موجب سوى التوحيد الذى ينبغى أن يكون موجب التمكن لا موجب الاخراج ومثله هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله ومحل أن يقولوا جر بدلا من حق والمنعى ما أخرجوا من ديارهم إلا بسبب قولهم ولولا دفع الله دفاع مدنى ويعقوب الناس بعضهم ببعض لهدمت وبالتخفيف حجازى صوامع وبيع وصلوات ومساجد أى لولا اظهاره وتسليطه المسلمين على الكافرين بالمجاهدة لا ستولى المشركون على أهل الملل المختلفة فى أزمنتهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا للمسلمين مساجد أو لغلب المشركون فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى أهل الكتاب الذين فى ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين وقدم غير المساجد عليها لتقدمها وجودا أو لقربها من التهديم يذكرفيها اسم الله كثيرا فى المساجد أو فى جميع ما تقدم ولينصرن الهله من ينصره أى ينصر دينه وأولياءه إن الله لقوى على نصرأوليائه عزيز على انتقام أعدائه الذين محله نصب بدل من من ينصره أو جر تابع للذين أخرجوا ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر هو اخبار من الله عما ستكون عليه سيرة المهاجرين ان مكنهم فى الأرض وبسط لهم فى الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين وفيه دليل صحة أمر الخلفاء الراشدين لأن الله عز وجل أعطاهم التمكين ونفاذ الأمر مع السيرة العادلة وعن الحسن هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولله عاقبة الأمور أى مرجعها إلى حكمه وتقديره وفيه تأكيد لما وعده من اظهار أوليائه وإعلاء كلمتهم وإن يكذبوك هذه تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم من تكذيب أهل مكة

إياه أى لست باوحدى فى

وقوم إبراهيم وقوم لوط (43) وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير (44) فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد (45) أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور (46)

الحج 46 - 42
التكذيب فقد كذبت قبلهم قبل قومك قوم نوح نوحا وعاد هودا وثمود صالحا وقوم إبراهيم إبراهيم وقوم لوط لوطا وأصحاب مدين شعيبا وكذب موسى كذبه فرعون والقبط ولم يقل وقوم موسى لأن موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل وإنما كذبه غير قومه أو كأنه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته وظهور معجزاته فما ظنك بغيره فأمليت للكافرين أمهلتهم وأخرت عقوبتهم ثم أخذتهم عاقبتهم على كفرهم فكيف كان نكير انكاري وتعبيري حيث ابدلتهم بالنعم نقما وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا نكيرى بالياء فى الوصل والوقف يعقوب فكأين من قرية أهلكناها أهلكتها بصرى وهى ظالمة حال أى وأهلها مشركون فهى خاوية ساقطة من خوى النجم إذا سقط على عروشها يتعلق بخاوية والمعنى أنها ساقطة على سقوفها أى خرت سقوفها على الأرض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف ولا محل لفهى خاوية من الاعراب لأنها معطوفة على أهلكناها وهذا الفعل ليس له محل وهذا إذا جعلنا كأين منصوب المحل على تقدير كثيرا من القرى أهلكناها وبئر معطلة أى متروكة لفقد دلوها ورشائها وفقد تفقدها أو هى عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء إلا أنها عطلت أى تركت لا يستقى منها لهلاك أهلها وقصر مشيد مجصص من الشيد الجص أو مرفوع البنيان من شاد البناء رفعه والمعنى كم قرية أهلكناها وكم بئر عطلناها عن سقاتها وقصر مشيد أخليناه عن ساكنيه أى أهلكنا البادية والحاضرة جميعا فخلت القصور عن اربابها والآبار عن واردها والاظهران البئر والقصر على العموم أفلم يسيروا فى الأرض هذا

حث على السفر ليروا مصارع من أهلكم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها أى يعقلون ما يجب أن يعقل من التوحيد ونحوه ويسمعون ما يجب سماعه من الوحى فإنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور الضمير فى فإنها ضمير القصة أو ضمير مبهم يفسره الابصار أى فما عميت أبصارهم عن الأبصار بل قلوبهم عن الاعتبار ولكل إنسان أربع أعين عينان فى رأسه وعينان فى قلبه فإذا ابصر ما فى القلب وعمى ما فى الرأس لم يضره وان أبصر ما فى الرأس وعمى ما فى القلب لم ينفعه وذكر الصدور لبيان ان محل العلم القلب

ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون (47) وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير (48) قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين (49) فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم (50) والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم (51) وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم (52)

الحج 52 - 47
ولئلا يقال أن القلب يعنى به غير هذا العضو كما يقال القلب لب كل شئ ويستعجلونك بالعذاب الآجل استهزاء ولن يخلف الله وعده كأنه قال ولم يستعجلونك به كأنهم يجوزون الفوت وإنما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف ولن يخلف الله وعده وما وعده ليصيبنهم ولو بعد حين وان يوما عند ربك كالف منة مما تعدون يعدون مكى وكوفى غير عاصم أى كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من أيام عذابه فى طول ألف سنة من سنيكم لأن أيام الشدائد طوال وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة أى وكم من أهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد أنظرتهم حينا ثم أخذتها بالعذاب وإلى المصير أى المرجع إلى فلا يفوتنى شئ وإنما كانت الأولى أى فكأين معطوفة بالفاء وهذه أى وكأين بالواو ولأن الأولى وقعت بدلاعن فكيف كان نكيرو أما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو وهما

ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك قل يا ايها الناس إنما أنا لكم نذير مبين وإنما لم يقل بشير ونذير لذكر الفريقين بعده لأن الحديث مسوق إلى المشركين ويا أيها الناس نداءلهم وهم الذين قيل فيهم أفلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وإنما أفحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا أو تقديره نذير مبين وبشير فبشر أولا فقال فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم اى حسن ثم أنذار فقال والذين سعوا سعى فى أمر فلان إذا أفسده بسعيه فى آياتنا أى القرآن معاجزين حال معجزين حيث كان مكى وأبو عمر ووعاجزه سابقه كأن كل واحد منهما فى طلب اعجاز الآخر عن اللحاق به فإذا سبقه قيل أعجزه وعجزة والمعنى سعوا فى معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحرا وشعرا وأساطير مسابقين فى زعمهم وتقديرهم طامعين أن كيدهم للاسلام يتم لهم أولئك أصحاب الحجيم أى النار الموقدة وما أرسلنا من قبلك من لابتداء الغاية من رسول من زائدة لتأكيد النفى ولانبى هذا دليل بين على ثبوت التغاير بين الرسول والنبى بخلاف ما يقول البعض انهما واحد وسئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فقال مائة الف وأربعة وعشرون ألفا فقيل فكم الرسل منهم فقال ثلثمائة وثلاثة عشر والفرق بينهما أن الرسول من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبى من لم ينزل عليه كتاب وإنما أمر ان يدعو إلى شريعة من قبله وقيل الرسول واضع شرع والنبى حافظ شرع غيره إلا إذا تمنى قرأ قال

ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد (53) وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم (54)

الحج 54 - 52
... تمنى كتاب الله أول ليلة تمنى داود الزبور على رسل ...
ألقى الشيطان فى أمنيته تلاوته قالوا انه عليه السلام كان نادى قومه يقرأ والنجم فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الأخرى جرى على لسانه تلك الغرانيق العلى وأن شفاعتهن لترتجى ولم يفطن له حتى ادركته العصمة فتنبه عليه وقيل نبهه جبريل عليه السلام فاخبرهم أن ذلك

كان من الشيطان وهذا القول غير مرضي لأنه لا يخلو إما أن يتكلم النبى عليه السلام بها عمدا وأه لا يجوز لأنه كفر ولأنه بعث طاعنا للاصنام لا مادحالها أو اجرى الشيطان ذلك على لسان النبى عليه الصلاة والسلام جبرا بحيث لا يقدر على الامتناع منه وهو ممتنع لأن الشيطان لا يقدر على ذلك على لسانه سهوا وغلفة وهو مردود أيضا لأنه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه فى حال تبليغ الوحى ولو جاز ذلك لبطل الاعتماد على قوله ولأنه تعالى قال فى صفة المنزل عليه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلما بطلت هذه الكلمات متصلا بقراءة النبى صلى الله عليه وسلم فوقع عند بعضهم أنه عليه السلام هو الذى تكلم بها فيكون هذا القاء فى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وكان الشيطان يتكلم فى زمن النبى عليه السلام ويسمع كلامه فقد روى أنه نادى يوم أحد ألا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وأنى جارلكم فينسخ الله ما يلقى الشيطان أى يذهب به ويبطله ويخبر أنه من الشيطان ثم يحكم الله آياته أى يثبتها ويحفظها من لحوق الزيادة من الشيطان والله عليم بما أوحى إلى نبيه وبقصد الشيطان حكيم لا يدعه حتى يكشفه ويزيله ثم ذكر أن ذلك ليفتن الله تعالى به قوما بقوله ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة محنة وابتلاء للذين فى قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم هم المشركون المكذبون فيزدادوا به شكا وظلمة وإن الظالمين أى المنافقين والمشركين وأصله وأنهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم لفى شقاق خلاف بعيد عن الحق وليعلم الذين أوتوا العلم بالله وبدينه وبالآيات أنه اى القرآن الحق من ربك فيؤمنوا به بالقرآن فتخبت فتطمئن له قلوبهم وإن الله لهادى الذين

ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم (55) الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم (56) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين (57) والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين (58) ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم (59) ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور (60)

الحج 60 - 54
ءامنوا إلى صراط مستقيم آمنوا إلى صراط مستقيم فيتأولون ما يتشابه فى الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبون لما أشكل منه المحمل الذى تقتضيه الأصول المحكمة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعتريهم شبهة ولا يزال الذين كفروا فى مرية شك منه من القرآن أو من الصراط المستقيم حتى تأتيهم الساعة بغتة فجأة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم يعنى يوم بدر فهو عقيم عن أن يكون للكافرين فيه فرج أو راحة كالريح العقيم لا تأتى بخير أو شديد لا رحمة فيه أو لا مثل له فى عظم أمره لقتال الملائكة فيه وعن الضحاك أنه يوم القيامة وأن المراد بالساعة مقدماته الملك يومئذ أى يوم القيامة والتنوين عوض عن الجملة أى يوم يؤمنون أو يوم تزول مريتهم لله فلا منازع له فيه يحكم بينهم أى يقضى ثم بين حكمه فيهم بقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين ثم خص قوما من الفريق الأول بفضيلة فقال وأن الله لهو خير الرازقين لأنه المخترع للخلق بلا مثال المتكفل للرزق بلا مال ليدخلنهم مدخلا بفتح الميم مدنى والمراد الجنة يرضونه لأن فيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين وان الله لعليم باحوال من قضى نحبه مجاهدا وآمال من مات وهو ينتظر معاهدا حليم بامهال من قاتلهم معاندا روى أن طوائف من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبى الله هؤلاء لاذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الآيتين ذلك أى الأمر ذلك وما بعده مستأنف ومن عاقب بمثل ما عوقب به سمى الابتداء بالجزاء عقوبة لملابسته له من حيث أنه سبب وذلك مسبب عنه ثم بغى عليه لنصرنه الله أى من جازى بمثل ما فعل به من الظلم ثم ظلم بعد ذلك فحق على الله

ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن الله سميع بصير (61) ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير (62) ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير (63) له ما في السماوات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد (64)

الحج 64 - 60
أن ينصره ان الله لعفو يمحو آثار الذنوب غفور يستر أنواع العيوب وتقريب الوصفين بسياق الآية أن المعاقب مبعوث من عند الله على العفو وترك العقوبة بقوله فمن عفا وأصلح فاجره على الله وان تعفوا أقرب للتقوى فحيث لم يؤثر ذلك وانتصر فهو تارك للافضل وهو ضامن لنصره فى الكرة الثانية إذا ترك العفو وانتقم من الباغى وعرض مع ذلك بما كان أولى به من العفو يذكر هاتين الصفتين أو دل بذكر العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة إذ لا يوصف بالعفو إلا القادر على ضده كما قيل العفو عند القدرة ذلك بأن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وأن الله سميع بصير أى ذلك النصر للمظلوم بسبب أنه قادر على ما يشاء ومن آيات قدرته أنه يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل أى يزيد من هذا فى ذلك ومن ذلك فى هذا أو بسبب أنه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجرى فيهما على أيدى عباده من الخير والشر والبغى والانصاف وأنه سميع لما يقولون ولا يشغله سمع عن سمع وإن اختلفت في النهار الأصوات بفنون اللغات بصير مما يفعلون ولا يستتر عنه شيء بشيء في الليالي وإن توالت وان توالت الظلمان ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون عرقى غير أبى بكر من دونه هوالباطل وان الله هو العلى الكبير أى ذلك الوصف بخلقه الليل والنهار وإحاطته بما يجري فيهما وإدراكه قولهم وفعلهم بسبب أن الله الحق الثابت إلهيته وأن كل ما يدعى إلها دونه باطل الدعوة وأنه لا شئ أعلى منه شانا وأكبر سلطانا ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء مطرا فتصبح الأرض مخضرة بالنبات بعد ما كانت مسودة يابسة وإنما صرف إلى لفظ المضارع ولم يقل فاصبحت ليفيد بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم على فلان فاروح وأغدو شاكرا له ولو نصب لبطل الغرض وهذا لأن معناه إثبات الاخضرار فينقلب بالنصب جوابا للاستفهام لأنه لو نصب لبطل الغرض وهذا لأن معناه إثبات الاخضرار فينقلب بالنصب إلى نفى الاخضرار كما تقول لصاحبك ألم تر أنى أنعمت عليك فتشكر ان نصبته نفيت شكره وشكوت من تفريطه فيه وان رفعته أثبت شكره إن الله لطيف وأصل عمله أو فضله إلى كل شئ خبير بمصالح الخلق ومنافعهم أو اللطيف المختص بدقيق التدبير الخبير المحيط بكر قليل وكثير له ما

فى السموات وما فى الأرض ملكا وملكا وإن الله لهو الغنى المستغنى بكمال

ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم (65) وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الإنسان لكفور (66) لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الأمر وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم (67) وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون (68) الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون (69)

الحج 69 - 65
الحميد ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الأرض قدرته بعد فناء ما فى السموات وما فى الأ رض الحميد المحمود بنعمته قبل ثناء من فىالسموات ومن فى الأرض ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الأرض من البهائم مذللة للركوب فى البر والفلك تجرى فى البحر بأمره أى ومن المراكب جارية فى البحر ونصب الفلك عطفا على ما وتجرى حالها أي وسخر لكم الفلك فى حال جريها ويمسك السماء أن تقع على الأرض أى يحفظها من أن تقع إلا باذنه بأمره أو بمشيئته إن الله بالناس لرءوف بتسخير ما فى الأرض رحيم بامساك السماء لئلا تقع على الأرض عدد آلاءه مقرونة بأسمائه ليشكروه على آلائه ويذكروه باسمائه وعن أبى حنيفة رحمه الله أن اسم الله الاعظم فى الآيات الثمانية يستجاب لقارئها ألبتة وهو الذى أحياكم فى أرحام أمهاتكم ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحيكم لايصال جزائكم إن الإنسان لكفور لجحود لما أفاض عليه من ضروب النعم ودفع عنه من صنوف النقم أو لا يعرف نعمة الإنشاء المبدئ للوجود ولا الافناء المقرب إلى الموعود ولا الاحياء الموصل إلى المقصود لكل أمة أهل دين جعلنا منسكا من بيانه وهو رد لقول من يقول ان الذبح ليس بشريعة الله إذ هو شريعة كل أمة هم ناسكوه عاملون به فلا ينازعنك فلا يجادلنك والمعنى فلا تلتفت إلى قولهم ولا تمكنهم من أن ينازعوك فى الأمر أمر الذبائح أو الدين نزلت حين قال المشركون للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله يعنى الميتة وادع الناس إلى

ربك إلى عبادة ربك إنك لعلى هدى مستقيم طريق قويم ولم يذكرا لوا وفى لكل أمة بخلاف ما تقدم لان تلك وقعت مع أباعد عن معناها فلم تجد معطفا وإن جادلوك مراء وتعنتا كما يفعله السفهاء بعد اجتهادك أن لا يكون بينكم وبينهم تنازع وجدال فقل الله أعلم بما تعملون أى فلا تجادلهم وادفعهم بهذا القول والمعنى أن الله أعلم بأعمالكم وما تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين وتأديب يجاب به كل متعنت الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون هذا خطاب من الله للمؤمنين والكافرين أى يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسلاة لرسول

ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير (70) ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير (71) وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير (72) يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب (73)

الحج 73 - 70
الله صلى الله عليه وسلم مما كان يلقى منهم ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السماء والأرض أى كيف يخفى عليه ما تعملون ومعلوم عند العلماء بالله أنه يعلم كل ما يحدث فى السموات والأرض أن ذلك الموجود فيهما فى كتاب فى اللوح المحفوظ ان ذلك على الله يسير أى علمه بجميع ذلك عليه يسير ثم أشار إلى جهالة الكفار لعبادتهم غير المستحق لها بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به ينزل مكى وبصرى سلطانا حجة وبرهانا وما ليس لهم به علم أى لم يتمسكوا فى عبادتهم لها ببرهان سماوى من جهة الوحى ولا حملهم عليها دليل عقلى وما للظالمين من نصر وما الذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد ينصرهم ويصوب مذهبهم وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات يعنى القرآن تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر الانكار بالعبوس

والكراهة والمنكر مصدر يكادون يسطون يبطشون والسطو الوثب والبطش بالذين يتلون عليهم آياتنا هم النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه قل أفأنبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم أو مما أصابكم من الكراهة والضجر بسبب ما تلى عليكم النار خبر مبتدأ محذوف كأن قائلا قال ما هو فقيل النار أى هو النار وعدها الله الذين كفروا استئناف كلام وبئس المصير النار ولما كانت دعواهم بأن الله تعالى شريكا جارية فى الغرابة والشهرة مجرى الامثال المسيرى قال الله تعالى يا أيها الناس ضرب بين مثل فاستمعوا له لضرب هذا المثل ان الذين تدعون يدعون سهل ويعقوب من دون الله آلهة باطلة لن يخلقوا ذبابا لن لتأكيد نفى المستقبل وتأكيده هنا للدلالة على أن خلق الذباب منهم مستحيل كأنه قال محال أن يخلقوا وتخصيص الذباب لمهانته وذعفه واستقداره وسمى ذبابا لأنه كلما ذب لاستقذاره آب لاستكباره ولو اجتمعوا له لخلق الذباب ومحله النصب على الحال كانه قيل مستحيل منهم أن يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه وتعاونهم عليه وهذا من أبلغ ما أنزل فى تجهيل قريش حيث وصفوا بالإلهية التى تقتضى الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وتماثيل يستحيل منها ان تقدر على أقل ما خلقه الله تعالى واذله

ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز (74) الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير (75) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وإلى الله ترجع الأمور (76) يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون (77)

الحج 77 - 73
ولو اجتمعوا لذلك وان يسلبهم الذباب شيئا ثانى مفعولى يسلبهم لا يستنقذوه منه أى هذا الخلق الاقل الأذل لو أختطف منهم شيئا فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا عن ابن عباس رضى الله عنهما انهم كانوا يطلونها بالزعفران ورءوسها بالعسل فإذا سلبه الذباب عجز الاصنام عن أخذه ضعف الطالب أى الصنم بطلب ما سلب منه والمطلوب الذباب بما سلب وهذا كالتسوية بينهم وبين

الذباب فى الضعف ولو حققت وجدت الطالب أضعف وأضعف فإن الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذاك مغلوب ما قدروا الله حق ما عرفوه حق معرفته حيث جعلوا هذا الصنم الضعيف شريكا له ان الله لقوى عزيز أى إن الله قادر وغالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شبيها به أو لقوى بنصر أوليائه عزيز ينتقم من أعدائه الله يصطفى يختار من الملائكة رسلا كجبريل وميكائيل واسرافيل وغيرهم ومن الناس رسلا كابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم عليهم السلام هذا رد لما أنكروه من أن يكون الرسول من البشر وبيان أن رسل الله على ضربين ملك وبشر وقيل نزلت حين قالوا أنزل عليه الذكر من بيننا ان الله سميع لقولهم بصير بمن يختاره لرسالته أو سميع لاقوال الرسل فيما تقبله العقول بصير باحوال الأمم فى الرد والقبول يعلم ما بين أيديهم ما مضى وما خلفهم ما لم يأت أو ما عملوه وما سيعملوه أو أمر الدنيا وأمر الآخرة وإلى الله ترجع الأمور أى إليه ترجع الأمور كلها والذى هو بهذه الصفات لا يسأل عما يفعل وليس لاحد أن يعترض عليه فى حكمه وتدابيره واختياره رسله ترجع شامى وحمزة وعلى ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا فى صلاتكم وكان أول ما أسلموا يصلون بلا ركوع وسجود فامروا ان تكون صلاتهم بركوع وسجود وفيه دليل على أن الأعمال ليست من الايمان وان هذه السجدة للصلاة لا للتلاوة واعبدوا ربكم واقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله لا الصنم وافعلوا الخير قيل لما كان للذكر مزية على غيره من الطاعات دعا المؤمنين أولا إلى الصلاة التى هى ذكر خالص لقوله تعالى وأقم الصلاة لذكرى ثم إلى العبادة بغير الصلاة كالصوم والحج وغيرهما ثم عم الحث على سائر الخيرات وقيل أريد به صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون أى كى تفوزوا وافعلوا هذا كله وأنتم راجون للفلاح غير مستيقنين ولا تتكلوا على أعمالكم وجاهدوا أمر الغزو أو مجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر أو هو كلمة حق عند أمير جائر فى الله أى فى

وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير (78)

ذات الله ومن أجله حق جهاده وهو أن لا يخاف فى الله لومة لائم يقال هو حق عالم وجد عالم أى حقا وجدا ومنه حق جهاده وكان القياس حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه لكن الإضافة تكون بادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث أنه مفعول لوجهه ومن أجله صحت اضافته إليه ويجوز أن يتسع فى الظرف كقوله ويوم شهدنا سليما وعامرا هو اجتباكم اختاركم لدينه ونصرته وما جعل عليكم فى الدين من حرج ضيق بل رخص لكم فى جميع ما كلفكم من الطهارة والصلاة والصوم والحج بالتيمم بالايماء وبالقصد والافطار لعذر السفر والمرض وعدم الزاد والراحلة ملة أبيكم ابراهيم أى اتبعوا ملة أبيكم أو نصب على الاختصاص أى أعنى بالدين ملة أبيكم وسماه أبا وإن لم يكن أبا للأمة كلها لأنه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبا لأمته لأن أمة الرسول فى حكم أولاده قال عليه السلام إنما أنا لكم مثل الوالد هو سماكم المسلمين أى الله بدليل قراءة أبى الله سماكم من قبل فى الكتب المتقدمة وفى هذا أى فى القرآن أى فضلكم على سائر الأمم وسماكم بهذا الاسم الأكرم ليكون الرسول شهيدا عليكم أنه قد بلغكم رسالة ربكم واتكونا شهداء على الناس بتبليغ الرسل رسالات الله إليهم وإنما خصكم بهذه الكرامة والاثرة فاقيموا الصلاة بواجباتها وآتوا الزكوة بشرائطها واعتصموا بالله وثقوا بالله وتوكلوا عليه لا بالصلاة والزكاة هو مولاكم أى مالككم وناصركم ومتولى أموركم فنعم المولى حيث لم يمنعكم رزقكم بعصيانكم ونعم النصير أى الناصر هو اعانكم على طاعتكم وقد أفلح من هو مولاه وناصره والله الموفق للصواب

قد أفلح المؤمنون (1) الذين هم في صلاتهم خاشعون (2) والذين هم عن اللغو معرضون (3) والذين هم للزكاة فاعلون (4) والذين هم لفروجهم حافظون (5) إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين (6)

المؤمنون 6 - 1

بسم الله الرحمن الرحيم
سورة المؤمنون مكية وهى مائة وثمان عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم
قد أفلح المؤمنون قد نقضية لما هى تثبت المتوقع ولما تنفيه وكان المؤمنين يتوقعون مثل هذه البشارة وهى الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بمادل على ثبات ما توقعوه والفلاح الظفر بالمطلوب والنجاة من المرهوب أى فازوا بما طلبوا أونجوا مما هربوا والإيمان فى اللغة التصديق والمؤمن المصدق لغة وفى الشرع كل من نطق بالشهادتين موطئا قلبه لسانه فهو مؤمن قال عليه السلام خلق الله الجنة فقال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون ثلاثا أنا حرام على كل بخيل مراء لأنه بالرياء ابطل العبادات البدنية وليس له عبادة مالية الذين هم فى صلاتهم خاشعون خائفون بالقلب ساكنون بالجوارح وقيل الخشوع فى الصلاة جمع الهمة لها والاعراض عما سواها وأن لا يجاوز بصره لا يجاوز بصره مصلاه وأن لا يلتفت ولا يبعث ولا يسدل ولا يفرقع أصابعه ولا يقلب الحصى ونحو ذلك وعن أبى الدرداء هواخلاص المقال وإعظام المقام واليقين التام وجمع الاهتمام وأضيفت الصلاة إلى المصلين لا إلى المصلى له لانتفاع المصلى بها وحده وهى عدته وذخيرته وأما المصلى له فغنى عنها والذين هم للزكوى فاعلون مؤدون وبفظ فاعلون يدل على المداومة بخلاف مؤدون وقيل الزكاة اسم مشترك يطلق على العين وهو القدر الذى يخرجه المزكى من النصاب إلى الفقير وعلى المعنى وهو فعل المزكى الذى هو التزكية وهو المراد هنا فجعل المزكين فاعلين له لأن لفظ الفعل يعم جميع الأفعال كالضرب والقتل ونحوهما تقول للضارب والقاتل والمزكى فعل الضرب والقتل والتزكية ويجوز أن يراد بالزكاة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء ودخل اللام لتقدم المفعول وضعف اسم الفاعل عمل الفى فانك تقول هذا ضارب لزيد ولاتقول ضرب لزيد والذين هم لفروجهم حافظون الفرج يشمل سوءة الرجل والمرأة إلا على أزواجهم موضع الحال أى إلاوالين على أزواجهم أو قوامين عليهن من قولك كان زياد على البصرة أى واليا عليها والمعنى انهم لفروجهم حافظون فى جميع الأحوال إلا فى حال تزوجهم أو تسريهم أو تعلق على بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل

فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون (7) والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون (8) والذين هم على صلواتهم يحافظون (9) أولئك هم الوارثون (10) الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون (11) ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين (12) ثم جعلناه نطفة في قرار مكين (13)

المؤمنون 13 - 6
أو ما ملكت أيمنهم فإنهم غير ملومين
يلامون إلا على أزواجهم أى يلامون على كل مباشرة إلا على ما أطلق لهم فانهم غير ملومين عليه وقال الفراء إلا من أزواجهم أى زوجاتهم أو ما ملكت أيمانهم أى أمائهم ولم يقل من لأن المملوك جرى مجرى غير العقلاء ولهذا يباع كما تباع البهائم فانهم غير ملومين أى لا لوم عليهم ان لم يحفظوا فروجهم عن نسائهم وامائهم فمن ابتغى وراء ذلك طلب قضاء شهوة من غير هذين فأولئك هم العادون الكاملون فى العدوان وفيه دليل تحريم المتعة والاستمتاع بالكف لإرادة الشهوة والذين هم لأماناتهم وعهدهم لأمانتهم وعهدهم لأمانتهم مكى وسهل سمى الشئ المؤتمن عليه والمعاهد عليه أمانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإنما تؤدى العيون لا المعانى والمراد به العموم فى كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله عز وجل ومن جهة الخلق راعون حافظون والراعى القائم على الشئ بحفظ وإصلاح كراعى الغنم والذين هم على صلواتهم صلاتهم كوفى غير أبى بكر يحافظون يداومون فى أوقاتها وإعادة ذكر الصلاة لأنها أهم ولأن الخشوع فيها غير المحافظة عليها أو لأنها وحدت أولا ليفاد الخشوع فى جنس الصلاة أية صلاة كانت وجمعت آخرا ليفاد المحافظة على أنواعها من الفرائض والواجبات والسنن والنوافل أولئك الجامعون لهذه الأوصاف هم الوارثون الاحقاء بأن يسموا وراثا دون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله الذين يرثون من الكفار فى الحديث ما منكم من أحد الاوله منزلان منزل فى الجنة ومنزل فى النار فان مات ودخل الجنة ورث أهل النار منزله وإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله الفردوس هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر وقال قطرب هو أعلى الجنان هم فيها خالدون أنث الفردوس بتأويل الجنة ولقد خلقنا الإنسان أى آدم من سلالة من للابتداء والسلالة الخاصة لانها تسل من

بين الكدر وقيل إنما سمى التراب الذى خلق آدم منه سلالة لأنه سل من كل تربة من طين من البيان كقوله من الاوثان ثم جعلناه أى نسله فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لأن آدم عليه السلام لم يصر نطفة وهو كقوله وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وقيل الإنسان بنو آدم والسلالة النطفة والعرب تسمى النطفة سلالة أى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة يعنى من نطفة مسلولة من طين أى من مخلوق من طين وهو آدم عليه السلام نطفة ماء قليلا فى قرار مستقر يعنى الرحم مكين حصين

ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (14)

المؤمنون 19 - 14
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة ثم خلقنا النطفة أى صيرناها بدلالة تعديه إلى مفعولين والخلق يتعدى إلى مفعول واحد علقة قطعة دم والمعنى أحلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة لحما قدر ما يمضغ فخلقنا المضغة عظاما فصيرناها عظاما فكسونا العظام لحما فأنبتنا عليها اللحم فصار لها كاللباس عظما العظم شامى وأبوبكر عظما العظام زيد عن يعقوب عظاما العظم عن أبى زيد وضع الواحد موضع الجمع لعدم اللبس إذ الانسان ذو عظام كثيرة ثم أنشأناه الضمير يعود إلى الانسان أوإلى المذكور خلقا آخر أى خلقنا مباينا للخلق الأول حيث جعله حيوانا وكان جمادا وناطقا وسميعا وبصيرا وكان بضد هذه الصفات ولهذا قلنا إذا غصب بيضة فأفرخت عنده يضمن اليضة ولا يرد الفرخ لأنه خلق آخر سوى البيضة فتبارك الله فتعالى أمره فى قدرته وعلمه أحسن بدل أو خبر مبتدا محذوف وليس بصفة لأنه نكرة وان أضيف لأن المضاف إليه عوض من من الخالقين المقدرين أى أحسن المقدرين تقديرا فترك ذكر الممين لدلالة الخالقين عليه وقيل ان عبدالله بن سعد بن أبو سرح كان يكتب للنبى عليه السلام فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان محمد نبينا يوحى إليه فانا نبى يوحى إلى فارتد ولحق بمكة ثم أسلم

يوم الفتح وقيل هذه الحكاية غير صحيحة لأن ارتداده كان بالمدينة وهذه السورة مكية وقيل القائل عمر أو معاذ رضى الله عنهما ثم أنكم بعد ذلك بعد ما ذكرنا من أمركم لميتون عند انقضاء آجالكم ثم أنكم يوم القيامة تبعثون تحيون للجزاء ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق جمع طريقة وهى السموات كانه قال خلقناها فوقكم وما كنا غافلين عن حفظها أو أراد به الناس وأنه إنما خلقنا فوقهم ليفتح عليهم الارزاق والبركات منها وما كان غافلا عنهم وعما يصلحهم وأنزلنا من السماء ماء مطرا بقدر بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون إلى المنفعة أو بمقدار ما علمنا من حاجاتهم فأسكناه فى الأرض كقوله فسلكه ينابيع فى الأرض وقيل جعلناه ثابتا فى الأرض فماء الأرض كله من السماء ثم استأدى شكرهم بقوله وإنا على ذهاب به لقادرون أى كما قدرنا على انزاله نقدر على اذهابه فقيدوا هذه النعمة بالشكر فأنشانا لكم به بالماء جنات من نخيل

ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (14)

المؤمنون 23 - 19
وأعناب لكم فيها فى الجنات فواكه كثيرة سوى النخيل والأعناب ومنها تأكلون أي من الجنات أى من ثمارها ويجوز أن هذا من قولهم فلان يأكل من حرفة يحترفها ومن صنعة يغتلها أى أنها طعمته وجهته التى منها يحصل رزقه كانه قال وهذه الجنات وجوه أرزاقكم ومعايشكم منها ترزقون وتتعيشون وشجرة عطف على جنات وهى شجرة الزيتون تخرج من طور سيناء طور سيناء وطور سنين لا يخلو اما ان يضاف الطور إلى بقعة اسمها سيناء وسيتون وأما أن يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس وهو جبل فلسطين وسيناء غير منصرف بكر حال مكسور السين كقراءة الحجازى وأبى عمرو للتعريف والعجمة أو مفتوحها كقراءة غيرهم لأن الألف للتأنيث كصحراء تنبت بالدهن قال الزجاج الباء للحال أى تنبت ومعها الدهن تنبت مكى وأبو عمرو اما لأن أنبت بمعنى نبت كقوله حتى إذا أنبت البقل أن لأن مفعوله محذوف أى تنبت زيتونها

وفيه الدهن وصبغ للآكلين أى إدام لهم قال مقاتل جعل الله تعالى فى هذه إداما ودهنا فالادام الزيتون والدهن الزيت وقيل هى أول شجرة نبتت بعد الطوفان وخص هذه الأنواع الثلاثة لأنها أكرم الشجر وأفضلها وأجمعها للمنافع وان لكم فيها منافع كثيرة سوى الألبان وهى منافع الأصواف والاوبار والاشعار ومنها تأكلون أى لحومها وعليها وعلى الانعام فى البر وعلى الفلك فى البحر تحملون فى أسفاركم وهذا يشير إلى أن المراد بالأنعام الابل لأنها هى المحمول عليها فى العادة فلذا قرنها بالفلك التى هى السفائن لأنها سفائن البر قال ذو الرمة
سفينة بر تحت خدى زمامها
يريد ناقته ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحدوه مالكم من إله معبود غيره بالرافع على المحل وبالجر على اللفظ والجملة استئناف تجرى مجرى التعليل للامر بالعبادة أفى تتقون أفلا تخافون عقوبة الله الذى هو ربكم وخالقكم إذا عبدتم غيره مما ليس من استحقاق

ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (14)

المؤمنون 27 - 24
فقال الملؤا الذين كفروا من قومه
العبادة فى شئ فقال الملأ الذين كفروا من قومه أى اشرافهم لعوامهم ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل ويشرب يريد أن يتفضل عليكم أى يطلب الفضل عليكم ويترأس ولو شاء الله إرسال رسول لأنزل ملائكة لارسل ملائكة ما سمعنا بهذا أى بارسال بشر رسولا أو بما يأمرنا به من التوحيد وسب آلهتنا والعجب منهم انهم رضوا بالألوهية للحجر ولم يرضوا بالنبوة للبشر فى آبائنا الاولين ان هو الارجل به جنة جنون فتربصو به حتى حين فانتظروا واصبروا عليه إلى زمان حتى ينجلى أمره فان أفاق من جنونه وإلا قتلتموه قال رب انصرنى بما كذبون فلما أيس من إيمانهم دعا الله بالانتقام منهم والمعنى أهلكهم بسبب تكذيبهم ايادى غذ فى نصرته أهلاكهم أو انصرنى بدل

ما كذبون كقولك هذا بذاك أى بدل ذاك والمعنى أبدلنى من غم تكذيبهم سلوة النصر عليهم فاوحينا إليه أى أجبنا دعاءه فاوحينا إليه أن اصنع الفلك باعيننا أى تصنعه وأنت واثق بحفظ الله لك ورؤيته اياك أو بحفظنا وكلاءتنا كأن معك من الله حفاظا يكلؤونك بعيونهم لئلا يتعرض لك ولا يفسد عليك مفسد عملك ومنه قولهم عليه من الله عين كالئة ووحينا أمرنا وتعليمنا إياك صنعتها روى أنه أوحى إليه أن يصنعها على مثال جؤجؤ الطائر فإذا جاء أمرنا أى عذابنا بأمرنا وفار التنور أى فار الماء من تنور الخبز أي أخرج سبب الغرق من موضع الحرق ليكون أبلغ في الأنذار والإعتبار روى أنه قيل لنوح إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور من التنور أخبرته امرأته فركب وكان تنور آدم فصار إلى نوح وكان من حجارة واختلف فى مكانه فقيل فى مسجد الكوفة وقيل بالشام وقيل بالهند فاسلك فيها فادخل فى السفينة من كل زوجين من كل أمة زوجين وهما أمة الذكر وأمة الانثى كالجمال والنوق والحصن والرماك اثنين واحدين مزدوجين كالجمل والناقة والحصان والرمكة وروى أنه لم يحمل الا ما يلد ويبيض من كل حفص والمفضل أى من كل أمة زوجين اثنين واثنين تاكيد وزيادة بيان وأهلك ونساءك وأولادك إلا من سبق عليه القول من الله باهلاكه وهو ابنه واحدى زوجتيه فجئ بعلى مع سبق الضار كما جئ باللام مع سبق النافع فى قوله ولقد

ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (14)

المؤمنون 33 - 27
منهم ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ونحوها لها ما كسبت وعليها ما اكبسبت منهم ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون ولا تسألنى تجاه الذين كفروا فانى أغرقهم فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فاذا تمكنتم عليها راكبين فقال الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين أمر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم ولم يقل فقولوا وان كان فاذا

استويت أنت ومن معك فى معنى إذا استويتم لانه نبيهم وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة وقل حين ركبت على السفينة أو حين خرجت منها رب أنزلنى منزلا أى انزالا أو موضع انزلت منزلا أبو بكر أى مكانا مباركا وأنت خير المنزلين والبركة فى السفينة النجاة فيها وبعد الخروج منها كثرة النسل وتتابع الخيرات إن فى ذلك فيما فعل بنوح وقومه لآيات لعبروا مواعظ وان هى المخففة من المثقلة واللام هى الفارقة بين النافية وبينها والمعنى وإن الشأن والقصة كنا لمبتلين مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد أو مختبرين بهذه الآيات عادنا لننظر من يعتبر ويذكر كقوله تعالى ولقد تركناها آية فهل من مذكر ثم أنشأنا خلقنا من بعدهم من بعد قوم نوح قرنا آخرين هم عاد وقوم هود ويشهد له قول هود واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجئ قصة هود على أثر قصة نوح فى الاعراف وهود والشعراء فارسلنا فيهم الارسال يعدى بالى ولم يعد بفى هنا وفى قوله كذلك أرسلناك فى أمة وما أرسلنا فى قرية ولكن الأمة والقرية جعلت موضعا للارسال كقوله رؤبة

أرسلت فيها مصعبا ذا اقحام

رسولا هو هود منهم من قومهم أن اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون أن مفسرة لأرسلنا أى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله وقال الملأ من قومه ذكر مقالة قوم هود فى جوابه فى الاعراف وهود بغير واو لأنه على تقدير سؤال سائل قال فما قومه فقيل له قالوا كيت وكيت وههنا مع الواو لأنه عطف لما قالوه على ما قاله الرسول ومعناه أنه اجتمع فى الحصول هذا الحق وهذا الباطل وليس بجواب للنبى صلى الله عليه وسلم متصل بكلامه ولم يكن بالفاء وجئ بالفاء فى قصة نوح لأنه جواب لقوله واقع عقيبه الذين كفروا صفة للملأ أولقومه وكذبوا بلقاء الآخرة أى بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك

ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (14)

المؤمنون 41 - 33
وأترفناهم ونعمناهم فى الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والأولاد ماهذا أى النبى إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون أى منه فحذف لدلالة ما قبله عليه أى من أين يدعى رسالة الله من بينكم وهو مثلكم ولئن أطعتم بشرا مثلكم أى فيما يأمركم به وينهاكم عنه أنكم إذا واقع فى جزاء الشرط وجواب للذين فاولوهم من قومهم لخاسرون بالانقياد لمثلكم ومن حمقهم انهم أبوا اتباع مثلهم وعبدوا أعجز منهم أيعدكم أنكم إذا متم بالكسر نافع وحمزة وعلى حفص وغيرهم بالضم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون مبعوثون للسؤال والحساب والثواب والعقاب وثنى انكم للتأكيد وحسن ذلك للفصل بين الأول والثانى بالظرف ومخرجون خبر عن الأول والتقدير أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم وكنتم ترابا وعظاما هيهات هيهات وبكسر التاء يزيد وروى عنه بالكسر والتنوين فيهما والكسائى يقف بالهاء وغيره بالتاء وهو اسم للفعل واقع موقع بعد فاعلها مضمر أى بعد ما توعدون من البعث ان هى هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به غلا بما يتلوه من بيانه وأصله ان الحياة الاحيانتا الدنيا ثم وضع هى موضع الحياة لأن الخبر يدل عليها ويبينها والمعنى لا حياة إلا هذه الحياة التى نحن فيها ودنت منا وهذا لأن ان النافية دخلت على هى التى فى معنى الحياة الدالة على الجنس فنفتها فوازنت لا التى لنفى الجنس نموت ونحيا أى يموت بعض ويولد بعض ينقوض قرن فيأتى قرن آخر أو فيه تقديم وتأخير أى نحيا ونموت وهو قراءة ابى وابن مسعود رضى الله عنهما وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو الارجل افترى على الله كذبا أى ما هو إلا مفتر على الله فيما يدعيه من استنبائه له وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرنى بما كذبونى فاجاب الله دعاء الرسول بقوله قال عما قليل قليل صفة للزمان كقديم وحديث فى قولك ما رأيته قديما ولا حديثا وفى معناه عن قريب وما زائدة أو بمعنى شئ أو زمن وقليل بدل منها وجواب القسم المحذوف ليصبحن نادمين إذا عاينوا ما يحل بهم فأخذتهم الصيحة أى صيحة جبريل صاح عليهم فدمرهم

ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (14)

المؤمنون 49 - 41
بالحق بالعدل من الله يقال فلان يقضى بالحق أى بالعدل فجعلناهم غثاء شبههم فى دمارهم بالغثاء وهو حميل السيل مما بلى واسود من الورق والعيدان فبعدوا فهلاكا يقال بعد بعدا وأبعد هلك وهو من المصادر المنصوبة بافعال لا يستعمل اظهارها للقوم الظالمين بيان لمن دعى عليه بالبعد نحو هيت لك ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من أمة من صلة أى ما تسبق أمة أجلها المكتوب لها والوقت الذى حد لهلاكها وكتب ما يستأخرون لا يتأخرون عنه ثم أرسلنا رسلنا تترا فعلى والألف للتأنيث كسكرى لأن الرسل جماعة ولذا لا ينون لأنه غير منصرف تترى بالتنوين مكى وأبو عمرو ويزيد على أن الألف للالحاق كارطى وهو نصب على الحال فى القراءتين أى متتابعين واحدا بعد واحد وتاؤها فيهما بدل من الواو والاصل وترى من الوتر وهو الفرد فقلبت الواو تاء كتراث كلما جاء أمة رسولها كذبوه الرسول يلابس المرسل والمرسل إليه والإضافة تكون بالملابسة فتصح إضافته إليهما فأتبعنا الأمم والقرون بعضهم بعضا فى الهلاك وجعلناهم أحاديث أخبارا يسمع بها ويتعجب منها والأحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث النبى عليه الصلاة والسلام وتكون جمعا للأحدوثة وهو ما يتحدث به الناس تليها وتعجبا وهو المراد هنا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى وأخاه هرون بدل من أخاه بآياتنا التسع وسلطان مبين وحجة ظاهرة إلى فرعون وملائه فاستكبروا امتنعوا عن قبول الإيمان ترفعا وتكبرا وكانوا قوما عالين متكبرين مترفعين فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا البشر يكون واحد جميعا ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث وقوعهما أى بنو إسرائيل لنا عابدون خاضعون مطيعون وكل من دان الملك فهو عابد له عند العرب فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد آتينا موسى أى

ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (14) ثم إنكم بعد ذلك لميتون (15)

المؤمنون 54 - 49
قوم موسى الكتاب التوراة لعلهم يهتدون يعملون بشرائعها ومواعظها وجعلنا ابن مريم وأمه آية تدل على قدرتنا على ما نشاء لانه خلق من غير نطفة وحدلان الاعجوبة فيهما واحدة أو المراد وجعلنا ابن مريم آية وأمه آية فحذفت الأولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما جعلنا مأواهما أى منزلهما إلى ربوة شامى وعاصم ربوة غيرهما أى ارض مستوية منبسطة أو ذات ثمار وماء يعنى أنه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ومعين ماء ظاهر جار على وجه الأرض أوانه مفعول أى مدرك بالعين بظهوره من عانه إذا أدركه بعينه أو فعيل أنه نفاع بظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة يا أيها الرسل كلوا من الطيبات هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما لانهم أرسلوا متفرقين فى أزمنة مختلفة وإنما المعنى الاعلام بأن كل رسول فى زمانه نودى بذلك ووصى به ليعتقد السامع ان أمرا نودى له جميع الرسل ووصوابه حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه أو هو خطاب لمحمد عليه الصلاة والسلام لفضله وقيامه مقام الكل فى زمانه وكان يأكل من الغنائم أو لعيسى عليه السلام لاتصال الآية بذكره وكان يأكل من غزل أمه وهو أطيب الطيبات والمراد بالطيبات ما حل والامر للتكليف أو ما يستطاب ويستلذ والامر للترفيه والإباحة واعملوا صالحا موافقا للشريعة انة بما تعملون عليم فاجازيكم على اعمالكم وان هذه كوفى على الاستئناف وان حجازى وبصرى بمعنى ولان اى فاتقون بن هذه أو معطوف على ما قبله أى بما تعملون عليهم وبأن هذه أو تقديره واعلموا ان هذه امتكم أى ملتكم وشريعتكم التى أنتم عليها أمة واحدة ملة واحدة وهى شريعة الإسلام وانتصاب أمة على الحال والمعنى وان الدين دين واحد وهو الاسلام ومثله ان الدين عند الله الإسلام وأنا ربكم وحدى فائقون فخافوا عقابى فى مخالفتكم أمرى فتقطعوا أمرهم بينهم تقطع بمعنى قطع أى قطعوا أمر دينهم زبرا جمع زبور اى كتبا مختلفة يعنى جعلوا دينهم أديانا وقيل تفرقوا فى دينهم فرقا كل فرقة تنتحل كتابا وعن الحسن قطعوا كتاب الله قطعا وحرفوه وقرئ زبرا جمع زبرة أى قطعا كل حزب كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم بمالديهم من الكتاب والدين أو من الهوى والرأى فرحون مسرورون معتقدون أنهم على الحق فذرهم فى غمرتهم

ثم إنكم يوم القيامة تبعثون (16)

المؤمنون 63 - 54
جهالتهم وغفلتهم حتى حين أى إلى أن يقتلوا أو يموتوا أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين ما بمعنى الذى وخبران نسارع لهم فى الخيرات والعائد من خبران إلى أسمها محذوف اى نسارع لهم به والمعنى ان هذا الامداد ليس إلا استدراجا لهم إلى المعاصى وهم يحسبونه مسارعة لهم فى الخيرات ومعالجة بالثواب جزاء على حسن صنيعهم وهذه الآية حجة على المعتزلة فى مسألة الأصلح لأنهم يقولون أن الله لا فعل بأحد من الخلق إلا ما هو أصلح له فى الدين وقد أخبر أن ذلك ليس بخير لهم فى الدين ولا أصلح بل لا يشعرون بل استدراك لقوله أيحسبون أى أنهم أشباه البهائم لاشعور لهم حتى يتأملوا فى ذلك أنه استدراج أو مسارعة فى الخير ثم بين ذكر أوليائه فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون أى خائفون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون أى بكتب الله كلها لا يفرقون بين كتبه كالذين تقطعوا أمرهم بينهم وهم أهل الكتاب والذين هم بربهم لا يشركون كمشركى العرب والذين يؤتون ما آتوا أى يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقرئ يؤتون ما أتوا بالقصر أى يفعلون ما فعلوا وقلوبهم وجلة خائفة أن لا تقبل منهم لتقصيرهم أنهم إلى ربهم راجعون الجمهور على أن التقدير لأنهم وخبران الذين أولئك يسارعون فى الخيرات يرغبون فى الطاعات فيبادرونها وهم لها سابقون أى لأجل الخيرات سابقون إلى الجنات أو لأجلها سبقوا الناس نولا نكلف نفسا إلا وسعها أى طاقتها يعنى أن الذى وصف به الصالحون غير خارج عن حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه عباده وهو رد على من جوز تكليف ما لا يطاق ولدينا كتاب أى اللوح أو صحيفة الأعمال ينطق بالحق وهم لا يظلمون لا يقرءون منه يوم القيامة إلا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا يظلم منهم أحد بزيارة عقاب أو نقصان ثواب أو بتكليف مالا وسع له به بل قلوبهم فى غمرة من هذا بل قلوب الكفرة فى غفلة غامرة لها مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين ولهم أعمال من دون ذلك أى ولهم أعمال خبيثة متجاوزة

ثم إنكم يوم القيامة تبعثون (16)

المؤمنون 71 - 63
متخطية لذلك أى لما وصف به المؤمنون هم لها عاملون وعليها مقيمون لايفطمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب حتى إذا أخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب عذاب الدنيا وهوالقحط سبع سنين حين دعا عليهم النبى عليه الصلاة والسلام أو قتلهم يوم بدر وحتى هى التى يبتدأ بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية إذا هم يجئرون يصرخون استغاثة والجؤار الصراخ باستغاثة فيقال لهم لا تجئروا اليوم فان الجؤار غير نافع لكم إنكم منا لا تنصرون أى من جهتنا لا يلحقكم نصرا ومعونة قد كانت آياتى تتلى عليكم أى القرآن فكنتم على أعقابكم تنكصون ترجعون القهقرى والنكوص ان يرجع القهقرى وهو أقبح مشية لأنه لا يرى ما وراء مستكبرين متكبرين على المسلمين حال من تنكصون به بالبيت أوبالحرم لأنهم يقولون لا يظهر علينا أحد لأنا أهل الحرم والذى سوغ هذا الإضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت أو بآياتى لأنها فى معنى كتابى ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدى تعديته أو يتعلق الياء بقوله سامرا تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته شعرا وسحرا والسامر نحو الحاضر فى الإطلاق على الجمع وقرئ سمارا أو بقوله تهجرون وهو من الهجر الهذيان تهجرون نافع من أهجر فى منطقة إذا أفحش افلم يعرفوا رسولهم محمدا بالصدق والأمانة ووفور العقل وصحة النسب وحسن الأخلاق أى عرفوه بهذه الصفات فهم له منكرون بغيا وحسدا أم يقولون به جنة جنون وليس كذلك لأنهم يعلمون أنه أرجحهم عقلا وأثقبهم ذهنا بل جاءهم بالحق الأبلج والصراط المستقيم وبما خالف شهواتهم وأهواءهم وهو التوحيد والاسلام ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا فلذلك نسبوه إلى الجنون وأكثرهم للحق كارهون وفيه دليل على أن أقلهم ما كان كارها للحق بل كان تاركا للايمان به أنفة واستنكافا من توبيخ قومه وأن يقولوا صبأ وترك دين آبائه كأبى طالب ولو اتبع الحق أى الله أهواءهم فيما يعتقدون من الآلهة لفسدت السموات

ثم إنكم يوم القيامة تبعثون (16) ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين (17) وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون (18) فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون (19) وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين (20) وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون (21) وعليها وعلى الفلك تحملون (22) ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون (23) فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين (24) إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين (25) قال رب انصرني بما كذبون (26)

المؤمنون 77 - 71
والأرض كما قال لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ومن فيهن خص العقلاء بالذكر لأن غيرهم تبع بل أتيناهم بذكرهم بالكتاب الذى هو ذكرهم أى وعظهم أو شرفهم لأن الرسول منهم والقرآن بلغتهم أو بالذكر الذى كانوا يتمنونه ويقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين الآية فهم عن ذكرهم معرضون بسوء اختيارهم أم تسئلهم خرجا فخراج ربك خير حجازى وبصرى وعاصم خرجا فخرج على وحمزة شامى خراجا فخراج وهو ما تخرجه إلى الإمام من زكاة أرضك وإلى كل عامل من أجرته وجعله والخرج أخص من الخراج تقول خراج القرية وخرج الكوفة فزيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذا حسنت القراءة الأولى يعنى أم تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من الخالق خير من وهو خير الرازقين أفضل المعطين وإنك اتدعوهم إلى صراط مستقيم وهو دين الإسلام فحقيق أن يستجيبوا لك وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون لعادلون عن هذا الصراط المذكور وهو الصراط المستقيم ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر لما أخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلهز جاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنشدك الله والرحم الست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فنزلت الآية والمعنى لو كشف الله

عنهم هذا الضر وهو القحط الذى اصابهم برحمته لهم ووجدوا الخصب للجوا أى لتمادوا فى طغيانهم يعمهون يترددون يعنى لعادوا إلى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولذهب عنهم هذا التملق بين يديه ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكان استفعل من الكون أى انتقل من كون إلى كون كما قيل استحال إذا انتقل من حال إلى حال حتى إذا فتحنا فتحنا يزيد عليهم بابا ذا عذاب شديد أى باب الجوع الذى هو أشد من الأسر والقتل إذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون

فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون (27)

المؤمنون 87 - 78
من كل خير وجاء أعتاهم وأشدهم شكيمة فى العناد ليستعطفك أو محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما رؤى فيهم لين مقادة وهم كذلك حتى إذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون وهو الذى أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة خصها بالذكر لأنها تتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها قليلا ما تشكرون أى تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتأكيد بمعنى حقا والمعنى أنكم لم تعرفوا عظيم هذه النعم ووضعتموها غير مواضعها فلم تعملوا أبصاركم وأسماعكم فى آيات الله وأفعاله ولم تستدلوا بقلوبكم فتعرفوا المنعم ولم تشكروا له شيئا وهو الذى ذرأكم خلقكم وبثكم بالتناسل فى الأرض وإليه تحشرون تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم وهو الذى يحيى ويميت أى يحيى النسم بالإنشاء ويميتها بالافناء وله اختلاف الليل والنهار أى مجئ أحدهما عقيب الآخر واختلافهما فى الظلمة والنور أو فى الزيادة والنقصان وهو مختص به ولا يقدر على تصريفهما غيره أفلا تعقلون فتعرفوا قدرتنا على البعث أو فتستدلوا بالصنع على الصانع فتؤمنوا بل قالوا أى أهل مكة مثل ما قال الأولون أى الكفار قبلهم ثم بين ما قالوا بقوله قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون متنا نافع وحمزة وعلى وحفص لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا أى البعث من

قبل مجئ محمد إن هذا إلا أساطير الأولين جمع إسطار جمع سطر وهى ما كتبه الأولون مما لا حقيقة له وجمع أسطور أوفق ثم أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بإقامة الحجة على المشركين بقوله قل افلا تذكرون فتعلموا أن من فطر الأرض ومن فيها كان قادرا على إعادة الخلق وكان حقيقا بأن لا يشرك به بعض خلقه فى الربوبية أفلا تذكرون بالتخفيف حمزة وعلى وحفص وبالتشديد غيرهم قال من رب السموات السبع ورب العرش والعظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون أفلا تخافونه فلا تشركوا به أو أفلا تتقون فى جحودكم

فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون (27)

المؤمنون 94 - 88
قدرته على البعث مع اعترافكم بقدرته على خلق هذه الأشياء قل من بيده ملكوت كل شئ الملكوت الملك والواو والتاء للمبالغة فتنبئ عن عظم الملك وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون اجرت فلانا على فلان إذا أغثته منه ومنعته يعنى وهو يغيث من يشاء ممن يشاء ولا يغيث أحد منه أحدا سيقولون لله قل فأنى تسحرون تخدعون عن الحق أو عن توحيده وطاعته والخادع هو الشيطان والهوى الأول لله بالإجماع إذ السؤال لمن وكذا الثانى والثالث عند غير أهل البصرة على المعنى لأنك إذا قلت من رب هذا فمعناه لمن هذا فيجاب لفلان كقول الشاعرة ... إذا قيل من رب المزالف والقرى ورب الجياد الجرد قيل لخاد ...
أى لمن المزالف ومن قرأ بحذفه فعلى الظاهر لأنك إذا قلت من رب هذا فجوابه فلان بل أتيناهم بالحق بأن نسبة الولد إليه محال والشرك باطل وانهم لكاذبون فى قولهم اتخذ الله ولدا ودعائهم الشريك ثم أكد كذبهم بقوله وما اتخذ الله من ولد لأنه منزه عن النوع والجنس وولد الرجل من جنسه وما كان معه من إله وليس معه شريك فى الألوهية إذا لذهب كل إله بما خلق لانفرد كل واحد من الآلهة بالذى خلقه فاستبد به ولتميز ملك كل واحد منهم عن الآخر ولعلا بعضهم على بعض ولغلب بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا مما لكهم

متمايزة وهم متغالبون وحين لم تروا أثرا لتمايز الممالك وللتغالب فاعلموا أنه إله واحد بيده ملكوت كل شئ ولا يقال إذا لا تدخل إلا على كلام هو جزاء وجواب وههنا وقع لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل لأن الشرط محذوف وتقديره ولو كان معه آلهة لدلالة وما كان معه من إله عليه وهو جواب لمن حاجه من المشركين سبحان الله عما يصفون من الأنداد والأولاد عالم بالجر صفة لله وبالرفع مدنى وكوفى غير حفص خبر مبتدأ محذوف الغيب والشهادة السر والعلانية فتعالى عما يشركون من الأصنام وغيرها قل رب إما ترينى ما يوعدون اما والنون مؤكدان أى إن كان لابد من أن ترينى ما تعدهم من العذاب فى الدنيا أو فى الآخرة رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين أى فلا تجلعنى قرينا لهم ولا تعذبنى بعذابهم عن الحسن رضى الله عنه أخبره الله

فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون (27)

المؤمنون 100 - 95
وإنا على أن نريك ما نعدهم لقدرون
أن له فى أمته نقمة ولم يخبره متى وقتها فأمر أن يدعو هذا الدعاء ويجوز أن يسأل النبى المعصوم صلى الله عليه وسلم ربه ما علم أنه يفعله وأن يستعيذ به مما علم أه لا يفعله إظهارا للعبودية وتواضعا لربه واستغفاره عليه الصلاة والسلام إذ قام من مجلسه سبعين مرة لذلك والفاء فى فلا لجواب الشرط ورب اعتراض بينهما للتأكيد وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون كانوا ينكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه فقيل لهم إن الله قادر على إنجاز ما وعد ان تأملتم فما وجه هذا الإنكار ادفع بالتى بالخصلة التى هى أحسن السيئة هو أبلغ من أن يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفصيل كأنه قال ادفع بالحسنة السيئة والمعنى اصفح عن إساءتهم ومقابلتها بما أمكن من الإحسان وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى شهادة أن لا إله إلا الله والسيئة الشرك أو الفحش بالسلام أو المنكر بالموعظة وقيل هى منسوخة بآية السيف وقيل محكمة إذ المداراة محثوث عليها

مالم تؤد إلى ثلم دين نحن أعلم بما يصفون من الشرك أو بوصفهم لك وسوء ذكرهم فنجازيهم عليه وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين من وساوسهم ونخساتهم والهمزة النخس والهمزات جمع الهمزة ومنه مهماز الرائض والمعنة أن الشياطين يحثون الناس على المعاصى كما تهمز الراضة الدواب حثالها على المشى وأعوذ بك رب أن يحضرون أمر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المبتهل إلى ربه المكرر لندائه وبالتعوذ من أن يحضروه أصلا أو عند تلاوة القرآن أو عند النزع حتى إذا جاء أحدهم الموت حتى يتعلق بيصفون أى لا يزالون يشركون إلى وقت مجئ الموت أو لا يزالون على سوء الذكر إلى هذا الوقت وما بينهما مذكور على وجه الاعتراض والتأكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان أن يستزله عن الحلم ويغريه على الانتصار منهم قال رب ارجعون أى ردونى إلى الدنيا خاطب الله بلفظ الجمع للتعظيم كخطاب الملوك لعلى أعمل صالحا فيما تركت فى الموضع الذى تركت وهو الدنيا لأنه ترك الدنيا وصار إلى العقبى قال قتادة ما تمنى أن يرجع إلى أهل ولا إلى عشيرة ولكن ليتدارك ما فرط لعلى ساكنة الياء كوفى وسهل ويعقوب كلا ردع عن طلب الرجعة وإنكار واستبعاد إنها كلمة المراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهو قوله رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت هو قائلها لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والندم عليه ومن ورائهم أى أمامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين

فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون (27) فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين (28) وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين (29)

المؤمنون 108 - 100
الرجوع إلى الدنيا إلى يوم يبعثون لم يرد أنهم يرجعون يوم البعث وإنما هو اقناط كلى لما علم أن لا رجوع بعد البعث إلا إلى الآخرة فاذا

نفخ فى الصور قيل انها النفخة الثانية فلا أنساب بينهم يومئذ وبالإدغام أبو عمر ولا جتماع المثلين وإن كانا من كلمتين يعنى يقع التقاطع بينهم حيث يتفرقون مثابين ومعاقبين ولا يكون التواصل بينهم بالأنساب إذ يفر المرء من أخيه وأمه وابيه وصاحبته وبنيه وإنما يكون بالأعمال ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون فى الدنيا لأن كلا مشغول عن سؤال صاحبه بحاله ولا تناقض بين هذا وبين قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فللقيامة مواطن ففى موطن يشتد عليهم الخوف فلا يتساءلون وفى موطن يفيقون فيتساءلون فمن ثقلت موازينه جمع موزون وهى الموزونات من الأعمال الصالحة التى لها وزن وقدر عندالله تعالى من قوله فلا نقيم لها يوم القيامة وزنا فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه بالسيئات والمراد الكفار فأولئك الذين خسروا أنفسهم غبنوها فى جهنم خالدون يدل من خسروا أنفسهم و محل للبدل والمبدل منه لأنه الصلة لا محل لها أو خبر بعد خبر لأولئك أو خبر مبتدأ محذوف تفلح أى تحرق وجوههم النار وهم فيها كالحون عابسون فيقال لهم ألم تكن آياتى أى القرآن تتلى عليكم فى الدنيا فكنتم بها تكذبون وتزعمون أنها ليست من الله تعالى قالوا ربنا غلبت علينا ملكتنا شقوتنا شقاوتنا حمزة وعلى وكلاهما مصدر أى شقينا بأعمالنا السيئة التى عملناها وقول أهل التأويل غلب علينا ما كتب علينا من الشقاوة لا يصح لأنه إنما يكتب ما يفعل العبد وما يعلم أنه يختاره ولا يكتب غير الذى علم أنه يختاره فلا يكون مغلوبا ومضطرا فى فى الفعل وهذا لأنهم إنما يقولون ذلك القول اعتذارا لما كان منهم من التفريط فى أمره فلا يجمل أن يطلبوا لأنفسهم عذرا فيما كان منهم وكنا قوما ضالين عن الحق والصواب ربنا أخرجنا منها أى من النار فان عدنا إلى الكفر والتكذيب فإنا ظالمون لأنفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت ذلة وهوان ولا

إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين (30) ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين (31) فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون (32) وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون (33) ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون (34) أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا

وعظاما أنكم مخرجون (35) هيهات هيهات لما توعدون (36) إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين (37) إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين (38) قال رب انصرني بما كذبون (39) قال عما قليل ليصبحن نادمين (40) فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين (41) ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين (42) ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون (43) ثم أرسلنا رسلنا تترا كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون (44) ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين (45) إلى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوما عالين (46) فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون (47) فكذبوهما فكانوا من المهلكين (48) ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون (49) وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين (50) يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم (51) وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون (52) فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون (53) فذرهم في غمرتهم حتى حين (54) أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين (55) نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون (56) إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون (57) والذين هم بآيات ربهم يؤمنون (58) والذين هم بربهم لا يشركون (59) والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون (60) أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون (61) ولا نكلف نفسا إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون (62) بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون (63) حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون (64) لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون (65) قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون (66) مستكبرين به سامرا تهجرون (67) أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين (68) أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون (69) أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون (70) ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون (71) أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين (72) وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم (73) وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون (74) ولو رحمناهم وكشفنا ما

بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون (75) ولقد أخذناهم
بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون (76) حتى إذا فتحنا
عليهم بابا ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون (77) وهو الذي أنشأ
لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون (78) وهو الذي
ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون (79) وهو الذي يحيي ويميت وله
اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون (80) بل قالوا مثل ما قال الأولون
(81) قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون (82) لقد
وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين (83) قل
لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون (84) سيقولون لله قل أفلا
تذكرون (85) قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم (
86) سيقولون لله قل أفلا تتقون (87) قل من بيده ملكوت كل
شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون (88) سيقولون لله
قل فأنى تسحرون (89) بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون (90) ما
اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون (91) عالم الغيب
والشهادة فتعالى عما يشركون (92) قل رب إما تريني ما يوعدون
(93) رب فلا تجعلني في القوم الظالمين (94) وإنا على أن نريك
ما نعدهم لقادرون (95) ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم
بما يصفون (96) وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين (97)
وأعوذ بك رب أن يحضرون (98) حتى إذا جاء أحدهم الموت قال
رب ارجعون (99) لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو
قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون (100) فإذا نفخ في الصور
فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (101) فمن ثقلت موازينه
فأولئك هم المفلحون (102) ومن خفت موازينه فأولئك الذين
خسروا أنفسهم في جهنم خالدون (103) تلفح وجوههم النار وهم
فيها كالحون (104) ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون (
105) قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين (106) ربنا
أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون (107) قال اخسؤوا فيها ولا
تكلمون (108) إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا
وارحمنا وأنت خير الراحمين (109) فاتخذتموهم سخريا حتى
أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون (110) إني جزيتهم اليوم بما
صبروا أنهم هم الفائزون (111) قال كم لبثتم في الأرض عدد
سنين (112) قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين (113)
قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون (114) أفحسبتم أنما

خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون (115) فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم (116) ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون (117) وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين (118)

المؤمنون 115 - 108
تكلمون إنه كان فريق من عبادى يقولون ربنا ءامنا
تكلمون فى رفع العذاب عنكم فإنه لا يرفع ولا يخفف قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم ولا كلام بعد ذلك إلا الشهيق والزفير أن يحضروني ارجعوني ولاتكلموني بالياء في الوصل والوقف يعقوب وغيره بلا ياء إنه إن الأمر والشأن كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا فأغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فأتخذتموهم سخريا مفعول ثان وبالضم مدنى وحمزة وعلى وكلاهما مصدر سخر كالسخر إلا أن فى ياء النسبة مبالغة قيل هم الصحابة رضى الله عنهم وقيل أهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم هزؤا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى أنسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكرى فتركتموه أى كان التشاغل بهم سببا لنسيانكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم إنى جزيتهم اليوم بما صبروا بصبرهم أنهم أى لأنهم هم الفائزون ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا أى جزيتهم اليوم فوزهم لأن جزى يتعدى إلى اثنين وجزاهم بما صبروا جنة انهم حمزة وعلى على الإستئناف أى انهم هم الفائزون لا أنتم قال أى الله أو والمأمور بسؤالهم من الملائكة قل مكى وحمزة وعلى أمر لمالك أن يسألهم كم لبثتم فى الأرض فى الدنيا عدد السنين أى كم عدد سنين لبثتم فكم نصب بلبثتم وعدد تمييز قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم استقصروا مدة لبثهم فى الدنيا بالاضافى إلى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لأن الممتحن يستطيل أيام محنته ويستقصر ما مر عليه من أيام الدعة فاسئل العادين أى الحساب أو الملائكة الذين يعدون أعمار العباد وأعمالهم فسل بلا همز مكى وعلى قال إن لبثتم إلا قليلا أى مالبثتم فى الدنيا وبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها قل إن حمزة وعلى أفحسبتم أنما خلقنا كم عبثا حال أى عابثين أومفعول له أى للعبث وأنكم الينا لا ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم حمزة وعلى يعقوب وهو معطوف على إنما خلقناكم أو على عبثا أى للعبث ولنترككم غير مرجوعين بل خلقناكم للتكليف ثم للرجوع من دار التكليف إلى دار الجزاء فثبب

المحسن

سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون (1) الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين (2)

المؤمنون 118 - 116
النور 2 - 1
فتعلى الله الملك الحق لا إله هو رب العرش الكريم
سورة النور
بسم الله الرحمن الرحيم سورة أنزلنها وفرضنها وأنزلنا فيها ءايت بينت لعلكم تذكرون
ونعاقب المسئ فتعالى الله عن أن يخلق عبثا الملك الحق الذى يحق له الملك لأن كل شئ منه واليه أو الثابت الذى لا يزول ولا يزول ملكه لا إله إلا هو رب العرش الكريم وصف العرش بالكرم لأن الرحمة تنزل منه أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين وقرئ شاذا برفع الكريم صفة للرب تعالى ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان أى لا حجة له به اعتراض بين الشرط والجزاء كقولك من أحسن إلى زيد لا أحق بالإحسان منه فان الله مثيبه أو صفة لازمة جئ بها للتوكيد كقوله يطير بجناحيه لا أن يكون فى الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه برهان فانما حسابه أبجزاؤه وهذا جزاء الشرط عند ربه أى فهو يجازيه لا محالة أنه لا يفلح الكافرون جعل فاتحة السورة قد أفلح المؤمنون وخاتمتها أنه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة ثم علمنا سؤال المغفرة والرحمة بقوله قل رب اغفر وارحم ثم قال وأنت خير الراحمين لأن رحمته إذا أدركت أحدا أغنته عن رحمة غيره ورحمة غيره لا تغنيه عن رحمته
سورة النور مدينة وهى ستون واربع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
سورة خبر مبتدا محذوف أى هذه سورة أنزلناها صفة لها وقرأ طلحة سورة على زيد اضربته أوعلى اتل سورة والسورة الجامعة لجمل آيات بفاتحة لها وخاتمة واشتقاقها من سور المدينة وفرضناها أى

احكامها التى فيها وأصل الفرض القطع أى جعلناها مقطوعا بها وبالتشديد مكى وأبو عمرو للمبالغة فى الإيجاب وتوكيده أو لأن فيها فرائض شتئ أو لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم وأنزلنا فيها آيات بيناب أى دلائل واضحات لعلكم تذكرون لكى تتعظوا وبتخفيف الذال حمزة وعلى وخلف وحفص ثم فصل أحكامها فقال الزانية والزانى رفعها على الإبتداء والخبر محذوف أى فيما فرض عليكم الزانية والزانى أى

الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين (3) والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون (4)

النور 3 - 2
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذ كم بهما رأفة فى دين الله جلدهما أو الخبر فاجلدوا ودخلت الفاءلكون الألف واللام بمعنى الذى وتضمينه معنى الشرط وتقديره التى زنت والذى زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهما وقرأ عيسى بن عمر بالنصب على إضمار فعل يفسره الظاهر وهو أحسن من سورة أنزلناها لأجل الأمر
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة الجلد ضرب الجلد وفيه إشارة إلى أنه يبالغ ليصح الألم إلى اللحم والخطاب للأئمة لأن إقامة الحد من الدين وهى على الكل إلا أنهم لا يمكنهم الإجتماع فينوب الإمام منابهم وهذا حكم حر ليس بمحصن إذ حكم المحصن الرجم وشرائط احصان الرجم الحرية والعقل والبلوغ والإسلام والتزوج بنكاح صحيح
والدخول وهذا دليل على أن التغريب غير مشروع لأن الفاء إنما يدخل على الجزاء وهو إسم الكافى والتغريب المروى منسوخ بالآية كما نسخ الحبس والأذى فى قوله فأمسكوهن فى البيوت وقوله فآذوهما بهذه الآية ولا تاخذكم بهما رأفة أى رحمة والفتح لغة وهى قراءة مكى وقيل الرأفة فى دفع المكروه والرحمة فى إيصال المحبوب والمعنى أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا فى دين الله ولا يأخذهم اللين فى استيفاء حدوده فيعطلوا الحدود أو يخلفوا الضرب فى دين الله

أى فى طاعة الله أو حكمه ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر من باب التهيج وإلهاب الغضب لله ولدينه وجواب الشرط مضمر أى فاجلدوا ولا تعطلوا الحد وليشهد عذابهما وليحضر موضع حدهما وتسمية عذابا دليل على أنه عقوبة طائفة فرقة يمكن أن تكون حلقة ليعتبروا وينزجر هو وأقلها ثلاثة أو أربعة وهى صفة غالبة كانها الجماعة الحافة حول شئ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أربعة إلى أربعين رجلا من المؤمنين من المصدقين بالله الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك أى الخبيث الذى من شأنه الزنا لا يرغب فى نكاح الصوالح من النساء وإنما يرغب فى خبيثة من شكله أو فى مشركة والخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب فى نكاحها الصلحاء من الرجال وإنما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة أوالمشركين فالآية تزهيد فى نكاح البغايا إذ الزنا عديل الشرك فى القبح والإيمان قرين العفاف والتحصن وهو نظير قوله الخبيثات للخبيثين وقيل كان نكاح الزانية محرما فى أول الإسلام ثم نسخ بقوله وانكحوا الأيامى منكم وقيل المراد بالنكاح الوطء لأن غير الزانى يستقذر الزانية ولا يشتهيها وهو صحيح لكنه يؤدى إلى قولك الزانى لا يزنى إلا بزانية والزانية لا يزنى بها إلا زان وسئل صلى الله عليه وسلم عمن زنى بامرأة ثم تزوجها فقال أوله سفاح وآخره نكاح ومعنى الجملة صفة الزانى بكونه غير راغب فى العفائف

إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم (5) والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين (6)

النور 6 - 3
وحرم ذلك على المؤمنين
ولكن فى الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان وقدمت الزانية على الزانى أولا ثم قدم عليها ثانيا لأن تلك الآية سبقت لعقوبتها على ما جنيا والمرأة هى المادة التى منها نشأت تلك الجناية لأنها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلا فى ذلك بدئ بذكرها وأما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل أصل فيه

لأنه الخاطب ومنه بدء الطلب وقرئ لا ينكح بالجزم على معنى أن عادتهما جارية على ذلك وعلى المؤمن أن لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها وحرم ذلك على المؤمنين أى الزنا أو نكاح البغايا لقصد التكسب بالزنا أو لما فيه من التشبه بالفساق وحضور مواقع التهمة والتسبب لسوء المقالة فيه والغيبة ومجالسة الخاطئين كم فيها من التعرض لاقتراف الآثام فكيف بمزاوجة الزوانى والقحاب والذين يرمون المحصنات وبكسر الصاد على أى يقذفون بالزنا الحرائر والعفائف المسلمات المكلفات والقذف يكون بالزنا وبغيره والمراد هنا قذفهن بالزنا بأن يقول يا زانية لذكر المحصنات عقيب الزوانى ولاشتراط أربعة شهداء بقوله ثم لم يأتوا بأربعة شهداء أى ثم لم يأتوا بأربعة شهود يشهدون على الزنا لأن القذف بغير الزنا بأن يقول يا فاسق يا آكل الربا يكفى فيه شاهدان وعليه التعزير وشروط احصان القذف الحرية والعقل والبلوغ والاسلام والعفة عن الزنا والمحصن كالمحصنة فى وجوب حد القذف فاجلدوهم ثمانين جلدة إن كان القاذف حرا ونصب ثمانين نصب المصادركما نصب مائة جلدة وجلدة نصب على التمييز ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا نكر شهادة فى موضع النفى فتعم كل شهادة ورد الشهادة من الحد عندنا ويتعلق باستيفاء الحد أو بعضه على ما عرف وعند الشافعى رحمه الله تعالى يتعلق رد شهادته بنفس القذف فعندنا جزاء الشرط الذى هو الرمى الجلد ورد الشهادة على التأبيد وهو مدة حياتهم وأولئك هم الفاسقون كلام مستأنف غير داخل فى حيز جزاء الشرط كأنه حكاية حال الرامين عندالله تعالى بعد انقضاء الجملة الشرطية وقوله إلا الذين تابوا من بعد ذلك أى القذف وأصلحوا أحوالهم استثناء أن يكون منصوبا عندنا لأنه عن موجب وعند من جعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية أن يكون مجرورا بدلا من هم فى لهم ولما ذكر حكم قذف الأجنبيات بينحكم قذف الزوجات فقال والذين يرمون أزواجهم

والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين (7) ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين (8)
والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين (9) ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم (10)

أى يقذفون زوجاتهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء أى لم يكن لهم على تصديق قولهم من يشهد لهم به إلا أنفسهم يرتفع على البدل من شهداء فشهادة أحدهم اربع بالرفع كوفى غير أبى بكر على أنه خبر المبتدأ فشهادة أحدهم وعلى هذا خبره محذوف تقديره فواجب شهادة احدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا والخامسة لاخلاف فى رفع الخامسة هنا فى المشهور والتقدير والشهادة الخامسة أن لعنة الله عليه فهى مبتدأ وخبر ن كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا ويدرأ عنها العذاب ويدفع عنها الحبس وفاعل يدرأ أن تشهد أربع شهادات بالله أنه ان الزوج لمن الكاذبين فيما رمانة به من الزنا والخامسة أن غضب الله عليها إن كان أى الزوج من الصادقين فيما رمانى به من الزنا ونصب حفص الخامسة عطفا على أربع شهادات وغيره بالابتداء وأن غضب الله خبره وخفف نافع أن لعنة الله وأن غضب الله بكسر الضاد وهما فى حكم المثقلة وأن غضب الله سهل ويعقوب وحفص وجعل الغضب فى جانبها لأن النساء يستعملن اللعن كثيرا كما ورد به الحديث فربما يجترئن على الاقدام لكثرة جرى اللعن علىألسنتهن وسقوط وقوعه عن قلوبهن فذكر الغضب فى جانبهن ليكون رادعا لهن والأصل أن اللعان عندنا شهادات مؤكدات بالايمان مقرونة باللعن قائمة مقام حد القذف فى حقه ومقام حد الزنا فى حقها لأن الله تعالى سماه شهادة فإذا قذف الزوج زوجته بالزنا وهما من أهل الشهادة صح اللعان بينهما وإذا التعنا كما بين فى النهر لا تقع الفرقة حتى يفرق القاضى بينهما وعند زفر رحمه الله تعالى تقع بتلاعنهما والفرقة تطليقة بائنة وعند أبى يوسف وزفر الشافعى تحريم مؤبد ونزلت آية اللعان فى هلال بن أمية أو عويمر حيث قال وجدت على بطن امرأتى خملة شريك بن سحماء فكذبته فلاعن النبى صلى الله عليه وسلم بينهما ولو لا فضل الله تفضله عليكم ورحمته نعمته وأن الله تواب حكيم جواب لولا محذوف أى لفضحكم أو لعاجلكم بالعقوبة إن الذين جاءوا بالافك هو أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء وأصله

إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم (11) لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات

بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين (12)

النور 12 - 11
الافك وهو القلب لأنه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما أفك به على عائشة رضى الله عنها قالت عائشة فقدت عقدا فى غزوة بنى المصطلق فتخلفت ولم يعرف خلو الهودج لخفتى فلما ارتحلوا أناخ لى صفوان بن المعطل بعيره وساقه حتى أتاهم بعد ما نزلوا فهلك فى من هلك فاعللت شهرا وكان عليه الصلاة والسلام يسأل كيف أنت ولا أرى منه لطفا كنت أراه حتى عثرت خالة أبى أم مسطح فقالت تعس مسطح فانكرت عليها فاخبرتنى بالافك فلما سمعت ازددت مرضا وبت عند أبوى لا يرقأ لى دمع وما أكتحل بنوم وهما يظنان أن الدمع فالق كبدى حتى قال عليه الصلاة والسلام ابشرى يا حميراء فقد أنزل الله براءتك فقلت بحمد الله لا بحمدك عصبة جماعة من العشرة إلى الأربعين واعصو صبوا اجتمعوا وهم عبدالله بن أبى رأس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم منكم من جماعة المسلمين وهم ظنوا أن الافك وقع من الكفار دون من كان من المؤمنين لا تحسبوه أى الافك شرالكم عند الله بل هو خير لكم لأن الله أثابكم عليه وأنزل فى البراءة منه ثمانى عشرة آية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعائشة وصفوان ومن ساءه ذلك من المؤمنين لكل إمرئ منهم ما اكتسب من الائم أى على كل امرئ من العصبة جزاء أئمة على مقدار خوضه فيه وكان بعضهم ضحك وبعضهمم تكلم فيه وبعضهم سكت والذى تولى كبره أى عظمه عبدالله بن أبى منهم أى من العصبة له عذاب عظيم أى جهنم يحكى أن صفوان مر بهودجا عليه وهو فى ملأ من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها ثم وبخ الخائضين فقال لولا هلا إذ سمعتموه أى الافك ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم بالذين منهم فالمؤمنون كنفس واحدة وهو كقوله ولا تلمزوا أنفسكم خيرا عفافا وصلاحا وذلك نحو ما يروى أن عمر رضى الله عنه قال لرسول الله عليه الصلاة والسلام أنا قاطع بكذب المنافقين لأن الله عصمك من وقوع الذباب على جلدك لأنه يقع النجاسات فيتلطخ بها فلما عصمك الله من ذلك القدر من الذر فكيف لا يعصمك عن صحبه من تكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة وقال عثمان أن الله

ما أوقع ظلم على الأرض لئلا يضع إنسان قدمه على ذلك الظل فلما لم يمكن أحدا من وضع القدم على ظلك كيف يمكن أحدا من تلويث عرض زوجتك وكذا قال على رضى الله عنه أن جبريل أخبرك أن على نعليك قذرا وأمرك باخراج النعل عن رجلك بسبب ما التصق به من القذر فكيف لا يأمرك باخراجها بتقدير أن تكون متلطخة بشئ من الفواحش وروى أن أبا أيوب الأنصارى قال لا مرأته ألا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرم رسول الله سوأ فقال لا قالت لو كنت أنا بدل عائشة ماخنت رسول الله فعائشة خير منى وصفوان خير منك وإنما عدل عن الخطاب إلى الغيبة وعو الضمير إلى الظاهر

لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون (13) ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم (14) إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم (15) ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم (16)

النور 16 - 12
وقالوا هذا إنك مبين لولا جاءو عليه بأربعة
ولم يقل ظننتم بأنفسكم خيرا وقلتم ليبالغ فى التوبيخ بطريق الالتفات وليدل التصريح بلفظ الإيمان على أن الاشراك فيه يقتضى أن لا يصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها قول عائب ولا طاعن وهذا من الأدب الحسن الذى قل القائم به الحافظ له وليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه باخوانه وقالوا هذا افك مبين كذب ظاهر لا يليق بهما لولا جاءو عليه بأربعة شهداء هلا جاؤا على القذف لو كانوا صادقين بأربعة شهداء فاذلم يأتوا بالشهداء الأربعة فأولئك عندالله أى فى حكمه وشريعته هم الكاذبون أى القاذقون لأن الله تعالى جعل التفصلة بين الرمى الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفاؤها والذين رموا عائشة رضى الله عنها لم يكن لهم بينة على قولهم فكانوا كاذبين ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب

عظيم لولا هذه لامتناع الشئ لوجود غيره بخلاف ما تقدم أى ولولا أنى قضيت أن اتفضل عليكم فى الدنيا بضروب النعم التى من جملتها الامهال للتوبة وأن اترحم عليكم فى الآخرة فى العفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه بالسنتكم أى أن بعضكم كان يقول لبعض هل بلغك حديث عائشة حتى شاع فيما بينهم وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الاطار فيه وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم إنما قيد بالافواه مع أنا القول لا يكون إلا بالفم لأن الشئ المعلوم يكون علمه فى القلب ثم يترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس إلا قولا يدور فى أفواهكم من غير ترجمة عن علم به فى القلب كقوله يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم وتحسبونه أى خوضكم فى عائشة رضى الله عنها هينا صغيرة وهو عند الله عظيم كبيرة جزع بعضهم عند الموت فقيل له فى ذلك فقال أخاف ذنبا لم يكن منى على بال وهو عند الله عظيم ولولا وهلا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا فصل بين لولا وقلتم الظرف لأن للظروف شأنا وهو تنزلها من الأشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وأنها لا تنفك عنها فلذا يتسع فيها ما لا يتسع فى غيرها وفائدة تقديم الظرف أنه كان الواجب عليهم أن يتفادوا أول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت أهم قدم والمعنى